سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 705 – الأحد 24 آب/ أغسطس 2025 – السنة الرابعة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

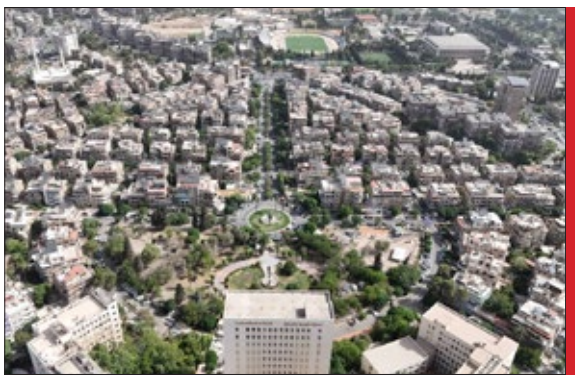

عقارات دمشق..
أسعار تنافس الدول المتقدمة والمالية تعد بالحل

16

شهدة السويداء جنوبي سوريا ضد مظاهرات تطالب بالاستقلال عن سوريا بدعم من الشيخ حكمت الهجري (تعديل عنب بلدي)

السويداء
ماذا بعد مظاهرات "الاستقلال"

ملف خاص

أخبار سوريا 02

فرنسا تساند "قسد" إسرائيل تناور جنوبًا وتركيا تردع شمالًا

أخبار سوريا 05

عمليات "ضد الإرهاب" تكشف ملامح التعاون بين واشنطن ودمشق

شؤون محلية 06

المسابح في إدلب.. موسم مربح للمستثمرين ومكلف للعائلات

شؤون محلية 09

انتشار لظاهرة التنقيب غير القانوني

"مخربون" يعتدون على المواقع الأثرية بطرطوس

ثقافة وفن 20

النحت السوري على حافة النسيان.. فنانون يقاومون الإهمال بالصلصال والذاكرة

رياضة 23

المنتخب السوري يستعد لتصفيات آسيا 2027

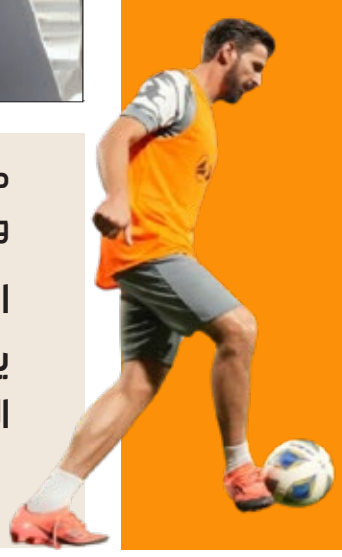

18

منهاج جديد وبيئة مختلفة
الطلاب الوافدون يواجهون فوارق التعليم

تواجه العائلات السورية العائدة من دول اللجوء، بعد سقوط النظام، تحديات جديدة في سبيل إعادة أبنائها إلى مسار التعليم السوري.

التفاوت في المناهج، واختلاف البيئة التعليمية، والصعوبات النفسية، واللغة كلها عوامل وضعت الطلاب العائدين في مواجهة واقع تربوي ونفسي مختلف كليًا عما اعتادوه.

أحد أبرز التحديات التي تواجه الطلاب الوافدين اختلاف المناهج الدراسية، ففي الوقت الذي اعتاد فيه هؤلاء مناهج تعليمية تركز على التفاعل والمشاركة، وجدوا أنفسهم أمام نظام تعليمي يركّز على الحفظ والتلقين...

مثلث الضغوط:

فرنسا تساند "قسد" إسرائيل تناور جنوبًا وتركيا تردع شمالًا

عنب بلدي – عمر علاء الدين

يبدو أن لإسرائيل وتركيا مصالح متضاربة في سوريا حاليًا، بحسب السفير الإسرائيلي السابق، مايكل هراري، والسؤال الحاسم، بحسب هراري هو: هل يمكن التوصل إلى تفاهم متبادل يمنع سوء التقدير والحسابات، ويمنع تحول تصعيد محتمل إلى مواجهة مباشرة.

ويبرز التنافس التركي- الفرنسي أيضًا في سوريا، ففرنسا التي تدعم "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وترعى محادثات باريس بشأنها، تبقي أنقرة مستاءة من عدم تحكمها بسير المحادثات، وفق ما نقله "المونيتور".

ويهدد هذا التضارب في المصالح والطموحات بتفجير الوضع، وخوض مواجهات لأطراف دولية متناحرة على الأرض السورية.

أنقرة وتل أبيب.. تنافس قد يمتد لتصادم

يرى السفير الإسرائيلي السابق، مايكل هراري، في مقال له نشرته مجلة "المجلة" السعودية، أنه يمكن الافتراض أن "إسرائيل تحاول رسم نوع من التوازي بين نفوذها في المنطقة الدرزية، ونفوذ تركيا في المنطقة الكردية".

وترى إسرائيل أن التدخل التركي في سوريا "مفرط"، وقد يعرض مصالحها الحيوية للخطر.

وفي الواقع، هناك جهات فاعلة أخرى في المنطقة ترى الأمر نفسه، وفق هراري.

في المقابل، ترى تركيا أن أمامها "فرصة تاريخية لتثبيت استقرار حدودها مع سوريا وبشروطها الخاصة، خصوصًا تجاه قضية الكرد بمن فيهم حزب "العمال الكردستاني"، وأن "تعزز في الوقت نفسه من اعتماد نظام الشرع عليها"، على حد تعبيره.

وتركيا باعتبارها دولة كبرى وعضوًا في حلف "الناتو"، تتمتع بنفوذ كبير في السياسة الدولية، وتعاملها مع الأحداث الإقليمية يكون سريعًا وفعالًا، ولا تسمح بوجود تهديدات على أمنها القومي، وفق ما يرى الباحث في مركز "جسور للدراسات" محمد سليمان.

وفق ما قاله سليمان لعنب بلدي، فإن أنقرة تدعم الحكومة السورية وتسعى جاهدة لتحييد الجهات التي تسعى لزعزعة الاستقرار في سوريا، سواء باستخدام قوتها الذاتية أو من خلال تحالفاتها الدولية.

ويرى سليمان أن التنافس بين إسرائيل وتركيا لن يصل إلى مرحلة الصدام، إذ تتبنى إسرائيل استراتيجية تعتمد على القوة والموافقة الأمريكية في جميع صداماتها، وتعلم أن تركيا دولة قوية ولها تحالفات دولية كبيرة.

وبالتالي، بحسب الباحث في مركز "جسور للدراسات"، لا تستطيع إسرائيل الدخول في صدام مع تركيا، في المقابل، تركيا تسعى دائمًا لتعزيز السلام والاستقرار في أي ملف تتعامل معه، وخصوصًا في ملفات دول الجوار، على حد تعبيره.

وكان وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، قال، في 25 من تموز الماضي، إن تركيا ترسل إلى إسرائيل رسالة عبر قنوات استخباراتية وعبر وسطاء مشتركين.

وأضاف فيدان، "لا أجندة خفية لدينا. ولا ينبغي لأي دولة أن تشكل تهديدًا لسوريا، كما لا ينبغي لسوريا أن تشكل تهديدًا لأحد. سوريا خط أحمر بالنسبة لنا، فهي مسألة أمن قومي. لا نسعى للهيمنة ".

ويرى مدير "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في باريس"، سلام كواكبي، أنه ليس جديدًا أن الطرفين (تركيا وإسرائيل) يتجنبان مثل هذا الصراع بأساليب مختلفة.

وعلى الرغم من التشجيع التركي على "تقارب محدود" بين دمشق وتل أبيب، فإن عجلة التصالح السوري- الإسرائيلي كانت أسرع مما تمنى الأتراك وتوقعوه، وفق الباحث.

ومن جهة الأمن القومي، فما يهم تركيا هو منع تقسيم سوريا الجاري على قدم وساق بمساهمات أطراف متناقضة، وليس موضوع جنوبي أو شمال شرقي سوريا، بحسب كواكبي، الذي يرى أن الملف الكردي يشكل عاملَي "قلق وتحفيز" دائمَين في أنقرة.

باريس تنافس أنقرة من المتوسط إلى "قسد"

يبدو أن التنافس التركي- الفرنسي يعطل "الوساطة" التي تقودها الولايات المتحدة بين دمشق و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بحسب تقرير لموقع "المونيتور" الأمريكي، في 8 من آب الحالي.

وتضغط أنقرة على دمشق لإلغاء المحادثات المقررة في باريس، خوفًا من أن يؤدي الدعم الفرنسي إلى ترجيح كفة المفاوضات لمصلحة الأكراد.

وانفجر ملف شمال شرقي سوريا عند عقد مؤتمر "المكونات"، في 8 من آب الحالي.

ودعا البيان الذي نشرته وكالة "هاوار"، المقربة من "قسد"، إلى صياغة دستور ديمقراطي جديد لسوريا، يُكرّس اللامركزية، ويضمن المشاركة السياسية، لترد دمشق بتعليق المفاوضات مع "قسد" التي كانت مقررة في باريس.

وعقب المؤتمر لوّحت كل من دمشق وأنقرة بالتصعيد في ملف "قسد" بعد تعثر المفاوضات معها.

وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، حذر في مؤتمر مع نظيره السوري، في 13 من آب الحالي، من أن غياب تلبية المطالب الأمنية لتركيا في سوريا يجعل "الحفاظ على الهدوء أمرًا مستحيلًا"، داعيًا "قسد" إلى وقف "التهديدات المباشرة لتركيا والمنطقة".

من جانبه، اعتبر وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، أن مؤتمر "وحدة المكونات" الذي انعقد في الحسكة لا يمثل الشعب السوري، ومحاولا استغلال أحداث السويداء، ويمثل انتهاكًا لاتفاق اندماج "قسد" في مؤسسات الدولة.

مستشار الأمين العام للأمم المتحدة السابق، والباحث الفرنسي- اللبناني، إيلي حاتم، قال في تصريحات لعنب بلدي، إن دعم فرنسا لـ"قسد" لا يعتبر "مشروعًا".

وأشار حاتم إلى أنه حتى وإن دعمت باريس "قسد" عسكريًا، يعتبر ذلك تدخلًا في الشؤون الداخلية السورية، وهذا يتعارض مع المادة الثانية من شرعة الأمم المتحدة، وفرنسا تحترم القواعد الدولية.

واعتبر الباحث الفرنسي- اللبناني، أن هناك طرقًا "غير مباشرة" لدعم تلك القوات، وهذا ما يشكل "صراع نفوذ" بين فرنسا وتركيا، خاصة أن فرنسا تريد العودة للشرق الأوسط أي سوريا ولبنان بعد أن أخرجت منهما.

وليس لفرنسا تأثير مباشر في سوريا، بحسب الباحث في مركز "جسور للدراسات"، محمد سليمان، بسبب الدبلوماسية السياسية التي تتبعها إدارة الشرع تجاه الدول الراغبة في التدخل بالشأن السوري، وترفض الإدارة أن يكون هناك تواصل مع أطراف خارجة عن نطاق سيطرة الحكومة، وفق ما يقول.

ولا تزال باريس تسعى للعب دور أكبر في سوريا، حيث تحافظ على علاقاتها مع "قسد"، وتعتبر هذه العلاقة استثمارًا سياسيًا يمكن أن يزيد الضغط على دمشق، وفق سليمان.

لكن دمشق، بحسب الباحث السوري، مستعدة لاتخاذ "خطوات عسكرية" إذا دعت الحاجة لإنهاء وجود "قسد" في مناطق الجزيرة السورية، و"قسد" نفسها تدرك أن "التفاهمات الدولية" تدعم دمشق، وأن سوريا ستكون تحت حكم دولة سورية موحدة، تسيطر على كامل الأراضي وجمعي الموارد.

وخلافًا لكل ما سبق، يرى مدير "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في باريس"، سلام كواكبي، أن البرود بين البلدين (فرنسا وتركيا) مرتبط أساسًا بتزعم فرنسا للتوجه الأوروبي لعدم ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.

ووفق ما قاله لعنب بلدي، فإنه في بعض الأحيان، هناك توجه نحو شخصنة الخلاف السياسي وصولًا إلى تبادل اتهامات وكلمات قاسية بين مسؤولي البلدين.

لكن منذ فترة قليلة، وفق كواكبي، طبّع الطرفان العلاقات وهدأت التوترات، وعاد التنسيق في عديد من الملفات.

ولا يعتقد كواكبي أن تبديل مكان التفاوض بين دمشق و"قسد" (من باريس إلى دمشق) يدخل في إطار صراع تركي- فرنسي من أي نوع كان.

واشنطن بين أنقرة وتل أبيب وباريس

يرى السفير الإسرائيلي السابق، مايكل هراري، أن واشنطن والساحة الإقليمية وأنقرة تنظر بسلبية إلى النهج الإسرائيلي الاستباقي، أي التدخل العسكري، وخاصة ما يعتبر "إصبغًا إسرائيلية خفيفة على الزناد" ضد نظام الشرع.

وبحسب هراري، ترى إسرائيل أن التدخل التركي في سوريا "مفرط"، وقد يعرض مصالحها الحيوية للخطر.

بالنسبة لموقف واشنطن، يرى الباحث في مركز "جسور للدراسات"، محمد سليمان، أن واشنطن تعمل على إدارة الصراع السوري، والتوصل إلى تفاهمات تهدف إلى تحييد العديد من الأطراف والدول عن التدخل في الشأن السوري، مع الحرص على أن يكون الوضع الداخلي السوري خاليًا من الصراعات ومتماشيًا مع مصالح سوريا وجيرانها وحلفائها، وألا تكون بؤرة لعودة النفوذ الإيراني في المنطقة.

ووفق الباحث في مركز "جسور"، فقد أعطت واشنطن الدولة السورية الجديدة فرصة لبناء نفسها، لتكون متوازنة تهدف لإيصال الشعب السوري إلى دولة وطنية حديثة أساسها الحرية والعدالة اجتماعية.

وبالنسبة لموقف واشنطن من دور باريس في سوريا، يرى الباحث الفرنسيه اللبناني إيلي حاتم، أن إسرائيل والولايات المتحدة وتركيا لا "يريدون أن تعود فرنسا إلى المنطقة".

ويعزو حاتم ذلك إلى أن فرنسا تريد مشروعًا في المنطقة، تكون فيه جميع الطوائف والأعراق يتعايشون بدولة واحدة، على عكس "المشروع الصهيوني"، الذي يرى أنه يهدف لشرذمة الشرق الأوسط وتقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة متناحرة مع بعضها لتكون الولايات المتحدة وإسرائيل هما المسيطرتين، على حد تعبيره.

ويعتقد إيلي حاتم أن واشنطن ستقوم بدفع أنقرة ومساعدتها ليكون نفوذها أقوى من النفوذ الفرنسي في سوريا، كما أن واشنطن تعول على أنقرة باعتبارها عضوًا مهمًا في حلف "الناتو"، مشيرًا إلى أن كلًا من إسرائيل والولايات المتحدة استطاعتا التلاعب بتركيا لدفعها للمساهمة في مشروع التقسيم.

أين دمشق؟

تتعامل الإدارة السورية الحالية مع الوضع الراهن بشكل "براغماتي"، وفق الباحث في مركز "جسور للدراسات" محمد سليمان.

يرى سليمان أن دمشق تسعى دائمًا لتحقيق توازنات تساعد في تقليص تأثير الدول الخارجية على السياسة السورية، مع الأخذ في الاعتبار وجود حلفاء مثل تركيا والسعودية وقطر، الذين يسهمون في تنظيم العلاقات مع دول لها مصالح حساسة في الملف السوري مثل إسرائيل وروسيا، وهذا التوازن، باعتقاده، "يسهم في الحد من التدخلات الخارجية التي قد تؤثر على سوريا".

لكن مدير "المركز العربي للدراسات في باريس"، سلام كواكبي، لا يرى "سياسة خارجية واضحة من قبل دمشق".

وهذا يعود باعتقاده إلى افتقاد الإدارة هذا الملف وسواه".

وقال، "سوريا بعيدة كل البعد حتى عن مجرد التفكير باستغلال مثل هذه الصراعات الدبلوماسية بحيث تخدم مصالحها".

لكن مستشار الأمين العام السابق للأمم المتحدة، إيلي حاتم، يعتقد أن على حكومة الشرع ليس فقط الاستفادة من الصراع بين أنقرة وباريس، بل "إعادة تمركز القوة والحكومة في سوريا"، وإحباط ما سماه "المشروع التقسيمي للدول في المنطقة التي ترعاه الولايات المتحدة".

ويرى حاتم أن على دمشق أن تتقرب من تركيا وفرنسا لـ"توازن في سياستها" ولا تقع في يدي واشنطن، وكذلك تل أبيب التي لا تريد الاستقرار في المنطقة خدمة لمصالحها التوسعية عبر إسرائيل الكبرى كما تحدث عنها نتنياهو.

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يستقبل الرئيس السوري أحمد الشرع في باريس في أول زيارة أوروبية – 7 أيار 2025 (AFP)

ورقة ضغط لتثبيت الوجود

ما فرص سوريا للتخلص من الديون الروسية

عنب بلدي – سدرة الحريري

لم تعرف سوريا في تاريخها الحديث أثقل من فاتورة الديون التي تراكمت عليها خلال العقد الأخير، مع تصاعد الحرب وتراجع الإنتاج المحلي وانهيار البنى الاقتصادية.

ووفقًا لتقرير صادر عن البنك الدولي في حزيران 2024، بلغ الدَّين الخارجي لسوريا نحو 22.3 مليار دولار، أي ما يعادل 104% من الناتج المحلي الإجمالي، منها ما يقارب 1.2 مليار دولار لمصلحة روسيا، دون تسجيل أي متأخرات تجاه موسكو، في حين تتصدر إيران قائمة الدائنين بما يقارب 17 مليار دولار تمثل أكثر من أربعة أخماس إجمالي المتأخرات.

على الرغم من أن الحصة الروسية تبدو أقل مقارنة بإيران، فإن موسكو لطالما استخدمت هذا الملف كجزء من أدوات النفوذ السياسي والاقتصادي لتثبيت حضورها داخل سوريا.

فمنذ عقود، ظلت روسيا الحليف الأكثر ثباتًا لدمشق، حيث وفرت لها الغطاء العسكري والدبلوماسي، إضافة إلى الدعم الاقتصادي في أحلك الظروف، سواء عبر شحنات القمح أو عبر القروض الميسرة والمقايضات الاقتصادية.

الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية أحمد الشرع يلتقي نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، في قصر الشعب بدمشق - 29 كانون الثاني 2025 (سانا)

إرث قديم وصفقات مشروطة

يعود تاريخ ديون سوريا لموسكو إلى السبعينيات، حيث بلغت قبل عام 2005 حوالي 13.4 مليار دولار في ذلك العام، وأفقت روسيا على شطب نحو 73% من هذه الديون، مقابل ترتيبات تتيح لها موطئ قدم في مشاريع استراتيجية داخل سوريا.

وتم الاتفاق على أن تسدد دمشق ما يقارب 1.5 مليار دولار على أقساط لعشر سنوات، بينما يجري تسديد 2.1 مليار دولار الأخرى عبر عقود مقايضة تشمل النفط والغاز والاتصالات.

هذه السياسة جعلت من ملف الديون أداة سياسية واقتصادية أكثر من كونه التزامًا ماليًا بحتًا، حيث جرى توظيفه لإفساح المجال أمام الشركات الروسية في السوق السورية.

الأموال النقدية.. بين الحرب والعقوبات

لم تقتصر العلاقة المالية على القروض المعلنة، إذ كشفت صحيفة "فايننشال تايمز" أن البنك المركزي السوري أرسل ما يزيد على 250 مليون دولار نقدًا إلى روسيا بين عامي 2018 و2019، وهي فترة كانت موسكو تقدم فيها أكبر دعم عسكري للنظام.

الأموال شُحنت جوًا إلى موسكو على متن أكثر من 20 رحلة، ووُضعت لاحقًا في بنوك روسية خاضعة للعقوبات، في خطوة فسرها خبراء على أنها تسديد جزئي أو مقابل دعم عسكري مباشر.

ورقة ضغط سياسية

اليوم، عادت مسألة الديون الروسية إلى واجهة النقاش، فقد أجرى الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، مباحثات مع نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، تناولت إمكانية شطب جزء من هذه الديون المتراكمة منذ عهد بشار الأسد.

وفي تصريحات موازية، قال وزير المالية السوري السابق، محمد أبازيد، إن إجمالي الديون الخارجية للبلاد يتراوح بين 20 و23 مليار دولار، دون أن يحدد نصيب روسيا بدقة، وذلك في لقاء له على "الجزيرة مباشر".

إعادة تشكيل للنفوذ

لا يبدو أن موسكو تنظر إلى ملف الديون السورية من زاوية مالية بحتة، بل تسعى لاستخدامه كورقة استراتيجية تضمن استمرار حضورها العسكري والسياسي والاقتصادي في البلاد، خصوصًا في ظل تشابك مصالحها مع قوى إقليمية ودولية أخرى.

وفي هذا السياق، قال الخبير في مجلس الشؤون الدولي الروسي، ديمتري بريجع، لعنب بلدي، إن مشهد الديون تجاه روسيا لم يعد ملفًا ماليًا جامدًا، بل تحول إلى أداة لإعادة تشكيل النفوذ وتثبيت التمركز الاستراتيجي على المدى الطويل.

وأضاف أن موسكو تعمل اليوم على دمج مسار التسويات وإعادة الجدولة مع مسار أوسع يرتبط بتثبيت نفوذها، بحيث تصبح كل خطوة في ملف الديون مرتبطة بخطوة موازية في العقود، والمرافئ، والقواعد العسكرية.

ويرى بريجع أن حجم الديون الفعلي يبقى محاطًا بالسرية، لكن المؤشرات تدل على أنه يتوزع على ثلاث شرائح رئيسة هي:

- التسليح والخدمات العسكرية.
- القروض السيادية والدعم المباشر للموازنة.
- العقود والاستثمارات المضمونة بالعائد من الطاقة والفوسفات والمرافئ.

ويؤكد أن ديون التسليح تحديدًا ليست مجرد أرقام على الورق، بل أداة ضغط سياسية قابلة للمقايضة مقابل مكاسب استراتيجية، في الأكبر من ديون نظام صدام حسين، وكذلك في عدد من الدول الإفريقية بعد الاستقلال عن الاستعمار.

وبالقياس على الحالة السورية، يرى قانونيون واقتصاديون أن أي دَين نشأ عن شراء أسلحة روسية أو إيرانية، أو من اتفاقيات قسرية وُقّعت في ظل الحرب والقمع، يمكن تصنيفه ضمن الديون الباطلة التي لا يجب أن يتحمل الشعب السوري عبئها، إذ إنها عمليًا جزء من أدوات الجريمة وليست استثمارات تنموية.

معضلة العقود الاستراتيجية

بحسب الباحث في الاقتصاد السياسي والعلاقات الدولية سقراط العلو، فإن المشكلة تكمن في تشابك هذه الديون مع عقود استراتيجية طويلة الأمد، مثل امتياز تشغيل ميناء طرطوس أو اتفاقات استثمار الفوسفات.

وهذا التشابك يجعل أي نقاش مالي مرتبطًا تلقائيًا بمصالح سياسية واقتصادية عميقة.

وقال العلو، إن عوامل التفاوض مع موسكو تتأثر بقدرة دمشق على إعادة النظر في بعض العقود أو إثبات إخلال الجانب الروسي بالتزاماته الاستثمارية، كما حدث مؤخرًا في إلغاء عقد تشغيل ميناء طرطوس التجاري.

كما أن موسكو قد تلجأ إلى المقايضة بين شطب الديون مقابل امتيازات جديدة، وهو ما يضع دمشق في موقف تفاوضي معقد.

ويؤكد أن موسكو لن تقدم على شطب أي جزء من الدين دون مقابل استراتيجي واضح، ومعاهدات مصدّق عليها، وآليات تحكيم دولي تحفظ مصالحها لعقود.

وفي المقابل، فإن دمشق الجديدة في حال امتلكت هامشًا تفاوضيًا أكبر بانفتاحها على واشنطن وأوروبا، لن تمنح امتيازًا إلا ضمن معادلة تحفظ السيادة وتوازن الحسابات الإقليمية، ما يجعل ملف الديون بمثابة صراع إرادات بين الحليفين.

"الديون الرغيضة".. بين القانون والسياسة

في القانون الدولي، ثمة قاعدة معروفة باسم نظرية "الديون البغيضة"، مفادها أن الديون التي تعقدها حكومة استبدادية لا تمثل شعبها، وتُصرف ضد مصالحه أو لقمعه، تُعد غير شرعية ولا تلزم الدولة الجديدة.

وقد طُبّقت هذه النظرية في حالات متعددة، أبرزها العراق بعد عام 2003، حين جرى إسقاط الجزء الأكبر من ديون نظام صدام حسين، وكذلك في عدد من الدول الإفريقية بعد الاستقلال عن الاستعمار.

وبالقياس على الحالة السورية، يرى قانونيون واقتصاديون أن أي دَين نشأ عن شراء أسلحة روسية أو إيرانية، أو من اتفاقيات قسرية وُقّعت في ظل الحرب والقمع، يمكن تصنيفه ضمن الديون الباطلة التي لا يجب أن يتحمل الشعب السوري عبئها، إذ إنها عمليًا جزء من أدوات الجريمة وليست استثمارات تنموية.

معضلة العقود الاستراتيجية

بحسب الباحث في الاقتصاد السياسي والعلاقات الدولية سقراط العلو، فإن المشكلة تكمن في تشابك هذه الديون مع عقود استراتيجية طويلة الأمد، مثل امتياز تشغيل ميناء طرطوس أو اتفاقات استثمار الفوسفات.

وهذا التشابك يجعل أي نقاش مالي مرتبطًا تلقائيًا بمصالح سياسية واقتصادية عميقة.

وقال العلو، إن عوامل التفاوض مع موسكو تتأثر بقدرة دمشق على إعادة النظر في بعض العقود أو إثبات إخلال الجانب الروسي بالتزاماته الاستثمارية، كما حدث مؤخرًا في إلغاء عقد تشغيل ميناء طرطوس التجاري.

كما أن موسكو قد تلجأ إلى المقايضة بين شطب الديون مقابل امتيازات جديدة، وهو ما يضع دمشق في موقف تفاوضي معقد.

ويؤكد أن موسكو لن تقدم على شطب أي جزء من الدين دون مقابل استراتيجي واضح، ومعاهدات مصدّق عليها، وآليات تحكيم دولي تحفظ مصالحها لعقود.

وفي المقابل، فإن دمشق الجديدة في حال امتلكت هامشًا تفاوضيًا أكبر بانفتاحها على واشنطن وأوروبا، لن تمنح امتيازًا إلا ضمن معادلة تحفظ السيادة وتوازن الحسابات الإقليمية، ما يجعل ملف الديون بمثابة صراع إرادات بين الحليفين.

"الديون الرغيضة".. بين القانون والسياسة

في القانون الدولي، ثمة قاعدة معروفة باسم نظرية "الديون البغيضة"، مفادها أن الديون التي تعقدها حكومة استبدادية لا تمثل شعبها، وتُصرف ضد مصالحه أو لقمعه، تُعد غير شرعية ولا تلزم الدولة الجديدة.

وقد طُبّقت هذه النظرية في حالات متعددة، أبرزها العراق بعد عام 2003، حين جرى إسقاط الجزء الأكبر من ديون نظام صدام حسين، وكذلك في عدد من الدول الإفريقية بعد الاستقلال عن الاستعمار.

وبالقياس على الحالة السورية، يرى قانونيون واقتصاديون أن أي دَين نشأ عن شراء أسلحة روسية أو إيرانية، أو من اتفاقيات قسرية وُقّعت في ظل الحرب والقمع، يمكن تصنيفه ضمن الديون الباطلة التي لا يجب أن يتحمل الشعب السوري عبئها، إذ إنها عمليًا جزء من أدوات الجريمة وليست استثمارات تنموية.

الإطار القانوني والخيارات المطروحة

من الناحية القانونية، يمكن لسوريا التلويح بنظرية "الديون البغيضة" عبر الإشارة إلى أن بعض القروض خدمت أهدافًا قمعية أو مصالح خاصة للنظام، غير أن العلو يشير إلى أن هذه النظرية غير ملزمة دوليًا، وتطبيقها يتطلب تفاهمًا سياسيًا مع الدائن، وإلا فإن الأمر قد ينتهي إلى نزاعات تحكيم دولية.

وفي هذا السياق، قد تلجأ الحكومة السورية إلى استخدام هذه الورقة لكسب الوقت.

ويؤكد العلو أنه حتى في حال إسقاط الدَّين، تبقى العقود الاستثمارية قائمة، ما لم يتم فسخها أو تعديلها بموجب القوانين المحلية وبنود الاتفاقيات ذاتها، وهو ما يستدعي مراجعة دقيقة لكل عقد على حدة.

ويرى العلو أن السيناريوهات الأقرب للتحقق تتمثل في:

- شطب جزئي للديون مقابل تنازلات اقتصادية أو سياسية.
- تعليق السداد مؤقتًا إلى حين التوصل إلى تسوية شاملة.
- استمرار موسكو في استخدام ملف الدَّين كورقة ضغط، سواء عبر التهديد بالمقاضاة الدولية أو بربط أي تسويات مالية بملفات حساسة، مثل القواعد العسكرية وحصة روسيا من الموارد الطبيعية السورية.

البعد الدولي وتعقيدات السداد

على الصعيد الدولي، يوضح الباحث في الاقتصاد السياسي سقراط العلو، أن هامش الدعم المتاح لسوريا من المؤسسات الدولية لا يزال محدودًا، رغم أن البنك الدولي بدأ خطوات لإعادة الانخراط مع دمشق بعد تصفير متأخراتها.

غير أن هذا الانخراط، وفق العلو، يبقى مشروطًا، إذ تشترط الجهات المانحة عدم توجيه أي تمويل مخصص لدعم إعادة الإعمار أو الاستقرار إلى تسوية مطالبات سياسية مع روسيا، في محاولة لضمان استقلال القرار المالي عن حسابات النفوذ الدولي.

أما عن الطرح المتداول حول تسديد الديون من أموال عائلة الأسد المودعة في روسيا، فيشير العلو إلى أن الفكرة تصطدم بعقبات كبيرة، أبرزها غياب الأدلة العلنية الكافية على وجود أصول شخصية قابلة للمصادرة.

وحتى في حال ثبوتها، فإن استردادها يتطلب أحكامًا قضائية نهائية وتعاونًا رسميًا من موسكو، وهو ما يبدو أمرًا مستبعدًا في الظروف الراهنة.

من باريس إلى الجولان..

هل تنضج تفاهمات سوريا وإسرائيل؟

عنب بلدي - محمد كاخي

اجتمع وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، بوفد رسمي إسرائيلي ترأسه وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي، رون ديرمر، في 19 من آب الحالي، بالعاصمة الفرنسية باريس، بوساطة أمريكية تهدف إلى بحث سبل خفض التصعيد وتعزيز الاستقرار في الجنوب السوري.

ركزت المباحثات التي أجراها وزير الخارجية السوري مع وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي على ملفات أمنية وسياسية، أبرزها مراقبة وقف إطلاق النار في محافظة السويداء، وتأكيد مبدأ عدم التدخل في الشأن السوري الداخلي، إلى جانب دراسة تفاهمات ثنائية يمكن أن تسهم في استقرار الأوضاع بالمنطقة الجنوبية، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

وشمل النقاش أيضًا، بحسب الوكالة، إعادة تفعيل اتفاق فض الاشتباك لعام 1974، الموقع بين سوريا وإسرائيل برعاية الأمم المتحدة، والذي ينص على الالتزام بوقف إطلاق النار والحفاظ على خطوط التماس دون تغيير.

خفض للتصعيد أم تفاوض استراتيجي

الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، يرى أن من الصعب الحديث عن عودة كاملة وسريعة إلى اتفاق فضّ الاشتباك، فإسرائيل أعلنت أنها باقية "إلى أجل غير مسمى" داخل ما تسميه مناطق عازلة في سوريا، وربطت أي انسحاب بشروط صارمة مثل نزع السلاح الكامل جنوب دمشق.

وبالرغم من أن تقارير الأمم المتحدة وثّقت الخروقات الإسرائيلية للاتفاقيات الدولية الموقعة بين سوريا وإسرائيل، لا توجد آلية لإجبار إسرائيل على التراجع، وبالتالي، الاحتمال الأقرب هو ترتيبات مرحلية أو جزئية، بينما يبقى الانسحاب الكامل مرهونًا بتغيرات سياسية وأمنية أوسع لا تبدو قريبة، بحسب مناع.

وتميل الحكومة السورية، بحسب المحلل السياسي أيمن الدسوقي، إلى الحوار والدبلوماسية بدعم من حلفائها وتسهيل من شركائها، كأداة لتفكيك الملفات المعقدة إقليميًا المهددة لأمن واستقرار سوريا، وكورقة لاستعادة دور سوريا كفاعل مسؤول في الإقليم.

وبالتالي، يمكن إدراج هذه الاجتماعات في سياق خفض التصعيد وسحب الذرائع عبر التوصل إلى تفاهمات وترتيبات أمنية.

ولدى الحكومة السورية اليوم إدراك لما هو تكتيكي وما هو استراتيجي في مقاربتها التفاوضية بملف الجنوب السوري، فضلًا عن أن تسكين هذا الملف يمنح الحكومة دعمًا إقليميًا ودوليًا، ويتيح لها تعزيز موقفها التفاوضي وقدرتها على إدارة الملفات الأخرى، وفق حديث الدسوقي إلى عنب بلدي.

الدور الأمريكي والموازين الإقليمية

لم يكن اللقاء السوري- الإسرائيلي في باريس ليأخذ هذا الزخم لولا الحضور الأمريكي الذي بدا فاعلًا في رسم ملامح المسار الجديد للعلاقة.

فمنذ أسابيع، تتحرك واشنطن على أكثر من خط، بدءًا من رعاية اجتماع باريس بين الشيباني وديرمر، مرورًا بطرح مبادرة لإنشاء ممر إنساني إلى السويداء، وصولًا إلى لقاءات مباشرة مع القيادات الدرزية في إسرائيل لاحتواء التوتر، وترافقت هذه التحركات مع اجتماعات تمهيدية في عمّان ضمت وفودًا سورية وأردنية وأمريكية.

يرى الباحث والمحلل السياسي لؤي صافي، أن الإدارة الأمريكية تسعى إلى الحفاظ على الاستقرار في سوريا نتيجة لاتخاذ إدارة الشرع موقفًا واضحًا من إيران و"حزب الله"، واستعداد الإدارة السورية الجديدة للدخول في علاقات تعاون مع حلفاء الولايات المتحدة في المشرق العربي.

واعتبر صافي، في حديث إلى عنب بلدي، أن الولايات المتحدة تريد ضم الإدارة الجديدة إلى اتفاقية "أبراهام" التي تشمل، إضافة إلى إسرائيل، أربع دول عربية مشرقية، لكنها تدرك أن مثل هذا الاتفاق غير ممكن في المرحلة الحالية، وهي لذلك لا تمانع الوصول إلى اتفاقية تضع حدًا للعمليات العسكرية التي تقوم بها إسرائيل في الجنوب السوري خوفًا من توسيع رقعة الصراع.

الموقف المرن من الإدارة الأمريكية تجاه الحكومة السورية لا يعني أنها تقف على مسافة واحدة من سوريا و"الكيان الصهيوني"، فالعلاقة الأمريكية- الإسرائيلية عميقة، لأن الجالية اليهودية في أمريكا تمتلك نفوذًا كبيرًا في السياسات الداخلية والخارجية الأمريكية من خلال جماعات الضغط العديدة التي تتبع لها، وفي مقدمتها "اللوبي الصهيوني" (إيباك)، وتمتلك كذلك تأثيرًا كبيرًا في مواقف الإدارات الأمريكية المتعاقبة، بحسب صافي.

وأضاف أن القيادة السياسية والعسكرية الأمريكية لا تحبذ أن تعزز سوريا علاقاتها العسكرية والتجارية مع تركيا، وتفضّل أن تعطي الشركات الأمريكية دورًا أكبر في التجارة ومشاريع إعادة الإعمار.

ويمكن لهذا الموقف أن يتغير مع تغير المصالح الأمريكية أو إذا تمكنت أمريكا من تحييد الدور الإيراني في المشرق العربي.

مشروع إسرائيل الكبرى وأبعاد الاستيطان

أقدمت مجموعة إسرائيلية تُعرف باسم "رواد الباشان" في 18 من آب، على محاولة التوغل داخل الأراضي السورية في الجولان المحتل، بهدف وضع حجر الأساس لمستوطنة جديدة أطلقوا عليها اسم "نيفيه هاباشان".

ورغم تدخل الجيش الإسرائيلي وإحباط العملية، فإن رمزية الحدث تدفع للتساؤل حول صعود خطاب "إسرائيل الكبرى" الذي تحدث عنه نتنياهو، في 13 من آب، لقناة "I24" الإسرائيلية، بوصفه "مهمة أجيال يُسلمها جيل إلى جيل"، وكيف أنه يشعر بأنه في مهمة "روحية وتاريخية" من أجل الشعب اليهودي.

استُخدم مصطلح "إسرائيل الكبرى" بعد حرب الأيام الستة في حزيران 1967 للإشارة إلى إسرائيل، ومناطق القدس الشرقية، والضفة الغربية، وقطاع غزة، وشبه جزيرة سيناء في مصر، ومرتفعات الجولان.

الباحث في الشأن الإسرائيلي ياسر مناع، قال لعنب بلدي، إن ما قام به المستوطنون في الجولان لا يمكن عزله عن المناخ الفكري والسياسي الذي يغذيه خطاب نتنياهو عن "إسرائيل الكبرى"، وبالرغم من تصريحات الجيش الإسرائيلي بأن الحادث "مبادرة فردية" وجرى التعامل معه كخرق أمني، فإن تزامنه مع تصريحات نتنياهو يمنح هذه الخطوات معنى أعمق، ويُظهر كيف يتحول الخطاب الرسمي إلى مصدر إلهام للمجموعات المتطرفة لاختبار الحدود ورسم وقائع ميدانية، حتى وإن لم يكن هناك قرار حكومي مباشر.

وتابع مناع أن الخطوة بحد ذاتها أكثر من مجرد نواة بؤرة استيطانية، وخطورتها تكمن في السياق، فمنذ أواخر 2024 تتمركز قوات إسرائيلية بالفعل داخل الأراضي السورية، وأقامت قواعد ونقاطًا عسكرية في "منطقة الفصل" التي حددها اتفاق 1974، بل وسيطرت على أجزاء من جبل الشيخ الاستراتيجي.

ويخلق هذا الواقع العسكري بيئة تسمح بمبادرات استيطانية من الأطراف الأشد تطرفًا، ويثير الشكوك حول أن التوجه العام في إسرائيل هو تكريس سياسة توسعية تدريجية، حتى وإن أنكرت إسرائيل ذلك رسميًا، بحسب مناع.

كذلك يرى الباحث والمحلل السياسي لؤي صافي، أن حكومة نتنياهو تضغط باتجاه تحييد دور دمشق في الجنوب السوري، وفتح ممرات عسكرية مع السويداء، كخطوة أساسية في مشروع "إسرائيل الكبرى" طويل المدى.

اتفاق أمني في الغرف المغلقة

يتزايد الحديث في الأوساط السياسية والإعلامية أن اتفاقًا أمنيًا مرتقبًا سيتم عقده بين سوريا وإسرائيل. وبالرغم من نفي وزارة الخارجية السورية وجود أي اتفاق أمني بين سوريا وإسرائيل، خلال زيارة الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، إلى نيويورك في أيلول المقبل، فإن خبراء يرون أن الاجتماعات المتواترة بين سوريا وإسرائيل تتجاوز مسألة السويداء وما يرتبط بها.

يرى المحلل السياسي أيمن الدسوقي، أن السويداء ليست سوى جزء من ملف الجنوب السوري المطروح على طاولة التفاوض بين الحكومة السورية وإسرائيل، والإسرائيليون غير معنيين بالسويداء إلا في سياق ما يخدم رؤيتهم للشرق الأوسط ما بعد "7 أكتوبر" ومصالحهم الأمنية المباشرة، والتي تشكل إعادة صياغة اتفاق "فض الاشتباك" لعام 1974 بداية مدخلها، ليأخذ بعين الاعتبار حقائق ومعطيات مرحلة ما بعد "7 أكتوبر" وما يعنيه ذلك من ترتيبات أمنية متقدمة، بقيود صارمة وضمانات مغلظة.

بينما يرى الباحث والمحلل السياسي لؤي صافي، أن استمرار الصراع بين إسرائيل والأطراف العربية، ومن بينها سوريا، هو المرجح مستقبلًا، لأن الواضح من السياسات الإسرائيلية أن القيادة الإسرائيلية تمضي بهوس متزايد في بناء مشروعها التوسعي مستفيدة من التناقضات الداخلية كما تستغل اليوم ما يجري في محافظة السويداء.

لذلك، يتناقض الحديث عن تعاون عربي- إقليمي- إسرائيلي مع تاريخ الكيان المتعالي على حقوق أبناء الأرض، ومع مصالحها التوسعية التي لا تقف عند حدود فلسطين بل تشمل المشرق العربي برمته، بحسب صافي.

وقد يعطي الإنهاك المجتمعي والعسكري والاقتصادي الذي أصاب إسرائيل خلال سنوات الحرب الأخيرة في غزة فرصة لسوريا في الحصول على فسحة خلال السنوات القليلة المقبلة، لإعادة بناء مجتمعها واقتصادها وجيشها الذي دمره النظام الساقط، بحسب صافي.

وذهب المحلل السياسي أيمن الدسوقي، إلى أن اختبار مدى نجاح اجتماعات باريس في التأسيس لاتفاق جديد بحاجة لمزيد من الوقت، فبالرغم من أنها نجحت مرحليًا وجزئيًا في كسر الجليد، والشروع ببناء بعض الثقة بين الطرفين، فإن استمرارها مرهون بجدية الوسطاء والتزام الطرفين، وعدم التشويش عليها بمسارات تفاوضية بمصالح متضاربة.

الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع وإلى يساره رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو (تعديل عنب بلدي)

عمليات "ضد الإرهاب"

تكشف ملامح التعاون بين واشنطن ودمشق

مقاتلة "F16" أمريكية تقوم بجولة استطلاعية ضمن نطاق مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية - 11 آب 2025 (CENTCOM/ إكس)

عنب بلدي - كريستينا الشماس

تتجه الأنظار نحو العمليات الأمنية المشتركة التي نفذتها القيادة المركزية الأمريكية بالتعاون مع الحكومة السورية، والتي استهدفت بها تنظيم "الدولة الإسلامية" في المحافظات السورية. وعكست العمليات الأمنية الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة للحكومة السورية في ملف "مكافحة الإرهاب".

أحدث العمليات الأمنية أعلنت عنها القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم) بشكل رسمي، في 21 من آب الحالي، وذكرت أن قواتها نفذت عملية مداهمة في بلدة أطمة شمالي سوريا، أسفرت عن مقتل قيادي بارز في تنظيم "الدولة الإسلامية" ومسؤول مالي رئيس في التنظيم.

ونفذت العملية، في 20 من آب، بالاشتراك مع القوات الحكومية، وبحسب مراسل عنب بلدي في إدلب، بدأت عند الساعة الثانية والنصف فجرًا واستمرت نحو ساعتين، وأسفرت عن مقتل قيادي في التنظيم يحمل الجنسية العراقية.

وفق بيان "سنتكوم"، كان القيادي المقتول يخطط لشن هجمات في سوريا والعراق، ويمتلك شبكة علاقات واسعة داخل التنظيم، ما جعله "تهديدًا مباشرًا" للقوات الأمريكية وقوات التحالف الدولي، إضافة إلى الحكومة السورية.

المحلل السياسي حسن النيفي، قال لعنب بلدي، إن العملية الأخيرة في ريف إدلب الشمالي ليست جديدة، ولم تأت من فراغ، بل سبقتها عمليات مشتركة شبيهة بها لاغتيال أو تعقب شخصيات تابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية".

وأوضح النيفي أن هذه العمليات تأتي نتيجة تفاهمات مسبقة وتنسيقات ثلاثية جرت سابقًا بين الولايات المتحدة الأمريكية و"هيئة تحرير الشام" (المنحلة ونواة الحكم في سوريا اليوم) وتركيا.

وأضاف أن هذه التفاهمات ربما كانت موجودة قبل سقوط النظام السابق، وأدت إلى مقتل أكثر من قيادي، من أبرزهم قائد التنظيم، "أبو بكر البغدادي".

وأشار النيفي إلى أنه بعد سقوط النظام صارت هذه التفاهمات الثلاثية تأخذ طابعًا رسميًا، إضافة إلى أن من الأمور التي طرحت في لقاء الشرع مع ترامب بالسعودية، في 14 من أيار الماضي، هي "تعقب الإرهاب"، وتعاون الطرفين في محاربته.

أهداف أمريكا

يعكس تنسيق الولايات المتحدة الأمريكية مع الحكومة السورية أهداف أمريكا بمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا والعراق، خاصة بعد سقوط النظام السابق وزوال النفوذ الإيراني في المنطقة، إذ حرصت أمريكا على أن تكون سوريا "خالية من الإرهاب"، بحسب النيفي.

وترجم هذا التنسيق بالنتائج الإيجابية التي شهدتها العمليات الأمنية المشتركة، ولا سيما العملية الأخيرة التي أدت إلى مقتل قيادي من تنظيم "الدولة" عراقي الجنسية.

الحكومة السورية قوة محلية

أوضح النيفي أنه ربما تكون هناك بعض الخلايا النائمة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، التي لا تزال موجودة في سوريا، وبإمكانها أن تقوم ببعض العمليات، ولكنها لا يمكن أن تشكل خطرًا على المنطقة.

الخطة المتبعة لمواجهة هذه الخلايا من قبل واشنطن، هي تعقبها والاعتماد على النشاط الاستخباراتي بالتنسيق مع شركاء محليين متمثلين بالحكومة السورية الحالية، وهذا ما يجري الآن.

ويرى النيفي أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكنها التخلي عن الحكومة السورية في مساعدتها بملف مكافحة الإرهاب، فمهما بلغت قوة أمريكا فلا شك أنها بحاجة دائمًا إلى قوة محلية ليكتمل الدور المناهض لمحاربة التنظيم.

> أتوقع على المدى المنظور استمرار التعاون الأمريكي- السوري في محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" بالمنطقة، في حال لم تحدث مستجدات مباغتة.
>
> حسن النيفي
> محلل سياسي

ماذا عن فرنسا

التقى وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، وزير الخارجية الفرنسي، جان نويل بارو، والمبعوث الأمريكي إلى سوريا، توماس براك، في العاصمة الفرنسية، باريس.

وزارة الخارجية السورية وصفت اللقاء في بيان نشرته على معرفاتها الرسمية، في 25 من تموز الماضي، بأنه "صريح وبنّاء"، أتى "ضمن إطار تعاون الأطراف المشاركة وفي لحظة فارقة تمر بها سوريا".

وبحسب الخارجية، توافقت كل من سوريا وفرنسا وأمريكا على عدة أمور، منها الالتزام بالتعاون المشترك لمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله، ودعم قدرات الدولة السورية ومؤسساتها للتصدي للتحديات الأمنية.

يرى المحلل السياسي حسن النيفي، أن الدور الفرنسي بلا أدنى شك لا يرقى إلى الدور الأمريكي في ملف مكافحة الإرهاب.

وأوضح النيفي أن فرنسا لا تمتلك القوات والدعم العسكري الذي توفره أمريكا، ورغم أنها أحد الأطراف المشاركة بالتحالف الدولي، فإن ما يمكن أن تقدمه للحكومة السورية هو الدعم (المالي، الاستخباراتي، السياسي)، بعيدًا عن الدعم العسكري.

عمليات مشتركة

تُعد عملية أطمة الثانية من نوعها بين التحالف الدولي والحكومة السورية، بعد عملية نفذت في 25 من تموز الماضي ضد التنظيم في مدينة الباب بريف حلب الشرقي، وأسفرت عن مقتل عدد من عناصره.

وذكرت القيادة المركزية الأمريكية عبر منصة "إكس" أنها نفذت غارة في مدينة الباب قُتل خلالها القيادي في التنظيم ضياء زوبع مصلح الحرداني، إضافة إلى ابنيه عبد الله وعبد الرحمن.

وبحسب القيادة، شكّل هؤلاء تهديدًا للقوات الأمريكية والتحالف، وكذلك للحكومة السورية. وأوضح البيان أن الموقع المستهدف كان يضم ثلاث نساء وثلاثة أطفال لم يُصب أحد منهم بأذى.

وقال قائد القيادة المركزية الأمريكية، الجنرال مايكل إريك كوريلا، إن قواته ستواصل ملاحقة عناصر التنظيم أينما كانوا.

وأعلنت القيادة المركزية، في حزيران الماضي، أنها نفذت ست عمليات ضد التنظيم في سوريا والعراق خلال عام 2025، منها خمس في العراق وواحدة في سوريا.

وأوضحت القيادة أن هذه العمليات، التي نفذت بين 21 و27 من أيار، أسفرت عن مقتل عنصرين من التنظيم واعتقال اثنين آخرين، أحدهما قيادي، بالإضافة إلى ضبط أسلحة متعددة.

من القيادي الذي قتله "التحالف" في إدلب

أسفرت العملية الأمنية التي نفذتها قوات التحالف الدولي، في 20 من آب، بالاشتراك مع القوات الحكومية في منطقة أطمة بريف إدلب، عن مقتل قيادي في تنظيم "الدولة الإسلامية"، يدعى صلاح نومان الملقب بـ"أبو حفص القرشي"، المسؤول عن تنظيم خلايا تابعة لولاية العراق في سوريا.

أجرت عنب بلدي بحثًا لمعرفة خلفية "القرشي" ودوره بتنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا.

صلاح نومان قيادي في تنظيم "الدولة الإسلامية" يحمل الجنسية العراقية، عُرف إعلاميًا بلقب "أبو حفص القرشي"، وكان مسؤولًا عن تجنيد المقاتلين وتسهيل دخولهم إلى سوريا.

في 3 من آب 2023، أعلن التنظيم تعيين "أبو حفص القرشي" زعيمًا جديدًا له بعد مقتل زعيمه الرابع "أبو الحسين القرشي"، الذي تولى القيادة منذ تشرين الثاني 2022.

لعب "أبو حفص" دورًا بارزًا في البنية التنظيمية للتنظيم خلال سنوات نشاطه في سوريا.

وبحسب معلومات قاطعتها عنب بلدي من مصادر متعددة، شغل موقعًا محوريًا في استقطاب وتجنيد المقاتلين الأجانب، وكان يشرف على تسهيل انتقالهم عبر الحدود إلى الداخل السوري، ما أسهم في تعزيز القدرات البشرية والعسكرية للتنظيم.

كما تولى التنسيق بين الخلايا الميدانية التابعة للتنظيم، إلا أن عنب بلدي لم تتمكن من الحصول على معلومات مؤكدة حول العمليات التي قادها في سوريا.

وحاولت عنب بلدي التواصل مع المكتب الإعلامي في وزارة الداخلية للحصول على تفاصيل العملية والتأكد من هوية القيادي المقتول والأشخاص المعتقلين، لكنها لم تتلق ردًا حتى لحظة تحرير التقرير.

وأشار مراسل عنب بلدي إلى أن منطقة أطمة لم تشهد توترات أمنية خلال الأشهر الماضية، إذ تسيطر قوى الأمن الداخلي على كامل المنطقة.

مع قرب نهاية عطلة الصيف

المسابح في إدلب.. موسم مربح للمستثمرين ومكلف للعائلات

إدلب – سماح علوش

مع ارتفاع درجات الحرارة، وقرب انتهاء العطلة الصيفية لطلاب المدارس، يزداد الطلب على المصايف والمنتجعات السياحية والمسابح في محافظة إدلب، شمالي سوريا.

وبسبب الضغط على حجوزات المسابح القريبة والكبيرة في مدينة إدلب، ارتفعت الإيجارات ورسوم الدخول عن الأعوام السابقة، وأصبحت من الرفاهيات التي يحلم بها كثيرون من ذوي الدخل المحدود.

وتنتشر المسابح الخاصة في إدلب وأريافها المحيطة، وازدادت فيما عُرف بـ"المناطق المحررة" في مناطق الشمال السوري، قبل سقوط النظام السابق، باعتبارها كانت حاضنة لكثير من المهجرين والنازحين، لتكون استثمارًا يحصدون خلاله ربحًا جيدًا في فترة الصيف وأيام العطل.

ويبدأ الموسم منتصف شهر أيار، ويبلغ ذروته في شهري تموز وآب من كل عام، وفق حديث لمحمد غريب، أحد المستثمرين في إدلب، إلى عنب بلدي.

أسعارها مرتفعة

قررت اعتدال عبدو استئجار مسبح على أطراف مدينة إدلب بعد إلحاح من أطفالها، ورغبتهم باستثمار عطلة الصيف قبل انتهائها للترويح عن النفس وقضاء وقت مع العائلة، لكنها فوجئت بارتفاع الأسعار عن العام الماضي.

وأوضحت أن إيجار المسبح ذاته العام الماضي بلغ 30 دولارًا لمدة 12 ساعة، بينما ارتفع هذا العام إلى 60 دولارًا.

يعمل زوج اعتدال بصيانة الأدوات الكهربائية، ودخله غير ثابت، وتمر عليه أسابيع دون عمل، وأيام أخرى يعمل بأجرة جيدة فيعوض الخسارة، وفق تعبيرها، فقررت تأجيل الفكرة علّها تجد من يشاركها من عائلتها بالإيجار لتخفيف المصاريف.

ويجد بعض الأهالي المسابح العامة حلًا جيدًا لتلبية طلب أبنائهم.

ووفق رصد عنب بلدي لرسوم المسابح العامة القليلة في إدلب، تتراوح رسوم الدخول للشخص الواحد بين 50 و75 ليرة تركية، ما يعادل 12,500 حتى 19,000 ليرة سورية (حوالي 1.25 وحتى 1.9 دولار أمريكي).

وتعتبر الليرة التركية والدولار الأمريكي الأكثر تداولًا في شمال غربي سوريا، ويعادل الأخير نحو 10,000 ليرة سورية.

رسوم دخول المسابح غير ثابتة ولا تخضع لقانون محدد، وهناك عدة عوامل تسهم بارتفاعها، فالمسابح القريبة من مركز المدينة تكون رسومها أكثر من البعيدة، فضلًا عن التجهيزات والخدمات المتوفرة فيها، كالمسقوفة وهي الأكثر طلبًا، لتجنب حرارة الشمس، بالإضافة إلى وجود نظام "فلترة" المياه لضمان نظافتها وتعقيمها بشكل دوري.

كما ترتفع الرسوم بنسبة 30% في أيام العطل (الخميس والجمعة والسبت)، لكثرة الضغط عليها، وفق ما قاله أصحاب مسابح خاصة التقت بهم عنب بلدي.

المسابح القريبة والتي تتوفر فيها جميع الخدمات المرغوبة من الأهالي من تجهيزات تتراوح إيجاراتها بين 80 دولارًا وتصل إلى 150 دولارًا، في اليوم الواحد، وهي أسعار مرتفعة عن الأعوام الماضية، بنسبة تصل إلى 50%.

وتعتبر تلك المسابح حلمًا لكثيرين بسبب غلاء المعيشة في إدلب، وارتفاع إيجارات المنازل إلى أكثر من الضعف بعد سقوط النظام، وتدني أجور العاملين لتصل في أحسن الأحوال إلى ستة دولارات في اليوم.

للحر والمناسبات

يلجأ الأهالي إلى المسابح هربًا من موجات الحر التي ارتفعت بشكل ملحوظ هذا العام، كما ترتبط بالمناسبات العامة، ومنها الاحتفال بنتائج امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية.

قالت مروة رزوق، إنها استأجرت مسبحًا في الفترة الليلية بأجر أقل من الفترة الصباحية والتي تمتد من الساعة الثامنة مساء حتى السابعة صباحًا بأجرة لا تتعدى 30 دولارًا لتستقبل المهنئين بنجاح ابنتها في الإعدادية.

وأشارت إلى أن تكلفة صالات الأفراح داخل مدينة إدلب لا تقل عن 150 دولارًا، وبذلك استثمرت الفرق بشراء الضيافة، بالإضافة إلى الأجواء الباردة، باعتبار أن المسابح مكشوفة إذ تفتقر الصالات المغلقة إلى هذه الميزة.

بانتظار التخفيضات

تنتظر أماني بركات قيام بعض المسابح ببعض العروض من تخفيض للإيجارات، لتشترك وصديقاتها باستئجار مسبح خاص.

وتكون المسابح التي تجري فيها العروض أصغر ولا تحتوي على نظام "فلترة" مياه، وبعيدة عن المدينة، لكنها وفق تعبير أماني تفي بالغرض، فمعظم السيدات في إدلب يرغبن بها لانخفاض أسعارها، وفيها يرفهن عن أطفالهن ويحققن رغبتهم بالسباحة واللعب مع أقرانهم، والاستمتاع بأجواء تشاركية من الطعام والألعاب المائية قبل انقضاء عطلة الصيف.

استأجرت أماني مسبحًا بتكلفة 30 دولارًا في اليوم، وتقاسمت الأجرة مع عدد من صديقاتها، وبعد حساب جميع النفقات من أجرة مواصلات وأطعمة دفعت ما يقارب عشرة دولارات، وهي أجرة اعتبرتها مقبولة نوعًا ما وتتناسب مع دخل عائلتها المتوسط.

خصوصية لا تتوفر في الشواطئ

يجد بعض الأشخاص رغبة باصطحاب عوائلهم إلى البحر، وتوفير إيجار المسابح، وبحسب أحمد الخطيب، وهو أب لخمسة أطفال، فإن تكلفة الذهاب إلى البحر بسيارته الخاصة ليوم واحد دون اضطراره لاستئجار "شاليه"، تقدّر بـ20 دولارًا تقريبًا لمصاريف الوقود.

وبالنسبة لتكاليف الطعام، فإنه يأخذ معه ما يلزمه من مياه للشرب وأطعمة مناسبة للفطور والغداء، كي لا يضطر لشرائها بأسعار "سياحية".

ويختلف حسن العمر بالرأي عن الخطيب، فشواطئ البحر لا تؤمّن الخصوصية التي تؤمّنها المسابح الخاصة، ويفضل استئجار مسبح ولو كان بعيدًا عن المدينة ليضمن خصوصية عائلته وراحتهم، فضلًا عن وجود حمامات وكهرباء وشبكة إنترنت.

بالمقابل، يشير إلى أن مشكلة الحجوزات لم تكن بحسبانه، وبعد عدة محاولات تمكن من حجز مسبح صغير يبعد عن المدينة نحو خمسة كيلومترات بعد عشرة أيام، بتكلفة 40 دولارًا لمدة 12 ساعة.

المستثمرون يشتكون ارتفاع التكاليف

معظم مستثمري المسابح يجدون أن الإقبال جيد هذا العام، وخصوصًا في فترة موجة الحر الأخيرة، لكنه أقل من الأعوام السابقة، وفق رصد لعنب بلدي.

وعزا بعضهم السبب إلى قيام بعض الأهالي بقضاء عطلة الصيف في مدنهم الأصلية، وعودة بعضهم بشكل نهائي إليها.

من جانبه، قال عامر، أحد المستثمرين، إن ارتفاع الأسعار هذا العام يعود لارتفاع تكاليف الاستثمار، وخصوصًا للمسابح التي لا توجد فيها بئر لضخ مياه نظيفة، فيضطرون لشراء صهاريج قد ترتفع أسعارها بحسب قرب أو بُعد المسبح عن المدينة.

ويصل سعر الصهريج إلى 15 دولارًا، بالإضافة إلى تكاليف الكهرباء الضرورية لعملية "فلترة" المياه، وعشرة دولارات تكاليف مادة "الكلور" ومواد الترسيب، وعشرة دولارات تكاليف شبكة الإنترنت.

مسبح عام على أطراف مدينة إدلب – 12 تموز 2025 (عنب بلدي/ سماح علوش)

كويا تشغّل بئرها بالطاقة الشمسية

والماء لا يصل للجميع

درعا – محجوب الحشيش

أنهى المجلس المحلي في بلدة كويا بريف درعا الغربي تركيب منظومة الطاقة الشمسية لبئر مياه الشرب الوحيدة التي تغذي البلدة، ما يسهم في تخفيف الأعباء المالية عن السكان، إذ كان المحرك يعمل على الديزل ويحتاج في كل ساعة تشغيل إلى 15 ليترًا من المازوت، إلا أن عوائق ما زالت أمام السكان، تدفعهم مجددًا للاستعانة بمصادر مائية أخرى.

وتعطل المحرك المشغل للبئر، منذ منتصف تموز الماضي، ما دفع السكان لشراء المياه من الصهاريج الجوالة، التي يصل ثمن الخزان منها (25 برميلًا) إلى 240 ألف ليرة سورية، أي نحو 22 دولارًا.

ويصل سعر ليتر المازوت في السوق المحلية بدرعا إلى 9000 ليرة سورية (0.9 دولار أمريكي).

على نفقة متبرع

قال رئيس المجلس المحلي في كويا، أمجد سليمان، إن ألواح الطاقة الشمسية والقواعد الحديدية تم تركيبها على نفقة متبرع خاص.

وقال محمد الذي يمتلك سيارة خاصة، إنه يملأ المياه من منطقة تبعد عن بلدته ما يقارب عشرة كيلومترات، مضيفًا أنه يقف في طابور طويل حتى يصل دوره في تعبئة الخزان بسيارته وينتظر لأكثر من ثماني ساعات.

وليد شهاب، عامل بشبكة المياه في بلدة كويا، قال إن الغيوم تعوق إقلاع المضخة بالشكل المطلوب، ما يؤدي إلى تناقص المياه الرافدة إلى الخزان الرئيس.

وأضاف أن المضخة تعمل ما يقارب ثماني ساعات يوميًا تتخللها فترات انقطاع مع مرور الغيم بالسماء.

وطالب شهاب بإصلاح محرك الديزل من أجل تشغيله في أثناء فترات الليل وساعات الفجر، لتعويض الفاقد من مياه الشرب في البلدة.

رئيس البلدية، أمجد سليمان، قال إنه سيتقدم بطلب إصلاح للمحرك، لأن أداء الطاقة الشمسية منخفض في فصل الشتاء.

وأوضح أنه تقدم بطلب إلى مجلس محافظة درعا من أجل تركيب محول كهربائي، للاستفادة من الكهرباء خلال ساعات التغذية.

ومن المتوقع أن يشهد القطاع الكهربائي تحسنًا في ساعات التغذية، إذ أعلن وزير الطاقة، محمد البشير، خفض ساعات التقنين إلى أربع ساعات قطع مقابل ساعتي تشغيل.

وكانت نصيب كويا من التقنين سابقًا خمس ساعات قطع مقابل ساعة تشغيل فقط.

وقال البشير لوكالة الأنباء السورية (سانا)، في 18 من آب الحالي، إن هذا التحسن يأتي نتيجة وصول كميات من الغاز الأذربيجاني عبر الأراضي التركية إلى محطات توليد الطاقة، ما أسهم في زيادة كمية الكهرباء المنتجة، ورفع القدرة التشغيلية لعدد من المحطات المتوقفة، أو العاملة جزئيًا خلال الفترة الماضية.

المياه تتراجع في درعا

تشهد محافظة درعا تراجعًا في منسوب مياه الشرب من مصادرها الرئيسة.

وتعتبر ينابيع عين ذكر في ريف درعا الغربي المصدر الرئيس لمياه الشرب لقرى حوض اليرموك ومن ضمنها بلدة كويا.

ولم تعد تصل مياه الشرب من ينابيع عين ذكر إلى كويا منذ عامين، ما دفع السكان لحفر بئر في البلدة كبديل عنها.

وشهدت ينابيع عدة في درعا تراجعًا واضحًا خلال آب الحالي من ضمنها عين ذكر، والصافوقية والأشعري، وآبار الإرواء في خربة غزالة.

سبق ذلك جفاف كلي لكل من ينابيع المزيريب وعيون العبد وزيزون والساخنة الكبرى والصغرى في تل شهاب والبجة في نوى، ويعتبر حفر الآبار العشوائية في حرم تلك الينابيع سببًا رئيسًا في جفاف وتراجع تلك الينابيع.

وقدّر مدير مؤسسة المياه والصرف الصحي السابق في درعا، مأمون المصري، عدد الآبار المخالفة في المحافظة بأكثر من 20,000 بئر وثّق منها 4000 بئر فقط في مدينة طفس.

وقال المصري لصحيفة "الوطن" المحلية، شبه الرسمية، إن الظروف التي مرت فيها سوريا أضعفت الرقابة الحكومية على حفر الآبار، ما أثر بشكل سلبي على مصادر مياه الشرب التي أصبحت تشهد تراجعًا حادًا، على حد وصفه.

وطالب المصري حينها بتدخل فوري للحكومة السورية لمنع وردم هذه الآبار.

عامل ينظف ألواح الطاقة الشمسية قرب بئر كويا في ريف درعا الغربي – 18 آب 2025 (عنب بلدي /محجوب الحشيش)

آلاف المرضى النفسيين بلا مراكز رعاية برأس العين وتل أبيض

عنب بلدي – رأس العين

تفتقر مدينتا رأس العين وتل أبيض، شمالي سوريا، لأي مراكز متخصصة بالرعاية النفسية، ما يجعل المرضى يواجهون ظروفهم دون دعم أو متابعة طبية، في وقت تزداد فيه الحاجة إلى خدمات من هذا النوع.

وفي المنطقتين اللتين يقطنهما نحو 253,000 نسمة، لا يتوفر أي مركز طبي أو فريق متخصص بعلاج الاضطرابات النفسية، ما يؤدي إلى بقاء المرضى دون تشخيص أو علاج.

وتعتمد أغلبية المرضى المصابين بالاضطرابات النفسية في المنطقتين على الأدوية والمهدئات بسبب غياب الأطباء المختصين، حيث أصبح كثير منهم مدمنين عليها ويأخذونها من الصيدليات دون وصفة طبية.

غياب الأطباء المختصين

يعاني عمران الكمران (34 عامًا)، من تل أبيض، منذ أربع سنوات من اضطراب ثنائي القطب، وهو مرض نفسي يتسم بتقلبات حادة في المزاج بين فترات من الاكتئاب والنشاط المفرط.

تأثر عمران بشكل كبير بسبب هذا المرض، إذ يعاني من تقلبات مزاجية قوية تؤثر على حياته اليومية، وتتركه في حالة من الإحباط والتعب النفسي المتكرر.

وأوضح أنه يعتمد على المهدئات التي يصفها له الصيدلي بسبب عدم وجود طبيب مختص، ومع مرور الوقت أصبح مدمنًا عليها، ما أدى إلى تدهور حالته وزيادة شدة الأعراض التي يعاني منها.

وطالب المستشفيات والمراكز الصحية في تل أبيض بمعاملة المرضى النفسيين إصابته بمرض الفصام المزمن، وهو اضطراب يحتاج إلى متابعة ورعاية دائمة.

لهم بعيدًا عن الوصمة والتمييز.

أصيب ابن عماد السلوم، البالغ من العمر 39 عامًا، بمرض نفسي قبل نحو تسع سنوات، ومنذ ذلك الحين تغيّرت ملامح حياته بالكامل، إذ بات يميل إلى العزلة، ويرفض التواصل مع الآخرين، كما تراجعت قدرته على التركيز والانتباه.

وبيّن عماد أن تشخيص ابنه تم في عام 2016 بمحافظة حلب، حيث تبين إصابته بمرض الفصام المزمن، وهو اضطراب يحتاج إلى متابعة ورعاية دائمة.

مديرة حلب كل ثلاثة أشهر للحصول على العلاج المناسب، ومراجعة الطبيب المختص في حال الحاجة لتعديله.

وأشار إلى أن حالة ابنه تدهورت منذ حصار رأس العين عام 2019 من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، نتيجة عجزهم عن دفع تكلفة تهريبه إلى الرقة، التي كانت تصل إلى مليوني ليرة للشخص الواحد (نحو 200 دولار أمريكي)، مطالبًا بإنشاء مركز طبي أو توفير طبيب متخصص في المستشفيات الحكومية.

وأضاف أنهم كانوا سابقًا يتوجهون إلى

منذ 2019، يسيطر على مدينتي رأس العين وتل أبيض "الجيش الوطني السوري" الذي جرى دمجه في قوات وزارة الدفاع السورية، وتحيط بهما جبهات قتال باردة مع "قسد".

وبحسب إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من منظمات المجتمع المدني عبر استبيان قامت به في عام 2023، يقدّر عدد المرضى النفسيين في رأس العين وتل أبيض بين 3,500 و4,000 حالة شديدة تحتاج إلى علاج متخصص، إضافة إلى حوالي 2,300 حالة أخرى بحاجة إلى استشارات وتشخيص نفسي.

مرضى دون علاج

تقتصر المساعدة المقدمة للمرضى الذين يعانون من مشكلات نفسية على وصف مهدئات بسيطة داخل العيادات العامة، بينما تظل الحالات الأكثر تعقيدًا دون متابعة حقيقية، ما يؤدي إلى تفاقم أوضاعهم وظهور مضاعفات تهدد حياتهم وحياة من حولهم.

قال الطبيب العام من مدينة تل أبيض حسين الماجد، لعنب بلدي، إن تدهور حالات المرضى الذين يعانون من أمراض نفسية يعود إلى نقص الأطباء النفسيين وقلة أطباء الأعصاب في المنطقة.

وأوضح أن المرضى يراجعون العيادات العامة، ويشتكون من أعراض مثل القلق واضطرابات النوم وضعف الإدراك، إلا أن الدعم المقدم يقتصر على الرعاية الأولية، حيث توصف لهم مهدئات بسيطة.

وأضاف أن بعض الحالات الخطيرة تظل بلا متابعة، ما يشكل خطرًا على المريض ومحيطه.

ولفت إلى أن المستشفيات في منطقتي تل أبيض ورأس العين سجلت حالات وفيات بسبب إدمان الأدوية والوصفات الطبية الخارجية.

وأكد أن غياب الرعاية النفسية يدفع كثيرين للجوء إلى حلول تقليدية مثل زيارة "المشايخ" أو استخدام الأعشاب، وأحيانًا يُعزل المرضى عن المجتمع، مما يزيد من تفاقم حالتهم النفسية.

من جانبه، قال خليل الظاهر، مدير الصحة في رأس العين، لعنب بلدي، إن المدينة لا تضم أي طبيب متخصص في الطب النفسي، بينما يوجد فيها طبيب أعصاب واحد فقط.

وأوضح أن السكان كانوا يلجؤون إلى الداخل السوري لتلقي العلاج النفسي، بسبب نقص الخدمات الطبية المتخصصة محليًا.

وأضاف الظاهر أن عدد الحالات النفسية التي تصل إلى المستشفيات في تزايد مستمر، مع غياب الدعم الكافي والمتابعة الدقيقة، مما يزيد من معاناة المرضى.

وأشار إلى أن نقص الأطباء المتخصصين يجعل الكثير من المرضى يعتمدون على المهدئات والوصفات الطبية غير المنظمة، ما يؤدي إلى تدهور حالتهم الصحية والنفسية.

وأكد أن الوضع الراهن يستدعي اهتمامًا عاجلًا بهذا الجانب الطبي الحيوي، وأنهم يصدد العمل على إيجاد حلول تضمن توفير الرعاية النفسية المناسبة في المنطقة.

وسجلت مدينتا رأس العين وتل أبيض أكثر من 11 حالة انتحار منذ بداية عام 2024، بحسب ما رصده مراسل عنب بلدي، ويُشتبه بأن الأغلبية العظمى من هذه الحالات كانت تعاني من أمراض نفسية غير معالجة.

وترجع أسباب هذه الحالات بشكل أساسي إلى الفقر والحروب والبطالة وانتشار المخدرات في المجتمع، ما أدى إلى زيادة عدد المرضى وتدهور حالتهم النفسية، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الانتحار.

وقدّرت منظمة الصحة العالمية أن شخصًا من كل عشرة أشخاص في سوريا يعاني من اضطرابات نفسية خفيفة إلى متوسطة، بينما يعاني شخص من كل 30 شخصًا من اضطرابات نفسية شديدة نتيجة التعرض المستمر للنزاع.

بعد نقله من "الإدعشرية"..

"خيارة دنون" تشتكي مكب النفايات

محطة النفايات في بلدة خيارة دنون بالكسوة بريف دمشق - 14 آب 2025 (عنب بلدي/أحمد صلقاني)

عنب بلدي – كريستينا الشماس

انتقلت معاناة أهالي "الإدعشرية" في باب شرقي بدمشق من وجود مكب نفايات في منطقتهم، إلى أهالي بلدة خيارة دنون جنوبي الكسوة في ريف دمشق، بعد قرار محافظة دمشق نقل مكب نفايات باب شرقي إلى محطة نقل النفايات بالكسوة.

تقع محطة نقل النفايات في بلدة خيارة دنون التابعة لمنطقة الكسوة، وهي منطقة سكنية على طريق أوتوستراد درعا الدولي، الخط الحيوي الذي يربط محافظة دمشق بدول الخليج والأردن.

محطة النفايات في الكسوة ليست جديدة، بل هي واحدة من مجموعة محطات نقل القمامة التي بنيت وفق المخطط التوجيهي لإدارة النفايات الصلبة المعتمدة من حكومة النظام السابق منذ عام 2006.

وكانت هذه المحطة تقتصر على نفايات منطقة الكسوة، أما الآن فتغير الأمر لتصبح مكبًا لنفايات الكسوة، ومحافظتي دمشق وريفها معًا، بحسب ما تحدث به أهالٍ من بلدة خيارة دنون لعنب بلدي.

وقبل قرار محافظة دمشق، الذي صدر في تموز الماضي، بالرفض من قبل أهالي الكسوة، الذين خرجوا بمظاهرات منددة بالقرار، معتبرين أنه يشكل خطرًا على صحتهم وبيئتهم واقتصادهم، لما يحمله من آثار سلبية كارثية على الحياة في المنطقة.

معاناة الأهالي

التقت عنب بلدي بعدد من أهالي بلدة خيارة دنون، الذين تحدثوا عن معاناتهم بوجود محطة نقل نفايات بمنطقتهم السكنية.

جمال صباح، أحد سكان البلدة، أوضح، لعنب بلدي، أن المكب كان مخصصًا سابقًا لنقل نفايات منطقة الكسوة، لكن بعد نقل مكب باب شرقي، أصبحت نفايات دمشق وريفها تُلقى فيه.

وأشار إلى أنهم يعانون من انتشار الذباب وصعوبة النوم بسبب الحشرات ليلًا، إضافة إلى انبعاث الدخان والروائح الكريهة نتيجة احتراق النفايات.

وقال جمال، "منذ إنشاء مكب النفايات في بلدتنا، انتشر مرض السرطان بكثرة في المنطقة، فلا تخلو عائلة من وجود فرد بها مصاب بالمرض".

وتحدث نادر محمد شافعي، من سكان البلدة، أن المنطقة قريبة من طريق أوتوستراد درعا الدولي الذي يعد واجهة البلد الواصل دمشق بدول الخليج.

وذكر نادر أن الأهالي كانوا موعودين بتحويل موقع المكب إلى سوق "الهال" للخضار، لكنهم فوجئوا بتحويله إلى مكب لنفايات دمشق وريفها، ما أدى إلى انتشار الذباب بكثرة، وتراكم النفايات على أوتوستراد درعا وفي شوارع البلدة، مطالبًا بإبعاد المكب عن المناطق السكنية.

يحيى هواري، استذكر كيف كانت بلدته، خيارة دنون، أرضًا زراعية خضراء قبل أن تتأثر بإنشاء المعامل، ثم أتى المكب وأحدث الكارثة في البلدة، وكان من المقرر أن يكون مكانه سوقًا للخضار.

"المكب يجلب لنا الأمراض والحشرات والروائح الكريهة، لا نستطيع النوم"، قال يحيى، متسائلًا "أيعقل وجود مكب نفايات لا يبعد سوى 100 متر عن أوتوستراد دولي، و500 متر عن تجمع الجامعات على طريق منطقة غباغب؟".

ويرى محمد صقر، من أهالي المنطقة، أن وجود مكب في منطقة سكنية أمر غير منطقي، فمنذ إنشاء محطة النفايات في منطقتهم بعهد النظام السابق وهم يعانون، مطالبًا الجهات المعنية والحكومة الحالية النظر بوضعهم ورفع "بلاء المكب" عنهم.

تضرر المعامل

لم تقتصر المعاناة على أهالي خيارة دنون، بل شملت أصحاب المعامل والمنشآت الصناعية الموجودة في منطقة الكسوة.

محمد ياسين شموط، صاحب معمل أجبان وألبان في الكسوة، قال لعنب بلدي، إن معاناتهم مع الحشرات تضاعفت بعد نقل المكب، إذ باتوا يرشون المبيدات يوميًا دون جدوى، حيث يتجمع الذباب في المعامل المحيطة، وتتساقط القمامة من شاحنات النقل على أوتوستراد درعا الدولي.

وأضاف محمد أن تراكم النفايات وانتشار النباشين أضر بعمله بشكل كبير، حتى إن أي زائر قد يمتنع عن التعامل معه إذا شاهد الوضع الحالي.

وأكد سامر عازار، صاحب مستودع مواد غذائية، أنه لا يستطيع مجاراة كمية المبيدات اللازمة لمكافحة الذباب، مشددًا على أن وجود مكب في منطقة صناعية وغذائية أمر غير مقبول، مطالبًا بنقله فورًا بسبب تضرر جميع الأهالي والمعامل المحيطة، فضلًا عن قربه من الأوتوستراد الدولي.

ووصف محمد الحسن، مدير العلاقات العامة في شركة "كان" للكيماويات، نقل المكب إلى المنطقة بأنه إجراء مجحف، لما يسببه من مشكلات بيئية وانتشار للروائح الكريهة والأمراض والكلاب الشاردة، مشيرًا إلى أن المنطقة تضم مستودعات ومعامل غذائية وكيماوية، فضلًا عن قربها من تجمع جامعات وعلى طريق دولي يمثل بوابة البلد.

وعود بالحل

عقد مجلس محافظة دمشق، ماهر مروان، وفد من مديرية النظافة، لقاء مع أهالي ووجهاء منطقة الكسوة، لمناقشة نقل مكب النفايات إلى منطقتهم.

وخلال اللقاء استعرض الأهالي ملاحظاتهم حول الأثر البيئي والصحي للمكب، فيما أكد المحافظ أن الوقع الحالي مؤقت لحين توصل اللجنة المشتركة بين محافظتي دمشق وريف دمشق إلى اتفاق على موقع بديل مناسب، لأن حال مكب باب شرقي هو الأسوأ لاندماجه مع السكان في وسط المدينة.

كما خلص الاجتماع إلى عدد من المخرجات العملية، أبرزها معالجة الأمور الفنية المتعلقة بآليات نقل القمامة وسيرها على الطريق، ومنع رمي القمامة خارج أسوار المحطة المؤقتة في الكسوة، والتشديد على الالتزام التام بضوابط التفريغ.

وقال مدير مديرية نظافة دمشق، عبدو وليد علوش، في تصريح سابق لعنب بلدي، إن مكب النفايات في منطقة "الإدعشرية" بباب شرقي كان بشكل مؤقت كما هو معروف، كمحطة وسيطة لنقل القمامة من مختلف أنحاء مدينة دمشق إلى المكب النهائي (المطمر) الخاص بالمدينة في منطقة الغزلانية- دير الحجر.

وأوضح علوش أنه تم اختيار محطة نقل الكسوة لأنها محطة مبينة وجاهزة وقريبة من المدينة، وهي واحدة من مجموعة محطات نقل القمامة التي بنيت على عهد النظام السابق.

وأضاف أنه منذ ذلك الحين، تم تقييم الأثر البيئي لجميع المحطات قبل تشييدها، مشيرًا إلى أن مساحة محطة نقل الكسوة تبلغ قرابة 2000 متر مربع، وتعود ملكيتها لمحافظة ريف دمشق، علمًا أن المحطة بعيدة عن التجمع السكاني.

ونوه علوش إلى أن محطة الكسوة هي محطة قائمة بالفعل قبل نقل قمامة مدينة دمشق إليها، ويتم نقل النفايات من القرى المجاورة إليها، كما يوجد عقد استثمار خاص بفرز النفايات، وأيضًا هناك عمال للمستثمر ضمن هذه المحطة.

ما الصعوبات

تحدث مدير مديرية نظافة دمشق، عبدو وليد علوش، عن الصعوبات التي واجهت المديرية بنقل نفايات مكب "الإدعشرية"، لأن موقع محطة الكسوة بعيد نسبيًا مقارنة بموقع محطة نقل باب شرقي، الأمر الذي قد يشكل فارقًا من ناحية دورة ترحيل الحاويات في المدينة، نظرًا إلى زيادة المسافة المقطوعة من قبل الآليات العاملة على ترحيل النفايات من مدينة دمشق.

كما يمكن تعرض الآليات لأعطال في أثناء الرحلة المقطوعة من منطقة التخديم الموكلة لها إلى محطة الكسوة، خاصة أن أغلب الآليات العاملة لدى مديرية النظافة هي آليات قديمة، وفقًا لعلوش.

وأوضح المشرف العام على قطاع البيئة في مديرية نظافة دمشق، صبري عباس، لعنب بلدي، أن من الصعوبات التي واجهت محافظة دمشق بنقل مكب "الإدعشرية"، قلة وجود أماكن مناسبة لمكب النفايات، إضافة إلى أن المكان يجب أن يكون قريبًا نوعًا ما من العاصمة، أي ألا يبعد بين دمشق وريفها أكثر من 15 كيلومترًا كحد أقصى.

انتشار لظاهرة التنقيب غير القانوني

"مخربون" يعتدون على المواقع الأثرية بطرطوس

عنب بلدي – شعبان شاميه

في ظل الفوضى الأمنية والصعوبات الاقتصادية التي تعيشها سوريا، وتزامنًا مع سقوط النظام، ازدادت بشكل لافت ظاهرة التنقيب غير القانوني عن الآثار والذهب في مختلف المحافظات، ومن بينها طرطوس.

تهدد ظاهرة التنقيب غير القانوني عن الآثار التراث الثقافي السوري، إضافة إلى الأضرار البيئية والاجتماعية، ما يدفع ناشطين باستمرار لمطالبة الإدارة الحالية باتخاذ إجراءات رادعة.

وتعرضت كثير من المواقع والمباني الأثرية في طرطوس، خلال الأشهر الماضية، لأعمال تخريب وسرقة وتنقيب غير مشروع، من قبل أشخاص استغلوا الوضع العام للمنطقة.

كما لوحظ انتشار ظاهرة أعمال الحفر بقصد التنقيب عن الآثار في العديد من المواقع المنتشرة على مساحة المحافظة، الأمر الذي بات يتطلب جهودًا دولية ومحلية مكثفة لاستعادة القطع الأثرية المهربة وحماية ما تبقى من التراث السوري.

جهود لضبط الظاهرة

رئيس دائرة الآثار في طرطوس، التابعة للمديرية العامة للآثار والمتاحف، مروان حسن، قال لعنب بلدي، إن مئات المواقع والمباني الأثرية والتراثية تنتشر على كامل مساحة محافظة طرطوس، ما يُلقي على دائرة الآثار مسؤوليات كبيرة لحماية هذه المواقع ومنع التعدي عليها.

وأضاف حسن أنه سبق أن تم توزيع المراقبين الجوالين والحراس على شكل قطاعات إدارية ضمن الحدود الإدارية للنواحي في المحافظة، والتي يزيد عددها على 30 قطاعًا، مما أسهم بشكل فعال في ضبط ومنع أعمال التعدي على تلك المواقع وتخريبها.

بعد سقوط النظام، استغل "ضعاف النفوس والمخربون" الأوضاع والظروف الأمنية، وفق حسن، وقاموا بأعمال التعدي والتخريب في العديد من المواقع منها الأثرية، وبينها لا تحوي أي دلالات أثرية ظاهرة، ولكن بهدف التنقيب عن الآثار، وهو تنقيب غير مشروع ومخالف لقانون الآثار الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 222 لعام 1963.

وتابع حسن أنه وفقًا لمنهجية العمل المعمول بها وتوجيهات المديرية العامة، تقوم دائرة آثار طرطوس بالعمل مباشرة على التنسيق ومراجعة أقرب وحدة شرطية في المنطقة التي ترد منها معلومات حول قيام العابثين بالتعدي عليها أو التخريب بهدف التنقيب عن الآثار، للكشف على الموقع، لتتم لاحقًا مخاطبة الجهات المختصة رسميًا لتنظيم الضبط اللازم وإجراء التحقيقات بكل حادثة على حدة، ومن ثم متابعة الإجراءات القانونية بحق كل من تثبت عليه مخالفة قانون الآثار.

تحديات وصعوبات

من أهم التحديات والصعوبات، بحسب رئيس دائرة الآثار في طرطوس، مسألة ضعف مستوى الوعي العام بقيمة وأهمية التراث الثقافي السوري، الذي يعد ملكًا لجميع السوريين.

وأوضح أن تضافر الجهود بين السلطات الأثرية والمجتمع المحلي والسلطات التنفيذية والأمنية، يعتبر عاملًا أساسيًا ومهمًا في منع وردع هذه الظاهرة.

ولفت حسن إلى أهمية تعميم وزارة الداخلية الصادر في 29 من تموز الماضي، والذي يشكّل عاملًا داعمًا في مسألة منع وضبط أعمال التنقيب غير المشروع عن الآثار أو تخريبها، من خلال تكثيف الدوريات لمراقبة المواقع الأثرية، وتأثير وحدات الأمن الداخلي المباشر والفعال عبر تقديم المؤازرة اللازمة والفورية للسلطات الأثرية في مكافحة الجرائم المنصوص عليها في قانون الآثار.

بوابات للمتاجرين على "فيسبوك"

وحول المجموعات التي تنتشر عبر مواقع التواصل لتسويق الآثار وبيعها أو حتى التسويق لمعدات التنقيب، وحجم التنسيق مع الجهات المعنية لكشف هذه الشبكات، أكد رئيس دائرة الآثار في طرطوس أن هذا الأمر بالغ الخطورة ما لم تتم معالجته والحد منه باعتباره مخالفًا لقانون الآثار.

وتابع حسن أن تعميم وزارة الداخلية الأخير بيّن في مضمونه حجز الآلات والمعدات المستخدمة في أعمال التنقيب عن الآثار، وإلقاء القبض على الفاعلين وتقديمهم إلى الجهات القضائية المختصة، مشيرًا إلى أن التنسيق لمراقبة هذه المجموعات وكشف الشبكات يأتي على مستوى المديرية العامة للآثار والمتاحف التي تعمل بشكل مستمر مع الجهات المختصة لمعالجة هذا الأمر.

وفي عام 2020، حظر "فيسبوك" بيع الآثار التاريخية على منصته، وأعلن أنه سيُزيل أي محتوى ذي صلة. ومع ذلك، نادرًا ما تُطبّق هذه السياسة، على الرغم من توثيق عمليات البيع المستمرة عبر المنصة، إذ يُلاحظ وجود عشرات مجموعات تجارة الآثار كبوابة للمتاجرين، والتي تضم الآلاف من الأعضاء.

جرد وتوثيق للتعديات وخطط للترميم

ذكر رئيس دائرة الآثار في طرطوس، أنه يجري جرد وتوثيق للمواقع التي شهدت تعديات وتنقيبًا غير مشروع ضمن المحافظة من خلال تقارير المراقبين الجوالين والمكتب الرسمية التي يتم توجيهها إلى الجهات المختصة.

وعن عودة عمل البعثات، قال حسن، إن هذا الأمر يكون من خلال رؤية الإدارة المركزية المتمثلة بالمديرية العامة للآثار والمتاحف ووزارة الثقافة.

وعلى صعيد الخطة لترميم المواقع الأثرية، وهل من مساعٍ قريبة بهذا الخصوص، رد حسن أن الدائرة في طرطوس تقوم بإعداد خطة الترميم حسب الأولوية، بالتنسيق مع المديرية العامة للآثار والمتاحف، وبحسب توفر الموازنات المالية اللازمة للتنفيذ، مبينًا أنه في بداية عام 2025 تم استكمال وإنهاء أعمال الترميم التي كانت جارية خلال عام 2024.

واستكملت أعمال الترميم في قلعة المرقب- برج قلاوون الجنوبي، بالإضافة إلى استكمال مشروع أعمال الترميم والتأهيل والتطوير في جزيرة أرواد وجزء من قلعتها بتمويل من وزارة السياحة ومشاركة دائرة آثار طرطوس في إعداد الدراسة والإشراف على التنفيذ، وفق حسن.

وأشار رئيس دائرة الآثار، إلى أن لديهم عدة دراسات ترميمية سبق أن تم إعدادها، إذ تحتاج إلى إعادة دراسة للأسعار وفق السعر الرائج حاليًا، في حال تم رصد الاعتمادات اللازمة من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف.

عمليات تنقيب غير قانونية تعرض لها موقع أثري في سوريا - 21 أيار 2025 (المديرية العامة للآثار والمتاحف/فيسبوك)

فتح السجل وتسهيل الإجراءات

سوق العقارات السوري يلتقط أنفاسه

عنب بلدي – لبابة الطويل

يشهد سوق العقارات في سوريا أوضاعًا معقدة، متأثرًا بمجموعة عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية، إلى جانب مؤثرات إقليمية ودولية.

وكانت حكومة النظام السابق أصدرت، في شباط 2022، قرارًا يمنع الجهات المخوّلة من تسجيل عقود البيع أو الوكالات غير القابلة للعزل من دون إثبات دفع جزء من الثمن عبر الحسابات المصرفية، بحد أدنى 15% من القيمة الرائجة للعقار المبيع، وفق القانون رقم "15" لعام 2021.

ومع إلغاء هذا الشرط، وإعادة فتح السجل العقاري، تتجه الأنظار إلى مدى قدرة هذه التعديلات على تسهيل حركة السوق وتعزيز ثقة المتعاملين بعمليات البيع والشراء.

التغييرات والإجراءات المطلوبة

أبرز التغييرات التي أُدخلت مقارنة بالقرارات السابقة، إلغاء الإيداع المصرفي كشرط للسماح بإجراء المعاملات، ليصبح اختياريًا، إذ يمكن لصاحب الحق أن يسحب كامل المبلغ "كيفما شاء ومتى شاء دون قيد أو شرط"، وفق مدير التشريع والتسجيل في المديرية العامة لنقل الملكية، طاهر شحادة.

وقال شحادة، في حديث إلى عنب بلدي، إن من التغييرات أيضًا تخفيض القيمة الرائجة للعقارات السكنية بنسبة 30%، إلى جانب إلغاء الموافقة الأمنية للبائع والمشتري، واعتماد وثيقة "لا مانع من إتمام عملية البيع" التي تُمنح مباشرة عند إصدار براءة الذمة المالية.

وبحسب شحادة، ستتم عملية النقل كما كانت سابقًا، مع استثناء التعديلات السابقة، ما يجعلها "أبسط وأوفر وأسرع".

وتتطلب عملية نقل الملكية الحصول على وثيقة "لا مانع من إتمام عملية البيع"، التي تُمنح عند إصدار براءة الذمة، وفق ما أوضحه مدير التشريع والتسجيل.

ويُضاف إلى ذلك شرح من سجل الممنوعين من التصرف، ومنظومة الحجوزات، بما يضمن أن البائع غير مطلوب للعدالة أو ممنوع من التصرف بأملاكه.

"ثقة أكبر بالسجل"

فتح السجل العقاري مجددًا وإنجاز المعاملات مباشرة سيكون له تأثير "كبير" على عمليات البيع والشراء في السوق العقارية، بحسب ما قاله الخبير العقاري عمار يوسف لعنب بلدي.

وأوضح يوسف أنه خلال فترة إغلاق السجل، كان المتعاملون يتوجهون إلى المحاكم لإثبات الملكية عبر أحكام قضائية، لكن "المعيار الأساسي" يبقى تسجيل الملكية في السجل العقاري.

وأشار إلى أن وجود صيغة "لا مانع من إتمام عملية الفراغ" يوازي الموافقة الأمنية التي كانت تُطلب سابقًا، معتبرًا أنها ضمانة إضافية للمشتري.

وقال يوسف، إن فتح السجل العقاري يجعل المواطن، خاصة المشتري، "واثقًا تمامًا من أن البيع ناجز ويمكن تسجيله في السجل العقاري، على عكس الاعتماد على الأحكام القضائية وحدها".

أثر على السوق

يرى الخبير أن الخطوة توفر للمشترين "إحساسًا أكبر بالأمان" وتؤمّن حقوقهم في مواجهة البائعين، ما يسهم في تنشيط التداول العقاري.

وأوضح أن الاعتماد الأساسي للاقتصاد السوري في الفترة الحالية هو على العقار، في ظل غياب استثمارات أو قطاعات بديلة نشطة.

وأضاف أن التداول العقاري كان يشكّل محركًا أساسيًا للاقتصاد، إلى جانب بيع وشراء السيارات، لكن تراجع سوق السيارات بعد فتح الاستيراد وتراجع أسعارها جعل الاعتماد الأكبر على العقارات.

ووصف يوسف الخطوة بأنها "في الاتجاه الصحيح"، لافتًا إلى أن تأخرها انعكس على السوق بتراجع التداول لمدة سبعة أشهر متواصلة، بينما من شأن استئناف العمل بالسجل العقاري تحريك السوق مجددًا.

استئناف التسجيل

أعادت وزارة الإدارة المحلية والبيئة في سوريا العمل بنقل الملكيات العقارية في مديريات المصالح العقارية، بعد توقف استمر عدة أشهر، معلنة عن إجراءات جديدة قالت إنها تهدف إلى تبسيط المعاملات وتجاوز التعقيدات السابقة.

وبحسب ما أعلنه وزير الإدارة المحلية والبيئة، محمد عنجراني، فإن الخطوة ستسهم في "تحريك السوق والاقتصاد"، وتعزيز الثقة بالسجل العقاري وتهيئة بيئة استثمارية.

الوزير أوضح، في 9 من آب الحالي، أن الحكومة ألغت الشرط الذي كان يُلزم البائعين بإيداع 50% من قيمة العقار المبيع في المصارف، إلى جانب إلغاء الرسوم أو العمولات المرتبطة بعمليات الإيداع أو السحب الناتجة عن البيع العقاري. كما أكد أن المبالغ المودعة لقاء عمليات البيع يمكن سحبها نقدًا في أي وقت دون قيود زمنية أو إجرائية.

وشدد الوزير على ضرورة تحقق المشترين من الوضع القانوني للبائعين قبل إتمام أي عملية شراء، والتأكد من أن العقار ليس مسجلًا باسم أشخاص "مطلوبين للعدالة" قد يحاولون تهريب أملاكهم عبر البيع.

الجمهور.. عندما تستبد "السلطة الخامسة" بالصحافة

علي عيد

عام 2020، استقالت باري فايس من عملها في صحيفة "نيويورك تايمز"، وهي صحفية معروفة بانتقادها للتيار اليساري الراديكالي. تعرضت فايس لحملات تشويه وتهديد متكرر من الجمهور، وكتبت رسالة استقالة تتهم فيها الصحيفة بالرضوخ لـ"عقلية تويتر" (إكس حاليًا) بدل حماية حرية الرأي.

مثل الصحفية فايس، استقال جيمس بينيت، مسؤول قسم الرأي في الصحيفة ذاتها وفي العام نفسه، لأسباب مماثلة.

المثالان أعلاه يؤكدان أهمية الجمهور وخطورته على الصحافة في الوقت ذاته، إذ تستمد الصحافة قوتها ودورها من أنها تمثل الجمهور بالدرجة الأولى، ومن دونه تنعدم مهمتها وضرورتها، بل وتصبح استثمارًا خاسرًا.

ومنذ نشأة الصحافة الحديثة، تأرجحت العلاقة بينها وبين الجمهور بين التقدير والضغط، بين الحرية والاستجابة، وبين الاستقلالية والابتزاز غير المباشر.

صحيح أن الصحافة تُوصف بأنها "سلطة رابعة"، لكن سلطة أخرى تبقى فوقها وهي الجمهور الذي يتلقى رسائلها، ويناقشها، ويُحاسبها.

هل نسميه "السلطة الخامسة"، نعم يمكن ذلك، وهنا يبدأ السؤال حول استبداد هذه السلطة، متى يحصل، كيف، ولماذا؟ وما الذي يمكن أن تفعله الصحافة تجنبًا للصدام مع الجمهور، صاحب المصلحة الأساسية من وجودها.

يتحول الجمهور إلى سلطة استبدادية تضغط على الصحافة وتفرض عليها خطابًا يتوافق مع ميوله الجماعية، وقد ينقلب إلى قوة قمعية تُرهب الصحافة وتُلزمها بتبنّي رؤيته ولو على حساب الحقيقة.

وقد يتجاوز الجمهور حدود النقد البنّاء ليتحول إلى ضغط قمعي للصحافة في حالات متعددة منها:

- عندما يتعارض محتوى الصحافة مع الهوية أو القناعات الجماعية، أو تنشر ما يخالف معتقدًا دينيًا، أو قيمة اجتماعية ثقافية تقليدية راسخة، أو انتماء سياسيًا- قبليًا، إذ يتحول الجمهور إلى قوة معاكسة تضغط بعنف لإسكات الصوت المخالف، حتى وإن كان توجهًا يساير المصلحة العامة خارج إطار الانفعال أو الانزياحات العاطفية، أو يقدم تفسيرًا علميًا غير منحاز.
- عند الأزمات والحروب والتوتر الجمعي، يبحث الناس عن خطاب يلائم رواياتهم ويدعم موقفهم العاطفي، وأي تعامل صحفي قائم على رواية مختلفة تطرح تساؤلات نقدية، يواجه برفض واتهامات بالخيانة والانحياز.
- عندما يتحول محتوى وسائل التواصل الاجتماعي إلى "محاكم رقمية"، يُمارس الجمهور الاستبداد من خلالها ويقبل بحملات التشويه والتضليل، ويجبر مؤسسات الإعلام والصحافة على الصمت أو التراجع أو الاعتذار رغم أحقية وصوابية الموقف المهني.
- عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأخلاقية أو القيمية، مثل الحرية الشخصية، أو حقوق الأقليات، أو المسلّمات الدينية، يعارض الجمهور المستبد فتح النقاش، ويفرض على الصحافة الصمت أو الانحياز لرأي ذوي المصلحة أو المنحازين لتلك القضايا والمقتنعين بها وبمسلّماتها.

ما سبق يفسر تمامًا مقولة "الجمهور عاوز كده"، ويفسر وجود إعلام رابح دومًا، وغير أخلاقي في أغلب الأحيان، يستفيد ويستثمر في انفعالات الجمهور وغرائزه وقناعاته المسبقة.

ماذا على الصحافة أن تفعل، هل تستسلم للجمهور، وتسايره في تجرّع السمّ أم أنها مطالبة بالمقاومة التي قد تتسبب بإغلاقها، أو انصراف الجمهور عنها، وهل من سبيل لمعالجة هذه الأزمة.

ليس أمام الصحافة إلا المقاومة، رغم مخاطر فقدان الجمهور، أو البحث عن أساليب مختلفة للوصول إلى قناعاته أو التأثير فيه، ويمكن اقتراح أساليب لمواجهة استبداد "السلطة الخامسة"، بينها:

- التمسك بالمعايير المهنية، لأن الصحفي لا يكتب فقط لإرضاء الجمهور بل لإظهار الحقيقة، وعندما يلتزم بالتحقق من المصادر والدقة والموضوعية، فهو يحمي الصحافة من الانزلاق نحو الشعبوية، ويكسب ثقة الجمهور الذي سيقبل لاحقًا ما يعتبره مخالفًا لاعتقاداته.
- التربية الإعلامية للجمهور من قبل الصحافة، عبر شرح منهجيات كتابة الأخبار والتحقيقات أو ضرورة عرض الآراء المتعددة، وهو ما يساعد على تبديد النظرة العدائية من قبل الجمهور، وإقناعه بأن الصحافة ليست خصمًا بل مكان للنقاش العام، ونقل المعلومات ووجهات النظر لتعزيز المعرفة.
- الشفافية والوضوح، ومواجهة الجمهور عبر شرح أسباب نشر مادة صحفية أو معلومات مثيرة للجدل، وهو ما يمتص غضب الجمهور ويبرر منطقيًا أداءه، ويمنع اتهامه بالانحياز.
- استخدام أساليب مختلفة للنشر أو البث مثل أخبار وتحقيقات وتقارير ومقالات رأي، وتعزيز الصحافة التفسيرية بما يمكّن الجمهور من فهم أبعاد القضية من أكثر من زاوية، ويخفف من ردود الفعل الانفعالية.
- العمل بناء على تحالفات مهنية وتضامن المؤسسات الإعلامية عند استهداف صحفي من الجمهور بشكل غير مبرر.
- التجاوب مع النقد البنّاء و"المساءلة المشروعة" دون التنازل عن المعايير المهنية، لأن الصحافة تكسب جمهورًا أوسع حين تُظهر استعدادها للتصحيح.

في بلد يمر بمرحلة ما بعد الحرب، ويعيش أزمات متنقلة، وهي ظواهر طبيعية في مرحلة ما قبل التعافي، توضع الصحافة على محكّ سلطة رأي الجمهور وانفعالاته وأهوائه، و"آفة الرأي الهوى".. وللحديث بقية.

إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان

غزوان قرنفل

من أسمى القواعد التي أرستها التجربة الإنسانية وتجلت في النصوص الدينية، تلك القاعدة الذهبية التي تقول: "إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان".

صحيح أن هذه القاعدة جاءت أصلًا في سياق الرابطة الزوجية، إلا أن حكمتها وطيفها أوسع من ذلك بكثير، وهي صالحة لأن تكون مرشدًا في توكيد وترسيخ العلاقات الإنسانية السوية والمنصفة، سواء أكانت بين الأفراد أو بين الجماعات والشعوب.

هذه القاعدة في جوهرها تختزن فكرة بسيطة وعميقة، مؤداها أنه عند تعذّر استمرار الشراكة بالعدل والاحترام المتبادل، فلا ينبغي أن تفرض أو تستمر بالقوة والإكراه، بل لا بأس أن يصار إلى الفكاك منها بطريقة حضارية وسلمية تحفظ الحقوق والكرامات.

ونحن حين ننظر إلى واقع الأوطان المتعددة المكونات من قوميات وأديان ومذاهب، نجد أن هذه القاعدة تصلح كدستور للعلاقة الوطنية، باعتبار أن الوطن في جوهره ليس ملكًا لفئة دون أخرى، ولا ساحة لممارسة الاحتكار والهيمنة، بقدر ما هو عقد اجتماعي يتأسس على رابطة المواطنة، وهذه الرابطة تعني أن كل فرد وكل جماعة هم شركاء متساوون في الحقوق والواجبات في هذا الوطن، ولا فضل لأحدهم على الآخر إلا بما يقدمه للوطن من إسهام يطوره أو يرتقي به، لكن حين تتحول المواطنة إلى مجرد شعار أجوف أو نص دستوري ميت، بينما يحتكر طرف بعينه السلطة والثروة والقرار، حينها تصاب الرابطة الوطنية بالانكسار والتسمم، وتغدو شبيهة بزواج قسري مبنى على الإكراه لا على القبول والرضا، وحين تتراكم المظالم وتتعمق الجراح، لا يبقى أمام المكونات الوطنية إلا خياران واضحان، إما إعادة بناء عقد المواطنة على أساس العدالة والمساواة والعيش المشترك، أو البحث عن انفصال حضاري يحفظ كرامة الجميع إعمالًا لمبدأ "إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان".

هذا ما فعلته تشيكوسلوفاكيا في بدايات تسعينيات القرن الماضي بعد انهيار المنظومة الشيوعية، عندما استحال الاتفاق بين التشيك والسلوفاك على شكل الدولة واقتصادها ومستقبلها السياسي، حينها لم ينزلق أي منهما نحو صراع دموي، بل خرج الطرفان باتفاق طلاق "مخملي" جعل لكل منهما دولة دون أدنى حاجة لإهدار الكرامات أو استباحة الحيوات.

بخلاف ما سبق الطلاق السوداني من حروب وصراعات دموية دامت عقودًا بين الشمال والجنوب، لم تفض إلا إلى ملايين القتلى واللاجئين واستباحة الموارد وتعطيل التنمية، وماذا كانت النتيجة بعدها؟ انفصل الجنوب عن الشمال، بينما كانت المطالب قبل الانزلاق نحو لعبة الدم ومن ثم التقسيم مجرد مشاركة الجنوبيين في السلطة والثروة والتنمية وعدم تهميشهم!

إن المقارنة بين التجربتين تسلط الضوء على حقيقة جوهرية تقول إن خيار الانفصال يكون مطروحًا فقط حين يستحيل العيش المشترك، لكن الفرق بين "طلاق حضاري" و"طلاق دموي" يكمن في كيفية إدارة هذا الخيار، وفي مدى احترام حقوق كل طرف وكرامته.

في السياق السوري، يبدو هذا النقاش أكثر حضورًا في المشهد العام من أي وقت مضى، فقد أثبتت السنوات الماضية أن إدارة البلاد على أساس من الغلبة والقهر وتهميش بقية المكونات، وإن طال أحيانًا، لا يمكن أن يستمر، وبالتالي فإما أن يعاد بناء الدولة على أسس جديدة، تجعل من المواطنة المتساوية حقيقة راسخة يعمل بها لا مجرد شعار أجوف، وإما أن تستمر دوامة العداء والتفكك، بما قد يدفع بعض المكونات إلى التفكير بخيارات أخرى مهما كانت تكلفتها عالية.

إن من موجبات خيار "الإمساك بمعروف"، إن كنا راغبين باستمرار العيش المشترك والتعايش بود وسلام واحترام وإخاء، العمل الجاد على صياغة عقد اجتماعي عادل يقوم على الحرية والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ورفض احتكار السلطة ومركزيتها حتى لا نصل إلى خيار الطلاق البائن.

مع الأسف يبدو أن خيار السلطة الجديدة وممارساتها، حتى الآن على الأقل، تدفع بوعي وإرادة منها، أو بجهل وشعور بفائض القوة، نحو تفكيك البنية الوطنية السورية وفرض حالة إخضاع كامل على عموم المجتمع لمصلحة مشروع إسلاموي تعتقد أنه الحصن الآمن الذي يحميها ويحصنها من مغادرة السلطة يومًا، غير عابئة بمترتبات هذا السلوك وما يدفع إليه على مستوى قدرة الحفاظ على وحدة سوريا.

كثير من النخب السورية السياسية والاقتصادية أبدت رفضها واستياءها من المسار الذي اختطته السلطة لعملها، وطريقة إدارتها لشؤون البلاد، ودعت السلطة بدافع من حرصها على بلدها إلى توسيع دائرة المشاركة، وطالبت بعقد مؤتمر وطني ليكون مؤتمرًا تأسيسيا لجمهورية جديدة تقطع مع الماضي الاستبدادي، يتوافق فيه السوريون على المبادئ الوطنية والدستورية الرئيسة والثابتة، لكن مع الأسف لا تزال السلطة لا تعير تلك المطالب أي انتباه، وتتغرغ للاستجابة لإملاءات الخارج توسلًا لشرعية تظنها دائمة!

إن استمرار العلاقة السامة ليس قدرًا، فإما أن تتحول الشراكة الوطنية إلى عقد عادل يضمن المساواة والكرامة لكل السوريين على اختلاف مشاربهم وأفكارهم وقومياتهم ومذاهبهم وعلى قدم المساواة بينهم، أو أن نتحلى بالشجاعة الكافية للبحث عن طلاق حضاري، بعيدًا عن الحروب والدماء والقبور، ولنعلم أن الخيار والقرار ما زال حتى الآن على الأقل بأيدينا، فألهم يا رب عقولنا سبل الرشاد.

مقاتلون من الفصائل المعتقلة في السويداء - 17 تموز 2025 (فادي الأدلبي/AFP)

السويداء
ماذا بعد مظاهرة "الاستقلال"

عنب بلدي
ملف العدد 705
الأحد 24 آب/أغسطس 2025

إعداد:
موفق الخوجة
وسيم العدوي
أمير حقوق

أطلت الناشطة الأردنية نيفين الخطيب، من ساحة "الكرامة" وسط مدينة السويداء، في 16 من آب الحالي، على جمع من المتظاهرين، يحملون علم الطائفة الدرزية، إلى جانب علم إسرائيل، بمظاهرة "حق تقرير المصير" المطالبة بـ"الاستقلال" مهددة بـ"طلاق الدروز".

"طلاق الدروز" الذي يعني طلاقًا بائنًا لا رجعة فيه، ألحت فيه الخطيب إلى الانفصال عن البلد الأم، سوريا، والاستقلال بالمحافظة لتشكيل دولة جديدة.

دعوات الانفصال، التي أطلقها المتظاهرون، شكلت صدمة لدى بعض السوريين، وبالرغم من أن المطالب لم تكن جديدة على الساحة، فإن مظاهرة "حق تقرير المصير" كانت منعطفًا وصف بـ"الخطير" للأزمة في السويداء، وأدت إلى شرخ جديد أمام أي حل سياسي أو مجتمعي.

بالمقابل، يرى ناشطون وباحثون من السويداء، أن مظاهرة "الاستقلال" كانت "صرخة غضب" أمام الانتهاكات التي مارستها القوات الحكومية و"فزعات" العشائر التي هبّت من مختلف المحافظات السورية، ما تسبب بمخاوف من ارتكاب إبادة وتطهير عرقي بحق الطائفة الدرزية، التي تشكل أغلبية المحافظة، ولا تعبر عن رأيها.

تبحث عنب بلدي في هذا الملف، أسباب مظاهرة "الاستقلال" وتداعياتها على المشهد السوري السياسي، مع باحثين وخبراء، وتناقش "حق تقرير المصير" على مستوى القانون الدستوري السوري والدولي، واحتمالية التدخل الإسرائيلي، والحلول الممكنة للخروج من الأزمة.

خلفية..

ما مواجهات السويداء؟

أحداث السويداء، بدأت في 12 من تموز الماضي، بعد عمليات خطف متبادل بين سكان حي المقوس في السويداء، ذي الأغلبية البدوية وعدد من أبناء الطائفة الدرزية، تطورت في اليوم التالي إلى اشتباكات متبادلة.

تدخلت الحكومة السورية في 14 من تموز، تحت عنوان فض النزاع، إلا أن تدخلها ترافق مع انتهاكات بحق مدنيين من الطائفة الدرزية، وتصرفات مهينة، ما دفع فصائل محلية للمقاومة، بما فيها التي كانت تتعاون مع وزارتي الدفاع والداخلية.

في 16 من تموز، خرجت القوات الحكومية من السويداء، ما أعقبه انتهاكات وأعمال انتقامية بحق سكان البدو في المحافظة، بحسب شهادات حصلت عليها عنب بلدي، الأمر الذي أدى إلى أرتال عسكرية على شكل "فزعات عشائرية" نصرة لهم.

التقسيم أو الحل السياسي

كسائر الدول التي خضعت للاستعمارين، الفرنسي والبريطاني، ظلّت وحدة الجغرافيا في الدولة السورية من الهواجس الكبرى التي تؤثر في السياسة الداخلية والخارجية لها، حتى أصبح المسّ بهذه الوحدة نيلًا من هيبة الدولة وجرمًا، وأحيانًا مجرد ذريعة لتخوين أي معارضة، وأحيانًا أخرى خطرًا حقيقيًا يتهدد الدولة كلها.

وخلال 14 عامًا من الحرب، عاشت سوريا منعطفات عدة، اتسمت بالميل إلى المطالبة بالحماية الدولية والحظر الجوي، ثم صارت مشاريع مناطق آمنة لا سيما في الشمال والجنوب، حيث تركيا وإسرائيل.

وظلت السياسة السورية متأثرة بهاجس التقسيم أو بإعادة رسم خطوط الخرائط، ولكنها المرة الأولى التي يصل فيها التصعيد حد مطالبة محافظة ما بالاستقلال.

بين اللامركزية والفيدرالية

تعيش محافظة السويداء واقعًا خاصًا، أمنيًا وسياسيًا، منذ أعوام، بدأ على زمن النظام السوري السابق، وتعزز مع الحراك الذي انطلق ضده في عام 2023، والذي ترافق مع أصوات تنادي حينها بكم ذاتي ولامركزي، الأمر الذي لاقى حينها معارضة من الحراك نفسه.

بقيت الأصوات التي تنادي باللامركزية بعد سقوط النظام، وكان أبرز الداعين لها، الرئيس الروحي للطائفة الدرزية، حكمت الهجري، الذي يعتبر تياره اليوم بمثابة الإدارة السياسية والاجتماعية والعسكرية في المحافظة.

على الأرض، تتجه خطوات الهجري نحو طريق حكم لامركزي، في ظل غياب للمؤسسات الحكومية مثل "اللجنة القانونية العليا" لإدارة شؤون المحافظة خدميًا وأمنيًا، و"الجيش الموحد" الذي ضم أبرز الفصائل (لواء الجبل) في سبيل توحيدها ضمن هيكل عسكري واحد.

حدث غير مسبوق أعقبه "تحويل"

هذه المرة الأولى، منذ عام 1936 أي قبل الاستقلال بعشر سنوات (تاريخ المعاهدة مع فرنسا)، التي نسمع فيها مواطنين في محافظة سورية يطالبون علنًا بالاستقلال الكامل عن الدولة السورية، بحسب الكاتب المختص بالشأن السوري في صحيفة "النهار" اللبنانية عبد الله علي.

وهذه المطالبة بقدر ما تشير إلى أن هاجس التقسيم يكاد يصبح "خطرًا ناجزًا" للمرة الأولى وليس مجرد مخاوف وتهديدات، تدل على عمق الأزمة التي خلّفها اقتحام السويداء منذ منتصف تموز الماضي.

ويعتبر علي أن المشكلة بين السويداء ودمشق كانت، منذ سقوط النظام، قضية سياسية يمكن حلها بالمفاوضات، لكن الفرص العديدة لم تُغتنم، و"عندما اتخذ قرار اقتحام السويداء ووقعت المجازر والانتهاكات والممارسات المهينة، أصبحت السويداء قضية كرامة وانعدام الثقة"، وتقدم هذا البعد على الجانب السياسي الذي كانت تتسم به في البداية.

والمشكلة أن هذه الجراح المعنوية "العميقة" التي أصيبت بها السويداء إذا لم تتم معالجتها بإجراءات قائمة على أساس وطني من شأنها إعادة الثقة وتضميد جرح الكرامة ستظل تشكل ثغرة لعبور الأجندات السياسية، وفقًا للكاتب السوري.

وأشار علي إلى أنه كلما تمكنت الأجندات السياسية المنفردة من تكريس نفسها من خلال الجراح المفتوحة في السويداء، ستصبح معالجة هذه الجراح أكثر صعوبة.

ما ينبغي عدم تجاهله، يتمثل بأن أحداث تموز لم تتوقف إلا بعد تدويل قضية السويداء عبر اتفاق اعترف بالدور الإسرائيلي فيه وجاء الاتفاق بضمانة كل من الولايات المتحدة وتركيا والأردن، والتدويل في أحد معانيه هو خروج القضية من تحت سقف الحلول الوطنية والاعتراف بأدوار جهات خارجية، وهو كذلك يحمل وجهًا من أوجه تهميش العلاقة بين السويداء ودمشق وجعل الطريق للوصول إلى أي حل أطول وأشد صعوبة، بمعنى أنه مهّد لما نعيشه اليوم، أضاف الكاتب.

التقسيم والانفصال ثم الاستقلال

بعد عام 2020 كان هناك حزب واحد صغير في السويداء يدعى حزب "اللواء" برئاسة مالك أبو الخير، ويحمل أجندة انفصالية واضحة، أما اليوم بعد ثمانية أشهر من سقوط النظام وبعد مجازر تموز في السويداء، انقلبت الآية وأصبحت الأغلبية في المدينة تؤيد التقسيم والاستقلال بحسب ما شاهدنا في المظاهرة الأخيرة، وتحول الصوت "الوحدوي" إلى أقلية غير مسموعة، بحسب ما قاله الكاتب عبد الله علي.

ويلاحظ علي وجود تدرج في مسير السويداء نحو المطالبة بالتقسيم بالتوازي مع تدهور علاقتها مع دمشق، وبلغ الأمر ذروته بعد المجازر الأخيرة، مضيفًا، "رأينا للمرة الأولى اجتماع شيوخ العقل الثلاثة على موقف واحد من السلطة الانتقالية، بينما قبل ذلك كان الشيخ حكمت الهجري هو وحده من يطالب باللامركزية وإعادة إجراءات المرحلة الانتقالية كمؤتمر الحوار والإعلان الدستوري لتكون أكثر تشاركية وتمثيلًا".

وكان هناك تيار واسع لا يتبنى مطالب الشيخ الهجري يضم فصائل عسكرية كانت انخرطت في مفاوضات للانضمام إلى وزارة الدفاع، غير أن أحداث تموز غيرت المعادلة وقلبتها رأسًا على عقب.

مقاتلون يحملون علم الطائفة الدرزية عقب اشتباكات مع مقاتلين بدو وقوات حكومية في مدينة السويداء – 25 تموز 2025 (رويترز/خليل عشاوي)

المادة "304" من قانون العقوبات السوري:

"يعاقب كل من ارتكب أفعالًا تسعى إلى الاستيلاء على أراضٍ من الجمهورية العربية السورية، أو فصلَ جزء من أراضيها عن جسد الدولة، أو العمل على إضعاف وحدة أراضيها، بالسجن من سبع سنوات إلى 15 سنة".

المادة "305" من قانون العقوبات السوري:

"تُشدد العقوبة إلى السجن المؤبد أو الإعدام، إذا كان ارتكاب هذه الجرائم يهدف إلى فصل جزء من الأراضي السورية".

القانون يجرم الانفصال.. شروط أممية لتقرير المصير

تجرم القوانين السورية والإعلان الدستوري المؤقت دعوات الانفصال والتقسيم، وتفرض عقوبات على المطالبين بها.

المحامي والناشط الحقوقي عبد الناصر حوشان، قال لعنب بلدي، إن الإعلان الدستوري في سوريا لا يحمل أي إشارة إلى الحكم الذاتي أو الفيدرالية، وليس في أي من نصوص المواد ما يُشعر بالسماح بهذه الدعوات الانفصالية عن الدولة السورية، لأن ذلك يعني تقسيم البلاد.

والقانون الوطني السوري يعد التقسيم والفيدرالية والحكم الذاتي أو السعي إليه من الجرائم الجنائية التي تعاقب عليها أحكام قانون العقوبات العام في فصل الجرائم الواقعة على أمن الدولة، وتصل العقوبة فيه إلى الإعدام.

ولا يمكن، وفقًا لحوشان، تعديل الإعلان الدستوري، وتضمينه أيًا من المضامين المتعلقة بأشكال الحكم المتناقضة مع الدولة السورية الواحدة ذات السيادة الكاملة على جميع أراضيها، لأن ذلك يحتاج إلى دستور دائم.

كما أن حالة الاستقرار هي البيئة الآمنة التي تبدأ بعد انتهاء المرحلة الانتقالية في سوريا.

الاستفتاء على التقسيم باطل

أوضح المحامي السوري أن "حق تقرير المصير" يكون للشعوب الواقعة تحت الاحتلال أو الاستعمار، وليس لكل مكوّن في سوريا الحق بذلك على حدة أو انفراد، بعيدًا عن بقية مكوّنات الشعب السوري، لأن هذا يؤدي إلى تشكيل دويلات داخل الدولة، وغالبًا ما تنتهي إلى صراعات داخلية أو تتطور إلى حرب أهلية.

ويعد أي استفتاء على التقسيم أو الانفصال في سوريا باطلًا، وفقًا للمحامي حوشان، لأنه يشكل جريمة من الجرائم الواقعة على أمن الدول، وكذلك أي دعم لأي مشروع انفصالي يعتبر تدخلًا سافرًا في الشؤون الداخلية للبلاد ويتعارض مع المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، ويعتبر من أعمال العدوان المجرّم بموجب القانون الدولي.

وترى الأمم المتحدة، التي قبلت بحق تقرير المصير كجزء من ميثاق الأمم المتحدة في "تعديل عام 1951"، إضافة إلى الدول الأعضاء فيها، أن تطبيق حق تقرير المصير هو داخل الحدود القائمة، مما أدى إلى إقامة دول متعددة القوميات تواجه صعوبة في تطبيق حكم مشترك، ولذلك عدلت الأمم المتحدة عن ذلك بالنسبة للأقاليم داخل الدولة الواحدة المستقلة.

وتؤكد الأمم المتحدة مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، مما يعني أن حق تقرير المصير لا يمنح حقًا تلقائيًا في الانفصال عن دولة قائمة، لا سيما إذا كان الانفصال يهدد استقرارها ووحدتها الإقليمية.

ويعتبر حق تقرير المصير، بحسب ما جاء في نص ميثاق الأمم المتحدة المعدل لعام 1951، "حقًا جماعيًا وليس فرديًا"، بمعنى أن هذا الحق لا يمكن أن يمارس فقط من خلال فرد واحد أو مجموعة أفراد، بل هو خاص بعدد كبير من الناس توجد بينهم روابط مشتركة، مثل اللغة والتاريخ والثقافة.

وقيّد القانون الدولي هذا الحق بعدة قيود، حتى لا يؤدي إلى تفتيت الدول وزعزعة سيادتها، فلو أن كل الأقليات في الدول ستقول إن لها لغة وتاريخًا مشتركًا كأقلية، وبالتالي تطالب بالانفصال عن الدولة الأم، فإن هذا يعني تفتيت الدول.

لا يذكر ميثاق الأمم المتحدة حقًا في الانفصال، بل ينص على مبدأ سلامة أراضي الدولة واستقلالها السياسي، ويحظر التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضدها وفق المادة "2/4" من الميثاق. بينما يقر القانون الدولي الحديث بمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، إلا أن هذا الحق لا ينطبق دائمًا على الانفصال عن الدولة القائمة، بل يرتبط عادة بالحالات الاستعمارية أو الإقليمية الخاضعة للاستعمار.

تنص المادة "2/4" من الميثاق على أنه "يمتنع أعضاء الهيئة جميعًا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة".

امرأة سورية تحمل لافتة خلال احتجاج على الوضع الإنساني في مدينة السويداء – 28 تموز 2025 (AFP/ شادي الديبسي)

من ممر إنساني إلى "ممر داوود".. إسرائيل تلعب بالأوراق

أثار مطلب فتح ممر إنساني بين السويداء وإسرائيل جدلًا في الأوساط السياسية حول أهداف الطرح ومنطقيته.

واعتبر محللون أنه طرح "غير قابل للتطبيق" تدعمه إسرائيل لأهداف سياسية وعسكرية داخل سوريا، مستغلة التوترات التي شهدتها مدينة السويداء، لتغطي تلك الأهداف بذريعة إنسانية.

الطرح الذي طالبت به أوساط محلية في السويداء، ترافق مع معلومات غير مؤكد، نقلتها "أكسيوس"، تشير إلى مساعٍ لإدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، للتوسط بهدف الوصول لاتفاق يتضمن إنشاء ممر إنساني بين مدينة السويداء والجانب الإسرائيلي، بهدف إيصال مساعدات إنسانية مباشرة إلى المدنيين في الجنوب السوري.

لقاء باريس الذي رعته الولايات المتحدة واحتضنته باريس، بين وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، ووزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي، رون ديرمر، في 19 من آب، لم يعلن عقبه عن فتح ممر بين إسرائيل والسويداء، وكل ما رشح عنه أشار إلى ترتيبات أعمق على مستوى التهدئة والإجراءات الأمنية بين دمشق وتل أبيب.

فخ سياسي غير قابل للتطبيق

الممر الإنساني بين السويداء وإسرائيل هو طرح إسرائيلي، يهدف لتعميق الاختراق الإسرائيلي للحالة الدرزية في سوريا، ولتعزيز الاستراتيجية الإسرائيلية في الجنوب السوري، وبالتالي هذا الطرح مصمم لأهداف سياسية إسرائيلية بدرجة أساسية، وفق ما قاله الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، لعنب بلدي.

ويعتقد علوش أن "طرح الممر غير قابل للتطبيق"، ولكن الأمر يتوقف بدرجة أساسية على الحدود التي يمكن أن تصل إليها حكومة الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في التعامل مع هذا الملف.

بدوره، يرى الكاتب السياسي درويش خليفة، أنه رغم عدم واقعية الطرح المتداول حول فتح ما يسمى بـ"ممر إنساني" بين الجليل في إسرائيل ومحافظة السويداء في سوريا، لغياب حدود مباشرة بين الجانبين، فإن خطورة الطرح تكمن في كونه فخًا سياسيًا، تحاول تل أبيب من خلاله إيقاع السلطة السورية، عبر الترويج لرواية الشيخ حكمت الهجري وأتباعه بأن السويداء "محاصرة".

التغلغل وتسليح فصائل

لا يوجد ما يبرر إنشاء "ممر إنساني" بين إسرائيل والسويداء لمجموعة من الأسباب، يلخصها الباحث محمود علوش، بأن إسرائيل تعتدي على سوريا، وتحاول أن تتدخل في شؤونها، وهي التي تطرح هذا الممر، وبالتالي لا يوجد ما يدعو إلى أخذ هذا المطلب على محمل الجد، كما أن "الأزمة الإنسانية في السويداء جانب منها مفتعل"، من أجل المزيد من التدخل الإسرائيلي في ملف السويداء.

وتوقع أن الهدف من الطرح هو استغلال سياسي و"تعميق ارتباط إسرائيل بالحالة الدرزية"، ومن جانب آخر، "استغلال هذا الممر من أجل تسليح الفصائل التي تدعمها إسرائيل، وبالتالي تشكيل حالة عسكرية تعقّد من قدرة سوريا على فرض سيطرتها في السويداء".

تناقض إسرائيلي

التجربة مع الجانب الإسرائيلي لا تمنح أي مساحة للثقة، بحسب الكاتب درويش خليفة، ففي الوقت الذي تفرض فيه إسرائيل حصارًا خانقًا على قطاع غزة وتمنع عنه الغذاء والدواء، تضغط لفتح ممر إنساني مع السويداء.

وقال خليفة، إن ما يجري "يثير تساؤلات جدية حول الدوافع الحقيقية وراء هذه الطروحات"، خاصة في المرحلة الحساسة التي تمر بها سوريا بعد سقوط النظام السابق، و"دخول أطراف محلية على خطوط النزاعات المذهبية والقومية".

يرى خليفة أن المسؤولية تقع اليوم على عاتق المكوّنات الوطنية السورية للعمل معًا على ترميم الثقة الداخلية، بما يقطع الطريق أمام التدخلات الخارجية، وفي مقدمتها إسرائيل، التي تحركها أهداف توسعية واضحة، عبّر عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مؤخرًا بالحديث عن "إسرائيل الكبرى".

ماذا يعني قبول الممر

الحكومة السورية رفضت فكرة إنشاء ممر يصل السويداء بإسرائيل، وأكدت أنه لن يكون هناك ممر إنساني عبر الحدود، وتقديم المساعدات الإنسانية يتم حصرًا بالتنسيق المباشر مع مؤسسات الدولة في العاصمة دمشق.

الباحث محمود علوش، قال إنه لا يوجد ما يشير إلى أن دمشق مستعدة للقبول بهذا الطرح، ومن الطبيعي أن ترفض الممر، لأنه من جهة يعمق الجانب الإسرائيلي بالحالة الدرزية في السويداء.

ومن جهة أخرى، سيعني إقرارها بدور إسرائيل في الجنوب السوري، وهذا الأمر يجلب مخاطر كبيرة بالنسبة لها، ليس فقط في الحالة الدرزية، وإنما على مستوى سيادة سوريا في الجنوب السوري.

واعتبر أن الدولة السورية ستكون عرضة لضغط كبير من جانب إسرائيل في الفترة المقبلة من أجل الموافقة على هذا الطرح، لكن سوريا تدرك مخاطر مشروع الممر الإنساني من إسرائيل للسويداء.

اتهامات بارتكاب "جريمة حرب"

الكاتب السياسي درويش خليفة، يرى أن مثل هذا الطرح يضع الدولة السورية في مواجهة اتهامات بارتكاب "جريمة حرب"، لأن القانون الدولي يميز بين حصار يستهدف مقاتلين مسلحين، ويعد جائزًا عسكريًا، بشرط السماح بإدخال المساعدات الإنسانية للمدنيين، وبين حصار يؤدي إلى تجويع المدنيين، أو حرمانهم من الغذاء والدواء والماء، وهو ما يصنف كجريمة حرب.

من هنا جاء رفض الحكومة السورية لهذه الفكرة، مع التشديد على أن أي تنسيق يجب أن يتم عبر مؤسساتها الرسمية، الأمر الذي يضعها خارج دائرة الاتهامات التي تحاول بعض الأطراف المحلية والإقليمية إلصاقها بها.

كما أن دمشق تقلق من احتمال "استغلال الممر المزعوم من قبل كتائب الهجري لتهريب السلاح"، أو تحويله إلى منفذ جديد لشبكات تهريب المخدرات نحو دول الجوار، بحسب خليفة.

وتتهم أوساط في محافظة السويداء الحكومة بفرض حصار إنساني وعسكري، إلا أن المتحدث باسم وزارة الداخلية السورية، نور الدين البابا، نفى حصار السويداء، وأكد أن الحكومة فتحت ممرات إنسانية لإدخال المساعدات إلى المدنيين بالتعاون مع منظمات محلية ودولية.

> الحكومة السورية رفضت فكرة إنشاء الممر الإنساني، لأنه يضعها في مواجهة اتهامات بارتكاب جريمة حرب، وفق القانون الدولي.
>
> درويش خليفة
> كاتب سياسي

"ممر داوود".. حلم إسرائيل الكبرى يمر من السويداء

مطلب الممر الإنساني إلى السويداء ترافق بتسريبات حول "ممر داوود" الإسرائيلي الذي يصل جنوبي سوريا بشمالها الشرقي، وهو يرتبط بحلم قديم لإسرائيل.

قال الكاتب المختص بالشأن السوري في صحيفة "النهار" اللبنانية عبد الله علي، إن كل ذلك يأتي ضمن إعادة هندسة الشرق الأوسط التي لم يعد رئيس الوزراء الإسرائيلي يخفي حديثه عنها، بل أصبح أكثر اندفاعًا وصار يتكلم بـ"إسرائيل الكبرى".

وأضاف علي، "نحن أمام خطر التقسيم وجهًا لوجه وما سيناريو السويداء إلا البداية"، وتابع أن المخطط الأرجح الذي يجري الحديث عنه هو إنشاء "ممر داوود" بين السويداء ومناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) حتى سرير نهر الفرات، لأن إسرائيل تريد السيطرة على المياه في المنطقة.

بالمقابل، هناك من يتحدث عن مسارات أخرى لهذا المخطط كإنشاء ممر يصل إلى عفرين شمالًا أيضًا، وفق الكاتب، ولكن هذا متوقف على طبيعة التطورات ومعادلات القوة وموازينها خلال الفترة المقبلة لا سيما بين إسرائيل وتركيا.

ولفت علي إلى أن ذلك متوقف بطبيعة الحال على مآلات الأمور في شمال شرقي سوريا والعلاقة بين "قسد" ودمشق، وهل الأمور ذاهبة إلى تطبيق اتفاق 10 من آذار الماضي، الذي "انخفضت أسهمه كثيرًا" أم ستتجه نحو الانفجار وكيف سترسو خرائط السيطرة بعد ذلك.

احتمالات التدخل الإسرائيلي العسكري

لعب التدخل الإسرائيلي دورًا حاسمًا في المعركة بين القوات الحكومية، ومسلحي العشائر من جهة، والفصائل المحلية من جهة أخرى، إذ أدى تدخلها، عسكريًا، إلى انسحاب وزارتي الدفاع والداخلية إلى خارج حدود المدينة.

سياسيًا، بات التفاوض على شؤون السويداء، بين الحكومة من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، برعاية دولية وإقليمية، ما يثير التساؤلات حول إمكانية دعم تل أبيب لمشروع انفصال المحافظة عسكريًا.

من جهته، يستبعد الباحث الأمني والعسكري في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" نوار شعبان، تدخل إسرائيل عسكريًا لدعم انفصال السويداء لعاملين، الأول بسبب الحالة الإشكالية داخل المحافظة، جراء وقوعها تحت سيطرة ميليشيات، ويتمثل العامل الثاني باستنزاف إسرائيل لقوتها من حربها مع "حزب الله" اللبناني و"حماس" في قطاع غزة، ثم حربها مع إيران.

ضغط على الحكومة

الباحث نوار شعبان، قال لعنب بلدي، إن إسرائيل تتدخل في ملف السويداء لتستفيد من هذا الملف للضغط على الحكومة السورية وإضافته إلى طاولة المفاوضات، وليس لحماية أبناء الطائفة الدرزية.

وأضاف أن إسرائيل شرعت تدخلها بحجة حماية الأقليات، مشيرًا إلى أن هذا التدخل غاب بعد انسحاب القوات الحكومية ودخول مسلحي العشائر.

وتلوح إسرائيل بورقة حماية الطائفة الدرزية، منذ الأشهر الأولى التي تلت سقوط النظام السوري السابق، ظهر ذلك جليًا خلال توترات عديدة، أولها في مدينتي جرمانا وصحنايا، خلال شهري تموز ونيسان الماضيين.

متظاهرون يرفعون علم إسرائيل في ساحة الكرامة في السويداء – 1 آب 2025 (السويداء أرض الكرامة/ فيسبوك)

عتب من السويداء: أين التعاطف؟

لبنى عبد الباسط، إحدى ناشطات حراك السويداء، الذي بدأ في آب 2023 ضد النظام السوري السابق، قالت إن مظاهرة "الاستقلال" كانت بدافع البحث عن غريزة البقاء بعد التعرض لما وصفته بـ"الإبادة" بمقتل أكثر من 1500 شخص خلال 48 ساعة على أساس طائفي.

ونفت الحكومة السورية أي "خطة أو نية لإبادة الدروز"، بحسب تعبير وزير الخارجية، أسعد الشيباني، مؤكدًا أن حماية من ينتمون لهذه الطائفة "مسؤولية الدولة السورية".

وقال الشيباني في مؤتمر صحفي مع نظيره الروسي، سيرغي لافروف، خلال زيارة إلى موسكو نهاية تموز الماضي، "هناك استغلال لمسمى هذه الطائفة للتدخل في الشؤون الداخلية وخاصة من قبل إسرائيل، وهناك مجموعات مسلحة تنتمي للسويداء تريد أن تثبت هذا الواقع أن الحكومة لا تستطيع أن تضبط الأمن وتبث الفوضى".

الناشطة عبد الباسط ترى أن اتهامات الانفصال تصبح محقة عندما يكون أمن الوطن وجيشه مبنيًا على المهنية والإخلاص وتقديس فكرة المواطنة.

من جانبها، وثّقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" مقتل 814 شخصًا وإصابة 903 آخرين، خلال الفترة ما بين 13 و24 من تموز الماضي.

شملت الإحصائية ضحايا من المدنيين ومقاتلين من مجموعات عشائرية، وأخرى محلية خارجة عن سيطرة الدولة من أبناء المحافظة، إلى جانب عناصر من قوى الأمن الداخلي ووزارة الدفاع التابعة للحكومة السورية.

مخاوف أهل السويداء اليوم هي من أفكار عقائدية وأيديولوجية قتلوا بسببها، بحسب الناشطة لبنى، معتبرة أن الشرخ المجتمعي كوّن حالة نفسية نتجت عنها، لدى بعض أهالي المحافظة، رغبة في الانفصال أو المطالبة بحقهم في تقرير مصيرهم.

واعتبرت أن الثورة التي امتدت لـ14 عامًا هدفت للوصول إلى وطن يحرم القتل ويقدس كرامة الشعب، إلا أن ذلك لم يحصل في سوريا الآن.

الناشطة وصفت هجوم القوات الحكومية والعشائر بـ"الهمجي والإرهابي" بسبب ما لمسته من مجازر قتل على أساس طائفي، وإهانة طالت كبارًا في السن عبر حلق شواربهم، التي تعتبر رمزًا تقدسه الطائفة الدرزية.

وأشارت الناشطة إلى أعمال سرقة وحرق طالت أكثر من 30 قرية في السويداء، لأسباب انتقامية، وتهجير نحو 150,000 شخص من أبناء الريف الغربي والشمالي للمحافظة.

بدورها، تكرر الحكومة أن تدخل قوات الأمن والجيش جاء لفك الاشتباك بين فصائل محلية وأبناء العشائر في السويداء، ولا تنفي حصول انتهاكات من قبل قواتها، مع تعهد بمحاسبة مرتكبي الانتهاكات عبر لجنة تحقيق جرى تشكيلها لهذا الغرض.

> أهل السويداء توارثوا الإخلاص والتضحية فداء للوطن من أجدادهم، من سلطان الأطرش ورفاقه الذين كانوا أول من رفع علم سوريا الأخضر، علم الثورة، في ساحة المرجة عام 1946.
> كل أهل السويداء وطنيون يقدسون سوريا ولكن اليوم السوريون هم من تخلوا عن السويداء.
>
> لبنى عبد الباسط
> ناشطة سياسية

الباحث والأكاديمي من محافظة السويداء، الدكتور فايز القنطار، قال إن ما جرى في السويداء، والهجوم الذي وصفه بـ"البربري" و"غير المسبوق"، خلق شعورًا بوجود تهديد حقيقي، دفعهم للمطالبة بالانفصال ورفع العلم الإسرائيلي.

وأضاف، لعنب بلدي، أن هذه الشعارات لا تعبر عن موقف السويداء، بل هي "صرخة غضب"، وفق تعبيره.

ويعتقد أن الانتهاكات التي مارستها القوات الحكومية، كان لها وقع شديد الوطأة، مما جعل الجميع يلتفون حول قطع أي صلة مع السلطة الحالية في دمشق.

واتهم القنطار الحكومة بتنفيذ أجندات إسرائيلية، وتسهيل فتح ممرات من تل أبيب إلى السويداء، وإخراج الأخيرة من الوطنية السورية.

ويرى أن السلطة الحالية في دمشق، جاءت لتفكيك الوطن السوري والإجهاز على ما تبقى منه بعد رحيل النظام السابق.

"خيبة أمل"

الباحث القنطار أشار إلى خيبة أمل لدى أهالي السويداء، جراء تعاطي باقي المكونات السورية مع أحداث السويداء، بسبب عدم التعاطف معهم، باستثناء الأصوات القليلة.

لبنى عبد الباسط، قالت إن أهالي السويداء تشكل لديهم شعور بنوع من "الخذلان" تجاه ما رأوه من "تجييش" الإعلام الرسمي، وانتشار ثقافة إعلامية "ممنهجة" تحاول تبرير المجازر في السويداء تحت مسميات سياسية، وفق تعبيرها.

وبلغ "الخذلان" ذروته، وفق الناشطة، عند مقتل منير رجمة، بعد سؤال مسلح، يرجح تبعيته لوزارة الدفاع السورية، عن انتماء رجمة المذهبي، قبل أن يطلق الرصاص نحوه.

قالت لبنى، إن مقتل رجمة أوصل رسائل لأهالي السويداء، أن الجيش السوري في تكوينه العقائدي لا يعترف بالمواطنة ولا يهتم لسوريا كوطن.

وترجح وسائل إعلام وأوساط داخل السويداء، تبعية قاتل رجمة إلى المؤسسة العسكرية الحكومية، بينما تدور شكوك حول انتمائه إلى "فزعات" العشائر التي قدمت إلى السويداء.

ووثقت شبكات محلية في السويداء، ضلوع عناصر ينتمون إلى القوات الحكومية بانتهاكات وأعمال قتل تجاه مدنيين، أبرزها مقتل مدني يرتدي زي الفرق الطبية داخل مستشفى "السويداء الوطني" على يد مسلح يشتبه بانتمائه للأمن الداخلي.

من جانبها، وعدت وزارتا الدفاع والداخلية بمحاسبة مرتكبي الانتهاكات، من كل الأطراف، إلا أن هذا الإعلان لاقى رفضًا من ناشطين داخل السويداء.

وبحسب الناشطة لبنى عبد الباسط، انتظر أهالي السويداء صوت السوريين في الشوارع للتنديد بـ"حرمة دم السوري على السوري" والوقفات التضامنية وصرخات غضب ترفض تكرار الأفعال التي مارسها جيش النظام السوري السابق من قتل للمدنيين وأعمال سرقة.

> يشعر الناس (في السويداء) بخيبة أمل كبرى من أبناء وطنهم، هم غاضبون لهذه الوجعة "البربرية" وغاضبون أيضًا لأنه لم يتم التعاطف معهم من قبل بقية السوريين.
> فهناك إما الشامت أو المتفرج، باستثناء أصوات قليلة وقفت إلى جانب أهل السويداء في محنتهم. وهذا أيضًا كان له وقع شديد الوطأة.
>
> د. فايز القنطار
> باحث وأكاديمي سوري

دعوات للحل تصطدم بغياب الإرادة الرسمية

يرى ناشطون وباحثون من محافظة السويداء (جنوبي سوريا) أن أفق الحل السياسي في المحافظة لا يزال مسدودًا، نتيجة القطيعة التامة بين الحكومة السورية وبعض الجهات المحلية، لا سيما بعد أحداث منتصف تموز الماضي، التي شكلت محطة مفصلية في علاقة السويداء مع السلطة المركزية في دمشق.

وتحمّل هذه الأصوات الحكومة مسؤولية تعقيد الوضع، معتبرة أن مفتاح الحل السياسي بيدها، لكنها تمتنع عن استخدامه، إما بسبب غياب الإرادة أو الخضوع لضغوط خارجية، بحسب توصيفاتهم.

حكومة تمنع الحل؟

الناشطة السياسية لبنى عبد الباسط قالت لعنب بلدي، إن الحكومة السورية تُعيق التوصل إلى حل سياسي شامل، عبر السماح لقوى خارجية بالتدخل في الداخل السوري، وتغليب الطابع العسكري في إدارة الملفات الداخلية.

وترى عبد الباسط أن فرض الطوق الأمني والعسكري على المدينة بعد أحداث تموز، مثال واضح على رفض السلطة لأي حوار حقيقي أو مبادرة وطنية، ما يعمّق فجوة الثقة بين الأهالي والحكومة.

شروط لإنهاء الأزمة

من جانبه، اعتبر الباحث والأكاديمي فايز القنطار أن المصالحة بين السويداء والحكومة لم تعد ممكنة، في ظل تراكمات تاريخية، وتدهور الثقة، مشيرًا إلى أن الحل الوحيد قد يكون عبر تدخل عربي، خصوصًا من السعودية، أو عبر العودة إلى طاولة حوار وطني برعاية أممية وفق القرار 2254.

أما الباحث السياسي الدكتور نادر الخليل، فاقترح خارطة طريق للخروج من الأزمة، مؤلفة من خمس نقاط رئيسية:

1. فتح المعابر الإنسانية بشكل فوري، وضمان وصول المساعدات، وإعادة الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وصحة.
2. إصلاح سياسي ومؤسسي عبر تمثيل حقيقي لأبناء السويداء في مؤسسات الدولة، وتبني نموذج لامركزي إداري.
3. فتح تحقيق مستقل وشفاف في أحداث تموز، بإشراف أممي إن لزم، ومحاسبة المتورطين، وتعويض المتضررين، وإعادة إعمار المناطق المتضررة.
4. إطلاق حوار مجتمعي شامل يضم الفعاليات المدنية والسياسية، وليس فقط الزعامات الدينية، والعمل على نزع سلاح الميليشيات ودمج الراغبين في مؤسسات الدولة.
5. مواجهة التدخلات الخارجية وخطابات التقسيم عبر خطاب وطني جامع وتعزيز الهوية السورية في الإعلام والتعليم.

الإرادة السياسية غائبة

الكاتب السياسي عبد الله علي عبرّ عن تشاؤمه من قدرة الحكومة على تبنّي أي من مسارات الحل المطروحة، قائلًا إن السلطة لم تعد تملك قدرة على إدارة الملف، في ظل تدويله المتزايد، كما أن خياراتها التقليدية، مثل الاعتماد على "فزعة العشائر"، لم تعد ممكنة وستُعدّ انتحارًا سياسيًا، بحسب تعبيره.

وحذر علي من أن استمرار الأخطاء الإعلامية والسياسية، سواء من جانب دمشق أو من بعض الجهات في السويداء، قد يؤدي إلى نتائج غير محسوبة، تجعل أقصى طموحات السوريين اليوم أن يحافظوا على سوريا موحّدة فيدراليًا، بدلًا من أن تتفكك فعليًا.

تحركات محلية ومبادرات أهلية

في المقابل، خرجت مبادرات محلية يقودها ناشطون وشخصيات دينية ومجتمعية في السويداء، تحاول فتح نافذة للحل من داخل المجتمع الأهلي.

أبرز هذه المبادرات هي "لجنة المبادرة الأهلية لحل أزمة السويداء"، التي أسسها الشيخ مطيع البطين، المتحدث السابق باسم "المجلس الإسلامي السوري" (المنحل حاليًا).

وقال البطين لعنب بلدي إن الأزمة في السويداء لا يمكن أن تُحل دون مشاركة جميع الأطراف، سواء الدولة أو القوى المحلية أو المرجعيات المجتمعية، معتبرًا أن الحل يكمن في رفض التدخل الخارجي، والجلوس على طاولة واحدة تحت سقف الوطن.

وأكد أن للمبادرات الأهلية دورًا حاسمًا، لأن الأهالي هم المتضررون المباشرون من الأزمة، وهم الأقدر على فرض مقاربات إنسانية وشاملة للحل، إذا توفرت البيئة السياسية الداعمة.

وأضاف أن هناك رسائل متبادلة ومبادرات تمهيدية بين بعض الأطراف، لكنها ما تزال في بداياتها، وتحتاج إلى جدية سياسية من جميع الجهات المعنية لإنضاجها.

لافتة وضعها معتصمون سوريون على مبنى مجلس الشعب في دمشق – 17 تموز 2025 (رزنة شهلا / فيسبوك)

متظاهرون في ساحة الكرامة في السويداء يطالبون بحق تقرير المصير – 16 آب 2025 (الوكالة الفرنسية)

"فرصة اقتصادية وبيئية واعدة"

لماذا لا تستثمر سوريا ركام الحرب؟

حي الصناعة المدمر في دير الزور – 13 تموز 2025 (عنب بلدي/عبادة الشيخ)

عنب بلدي – سنديريلا البلاعة

تواجه سوريا اليوم تحديًا يتمثل في حجم الدمار الهائل الذي خلّفته الحرب، وتشكل جبال من الأنقاض، تشكل الخرسانة المهدمة عمودها الفقري، فتكون إما عقبة تبتلع الموارد وتؤخر عملية التعافي، وإما فرصة استراتيجية غير مسبوقة، من خلال إعادة التدوير، مما يضمن إعادة إعمار أسرع، وأقل تكلفة، وأكثر استدامة.

ولا تقتصر أهمية إعادة تدوير الركام على الجانب البيئي فحسب، بل تمتد لتشمل أبعادًا اقتصادية حيوية، مثل خلق فرص عمل، وتقليل تكلفة مشاريع البناء والإسكان، ودعم الصناعات المحلية المعتمدة على المواد المعاد تدويرها. كما أن إنتاج مواد بناء منخفضة التكلفة من خلال معالجة الأنقاض يمكن أن يسهم في تسريع عملية إعادة الإعمار، وبالتالي تنشيط الحركة الاقتصادية في مختلف القطاعات.

خارطة المباني المدمرة

قدّرت تقارير أممية سابقة حاجة سوريا إلى نحو 400 مليار دولار، لتمويل عمليات إعادة الإعمار، في ظل تراكمات تاريخية، وتدهور الثقة، مشيرًا إلى أن الحل الوحيد قد يكون عبر تدخل عربي، خصوصًا من السعودية، أو عبر العودة إلى طاولة حوار وطني برعاية أممية وفق القرار 2254.

أما الباحث السياسي الدكتور نادر الخليل، فاقترح خارطة طريق للخروج من الأزمة، مؤلفة من خمس نقاط رئيسية:

1. فتح المعابر الإنسانية بشكل فوري، وضمان وصول المساعدات، وإعادة الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء وصحة.
2. إصلاح سياسي ومؤسسي عبر تمثيل حقيقي لأبناء السويداء في مؤسسات الدولة، وتبني نموذج لامركزي إداري.
3. فتح تحقيق مستقل وشفاف في أحداث تموز، بإشراف أممي إن لزم، ومحاسبة المتورطين، وتعويض المتضررين، وإعادة إعمار المناطق المتضررة.
4. إطلاق حوار مجتمعي شامل يضم الفعاليات المدنية والسياسية، وليس فقط الزعامات الدينية، والعمل على نزع سلاح الميليشيات ودمج الراغبين في مؤسسات الدولة.
5. مواجهة التدخلات الخارجية وخطابات التقسيم عبر خطاب وطني جامع وتعزيز الهوية السورية في الإعلام والتعليم.

الإرادة السياسية غائبة

الكاتب السياسي عبد الله علي عبرّ عن تشاؤمه من قدرة الحكومة على تبنّي أي من مسارات الحل المطروحة، قائلًا إن السلطة لم تعد تملك قدرة على إدارة الملف، في ظل تدويله المتزايد، كما أن خياراتها التقليدية، مثل الاعتماد على "فزعة العشائر"، لم تعد ممكنة وستُعدّ انتحارًا سياسيًا، بحسب تعبيره.

وحذر علي من أن استمرار الأخطاء الإعلامية والسياسية، سواء من جانب دمشق أو من بعض الجهات في السويداء، قد يؤدي إلى نتائج غير محسوبة، تجعل أقصى طموحات السوريين اليوم أن يحافظوا على سوريا موحّدة فيدراليًا، بدلًا من أن تتفكك فعليًا.

تحركات محلية ومبادرات أهلية

في المقابل، خرجت مبادرات محلية يقودها ناشطون وشخصيات دينية ومجتمعية في السويداء، تحاول فتح نافذة للحل من داخل المجتمع الأهلي.

أبرز هذه المبادرات هي "لجنة المبادرة الأهلية لحل أزمة السويداء"، التي أسسها الشيخ مطيع البطين، المتحدث السابق باسم "المجلس الإسلامي السوري" (المنحل حاليًا).

وقال البطين لعنب بلدي إن الأزمة في السويداء لا يمكن أن تُحل دون مشاركة جميع الأطراف، سواء الدولة أو القوى المحلية أو المرجعيات المجتمعية، معتبرًا أن الحل يكمن في رفض التدخل الخارجي، والجلوس على طاولة واحدة تحت سقف الوطن.

وأكد أن للمبادرات الأهلية دورًا حاسمًا، لأن الأهالي هم المتضررون المباشرون من الأزمة، وهم الأقدر على فرض مقاربات إنسانية وشاملة للحل، إذا توفرت البيئة السياسية الداعمة.

وأضاف أن هناك رسائل متبادلة ومبادرات تمهيدية بين بعض الأطراف، لكنها ما تزال في بداياتها، وتحتاج إلى جدية سياسية من جميع الجهات المعنية لإنضاجها.

فوائد إعادة تدوير الخرسانة على نطاق وطني

تبني إعادة تدوير الخرسانة على نطاق وطني ليس مجرد خيار بيئي، بل هو قرار استراتيجي يمس صميم الأمن الاقتصادي والاجتماعي للبلاد في مرحلة إعادة الإعمار، بحسب ما ذكره الكيميائي عامر قصيدة.

وذكر قصيدة أنه في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة ومحدودية الموارد، توفر إعادة التدوير مصدرًا محليًا ضخمًا ومستقرًا لمواد البناء الأساسية (الرمل والحصى)، مما يحرر سوريا من قيود الاستيراد وتذبذب الأسعار ويحقق اكتفاء ذاتيًا استراتيجيًا.

أشار قصيدة إلى أن التقديرات الأولية لاستخدام الركام المعاد تدويره يمكن أن يخفض تكلفة المواد الأولية للخرسانة بنسبة تصل إلى 50% على المستوى الوطني، يعني هذا توفير مليارات الليرات السورية التي يمكن إعادة توجيهها لبناء المزيد من المستشفيات والمدارس والبنى التحتية، مما يضاعف من أثر ميزانيات إعادة الإعمار.

وحث قصيدة على التوجه نحو امتلاك أو استئجار وحدات تكسير وغربلة متنقلة، مما يسمح بمعالجة الأنقاض داخل موقع المشروع مباشرة، وتحقيق وفر فوري في تكاليف النقل وشراء المواد، بالإضافة إلى تدريب فرق العمل على تقنيات "الهدم الانتقائي" لفصل الخرسانة عن الملوثات الأخرى (بلاستيك، خشب، جبس) في موقع العمل، لرفع جودة المنتج النهائي.

كما نصح بالمبادرة إلى استخدام الركام المعاد تدويره في مشاريع القطاع الخاص، وبناء نماذج ناجحة تشجع الآخرين على اتباعها.

ويأتي دور المهندسين والمكاتب الاستشارية، وفق رأيه، في تطوير خبرات في تصميم خلطات خرسانية مبتكرة تعتمد على الركام المعاد تدويره مع استخدام محسنات كيميائية، لتحقيق مواصفات الأداء المطلوبة بدقة، وتحمل مسؤولية ضمان جودة التنفيذ في المواقع، والتأكد من أن استخدام المواد المعاد تدويرها يتم وفقًا لـ"الكود المعتمد"، ويأتي بناء القدرات في قيادة نقابة المهندسين والجامعات لتنظيم ورشات عمل ودورات مكثفة للمهندسين لتعريفهم بأساسيات وتطبيقات الخرسانة المعاد تدويرها.

"فرصة اقتصادية".. ما المطلوب

نائب عميد كلية الاقتصاد للشؤون الإدارية في جامعة "حماة"، الدكتور عبد الرحمن محمد، أوضح في حديث إلى عنب بلدي، أن إعادة تدوير الركام في سوريا تعد فرصة اقتصادية وبيئية واعدة، لكنها تحتاج إلى دعم حكومي، وشراكات استراتيجية، وتطوير البنية التحتية والتشريعات، والاستثمار في هذا القطاع يمكن أن يسهم في إعادة الإعمار بتكاليف أقل، وخلق فرص عمل، وتحقيق الاستدامة البيئية.

وقال محمد، إن إعادة تدوير الركام تمثل خيارًا استراتيجيًا عالي الجدوى مقارنة بالاستيراد أو تصنيع المواد الأولية، لما تحققه من توفير في تكاليف النقل والإنتاج وتقليل الاعتماد على العملات الأجنبية.

واعتبر أن توفير المواد محليًا يسهم في تسريع عمليات إعادة الإعمار، ويخفف الضغط على الميزانية الوطنية.

نائب عميد كلية الاقتصاد للشؤون الإدارية في جامعة "حماة"، أشار إلى أن هذه العملية تخفف العبء عن الموارد الطبيعية من خلال الحد من استخراج الحصى والرمل، وهو ما يجعلها أكثر استدامة وأقل تكلفة على المدى الطويل، فضلًا عن دورها في تقليل الانبعاثات الكربونية الناجمة عن تصنيع المواد الجديدة، مما ينعكس إيجابًا على البيئة.

وأكد أن التوسع في هذا القطاع لا يزال مقيدًا بضعف البنية التحتية والتشريعات، داعيًا إلى تطوير قوانين خاصة تشجع الاستثمار وتؤمّن الحوافز الفنية والمالية لإنشاء مراكز ومعامل إعادة التدوير، بما يحوّل هذه الفكرة إلى صناعة وطنية فاعلة تخدم الاقتصاد السوري والبيئة في آن واحد.

وتسهم الشراكات مع القطاع الخاص في توفير التمويل والخبرات، بينما يمكن أن يوفر التعاون مع المجتمع الدولي التكنولوجيا الحديثة والدعم الفني، وهذه الشراكات ضرورية لتسريع تطوير هذا القطاع.

وطالب محمد الحكومة بتشريعات داعمة من إصدار قوانين تحفز الاستثمار في إعادة التدوير، بالإضافة إلى تمويل المشاريع وتقديم قروض ميسرة للشركات الناشئة، ودعم برامج تدريبية لتطوير الكفاءات المحلية، والاستفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال.

تجارب ملهمة

أشار الباحث الاقتصادي محمد سلوم، إلى تجارب دولية ناجحة يمكن أن تشكّل مصدر إلهام لسوريا في تطوير خطة وطنية لإدارة أنقاض الحرب عبر إعادة التدوير.

ففي اليابان، أعيد استخدام نحو 96% من الركام الناتج عن كارثة تسونامي 2011 في بناء الجسور والموانئ والمنازل، بينما فرضت هولندا قوانين صارمة لمنع دفن النفايات القابلة لإعادة التدوير، ما مكّنها من تدوير 90% من مخلفات البناء.

أما في الإمارات، فقد نجحت إمارة أبو ظبي من خلال مشروع "تدوير" في معالجة عشرات ملايين الأطنان سنويًا، وتوفير مواد بناء بأسعار أقل ومواصفات منافسة.

ويرى سلوم أن هذه النماذج تظهر كيف يمكن لإعادة تدوير الركام أن تتحول من عبء إلى فرصة تنموية، خصوصًا في بلد مثل سوريا يمتلك كميات هائلة من الأنقاض القابلة للاستثمار محليًا.

وأوضح أنه في حال إعادة تدوير نصف كمية هذا الركام في سوريا، والتي قدّرها بنحو مليار طن، وبيعها بمتوسط سبعة دولارات للطن، فإن العائد الإجمالي قد يصل إلى سبعة مليارات دولار سنويًا، خلال السنوات العشر الأولى من إعادة الإعمار، وأن اعتماد الركام المعاد تدويره بنسبة 40% في عمليات البناء، من شأنه أن يخفض تكاليف الإعمار بما يتراوح بين 20 و35%، ما يعادل توفيرًا يصل إلى 10 أو حتى 15 مليار دولار خلال عقد من الزمن، وأن استخلاص المعادن وحديد التسليح من الركام يمكن أن يدرّ إيرادات إضافية تتراوح بين مليار و1.5 مليار دولار، ما يعزز من الجدوى الاقتصادية لهذا التوجه.

واقترح سلوم النموذج المالي الذي يأتي على مرحلتين من الاستثمار:

المرحلة الأولى: تبدأ بمعدات متوسطة بتكلفة 500 ألف دولار، بقدرة إنتاجية سنوية تبلغ 200 ألف طن. ومع سعر بيع سبعة دولارات للطن، تصل الإيرادات السنوية إلى 1.4 مليون دولار، بينما تُقدّر تكاليف التشغيل بـ400 ألف دولار، ما يحقق صافي ربح يقارب مليون دولار، ويضمن استرداد رأس المال خلال أقل من عام.

المرحلة الثانية: تتضمن توسيع العمليات باستثمار خمسة ملايين دولار، لرفع الإنتاج إلى مليوني طن سنويًا، بعائدات تصل إلى 14 مليون دولار، وصافي أرباح سنوية تُقدّر بما بين تسعة وعشرة ملايين دولار، ما يعكس جدوى اقتصادية عالية للمشروع على المدى المتوسط والطويل.

ورغم محاولات متكررة للحصول على توضيحات من وزارة الإدارة المحلية والبيئة، حول وجود خطة لدعم مشروع إعادة تدوير الركام في سوريا، لم تتلقَّ عنب بلدي أي رد حتى تاريخ كتابة هذا التقرير.

عقارات دمشق.. أسعار تنافس الدول المتقدمة والمالية تعد بالحل

عنب بلدي – وسيم العدوي ومحمد كاخي

كانت دمشق عام 2010، أي قبل انطلاق الثورة السورية بسنة واحدة، من أغلى مدن العالم في أسعار العقارات.
وذكرت دراسة لمؤسسة "كوشمان وويكفيلد" المتخصصة بمتابعة أسعار العقارات حول العالم، أن العاصمة السورية دمشق احتلت المرتبة الثامنة من بين أغلى عشر مدن في العالم بمؤشرات أسعار المكاتب والعقارات.
واليوم، بعد سقوط نظام الرئيس المخلوع بشار الأسد، لا تزال دمشق واحدة من أغلى مدن العالم في أسعار العقارات، بحسب ما رصدته عنب بلدي.
وتبدو الأسعار متناقضة بشكل لافت عند مقارنتها بالدول المجاورة والعالم، ففي أحياء مثل المالكي وأبو رمانة والمزة فيلات والميدان والزاهرة، تسجِّل أسعار مرتفعة تفوق القدرة الشرائية لمعظم السكان، رغم أن السوق تعاني من ركود وضعف في الطلب الحقيقي، بحسب الخبيرة العقارية فادية عبد النور.

مثل دبي ومدن أمريكية

تتشابه أسعار بعض العقارات في دمشق بأسعار الشقق السكنية في عواصم أوروبية أو مدن تعرف بنشاط تجارة العقارات الفارهة مثل دبي، بحسب أسعار العقارات التي تتبعتها عنب بلدي في موقع شركة "Jones Lang LaSalle Incorporated" العالمية الرائدة في مجال الخدمات العقارية، وإدارة الاستثمارات والعقارات التجارية، وبأسعار عقارات في مدن بعض الولايات الأمريكية، بنفس المساحة المقدّرة للعقار، بحسب منصة "Red-finn" المختصة بأسعار العقارات.

ورغم ظروف الحرب وتراجع الاقتصاد، ما زالت سوق العقارات في مدن مثل دمشق وحلب تضاهي أغلى الأسواق العقارية قياسًا بالدخل المحلي.

خبراء يوضحون

أدى تراجع الاقتصاد السوري بشكل كبير خلال السنوات الماضية إلى ضعف القوة الشرائية وهبوط الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وبالتالي إلى تضخم أسعار العقارات بالليرة السورية، وخصوصًا في المناطق الآمنة التي زاد الطلب عليها.

أستاذ التمويل والاقتصاد في جامعة "اسطنبول صباح الدين زعيم"، ورئيس الأكاديمية الأوروبية للتمويل والاقتصاد الإسلامي (إيفي)، الدكتور أشرف دوابة، قال إن تدمير النظام المخلوع لكثير من الأحياء والمساكن خلق طلبًا مرتفعًا في سوق العقارات على معروض قليل، ما أثر سلبًا على الأسعار وأدى إلى ارتفاعها.

بدورها، ترى الخبيرة العقارية فادية عبد النور، أن الأمر الذي أسهم جزئيًا في ارتفاع أسعار العقارات هو غلاء أسعار مواد البناء والإكساء لأن معظمها كان مستوردًا.

ومن الطبيعي أن تكون أسعار العقارات في سوريا خلال السنوات الماضية أعلى من أسعار العقارات ببعض دول الجوار، مثل تركيا، لأن الأخيرة دولة كبيرة وقوية اقتصاديًا ومستقرة سياسيًا، وفيها معامل لإنتاج مواد البناء مثل الحديد والأسمنت وغيرهما.

وبالرغم من ارتفاع سعر الليرة السورية مقابل الدولار بعد سقوط النظام السوري السابق في 8 من كانون الأول 2024، فإن انعكاس ذلك على قيمة مواد البناء الرئيسة محدود لا يتجاوز نسبة 15% من التغير الكلي الطارئ على سعر الدولار، مع الإشارة إلى وجود عوامل أخرى تؤثر على تكلفة البناء، وفق الخبيرة العقارية فادية عبد النور.

وتابعت الخبيرة أنه بالرغم من الانخفاض الذي طرأ على سعر مادة الأسمنت، فإنه بالمقابل طرأ ارتفاع كبير على أسعار اليد العاملة الفنية التخصصية وعلى تكلفة نقل المواد وتحميلها، وبذلك يمكن القول إن قيمة مواد البناء ليست العامل الحاسم في تقدير قيمة العقارات.

العامل الأساسي الذي يثقّل وزن قيمة العقارات، وفق عبد النور، هو الموقع الجغرافي وقيمة الأراضي، حيث يوجد سقف لأسعار العقارات بكل منطقة في سوريا عمومًا وفي دمشق خصوصًا، وقد يتغير هذا السقف بنسب بسيطة صعودًا أو هبوطًا، ولكن يبقى هو الأساس في تقييم العقار، وأن استخدام مواد بنوعية ممتازة لبناء وإكساء عقار موجود في موقع جغرافي ضعيف نسبيًا لا يرفع من قيمة العقار بما يتوازى مع تكلفة البناء والإكساء الكبيرة.

كما تدخل نوعية الملكية كمؤشر في تثقيل قيمة العقارات، فقيمة العقارات المسجلة بمديرية المصالح العقارية أو السجل المؤقت (وسط دمشق) تختلف عن قيمة العقارات الواقعة بأطراف المدينة والمسجلة لدى جهات أخرى (مثل مؤسسة الإسكان العسكرية، تنفيذ الإنشاءات، حكم محكمة، الكاتب العدل)، ما يؤكد أن الموقع الجغرافي هو الأساس والعامل الحاسم في تحديد قيمة العقارات.

"المالية" تعد أصحاب الدخل المحدود

قال حاكم مصرف سوريا المركزي، عبد القادر حصرية، في منشور عبر "فيسبوك"، في 12 من تموز الماضي، إنه في إطار العمل على تلبية تطلعات الشباب السوري، للحصول على سكن لائق في سن مبكرة، "أسهم في وضع القانون (39) الذي تضمّن نظامًا متكاملًا للتمويل العقاري، ويراعي احتياجات الواقع، ويضع أسسًا عملية ومستدامة لهذا القطاع الحيوي".

ويتضمن النظام، بحسب حصرية، إحداث هيئة التمويل العقاري كجهة ناظمة، تُعنى بتنظيم وتمكين القطاع، وصندوق للضمان وتطوير مهنة التقييم العقاري، إلى جانب إطلاق مؤسسة وطنية للتمويل العقاري، وتمكين شركات تمويل خاصة تعمل ضمن ضوابط واضحة.

المديرة العامة لهيئة الإشراف على التمويل العقاري، انتصار ياسين، قالت لعنب بلدي: إن الأسعار المرتفعة للعقارات في دمشق تعزى لأنها العاصمة ومركز سوريا الاقتصادي والاجتماعي، ولأن المشاريع السكنية قليلة، وبالتالي السوق العقارية تخضع لقانون العرض والطلب، وهذا بدوره يؤثر على أسعار العقارات، ويحرم أصحاب الدخول المنخفضة من العاملين أو أصحاب المهن من اقتناء منزل ضمن مدينة دمشق.

ويأتي دور هيئة الإشراف على التمويل العقاري بالعمل على تنظيم قطاع التمويل العقاري، والإشراف عليه لتعزيز دوره في الاقتصاد الوطني، والعمل على تنظيم سوق التمويل العقاري وتنمية المدخرات فيه، بالإضافة إلى إلزام الجهات التي تقوم بالتمويل العقاري بقواعد ممارسة المهنة لتقديم خدمات أفضل للمستفيدين من التمويل العقاري، بحسب ياسين.

ياسين قالت، في حديثها إلى عنب بلدي، إن من أهم أهداف الهيئة توفير التمويل لمختلف فئات المجتمع وفقًا لحاجاتها وإمكاناتها المالية، مع مراعاة أصحاب الدخول المحدودة ومتوسطة الدخل والأسر الجديدة، وذلك بالعمل على تخفيض تكلفة الإقراض وتوفير قنوات الادخار والاستثمار.

وبحسب حاكم مصرف سوريا المركزي، عبد القادر حصرية، فقد تم الاستناد إلى التجربة الدنماركية والكندية في بناء نموذج متقدم للتمويل العقاري في سوريا.

وأوضحت مديرة "الهيئة"، انتصار ياسين، أن التجربة الكندية تميزت بنجاحها في إنشاء سوق عقارية محلية متخصصة بالإسكان، وكان من أبرز ملامحها تنوع خيارات التمويل والتركيز على الإسكان ميسور التكلفة والمدعوم، وهذا الأمر أحد الأهداف الأساسية لإحداث هيئة الإشراف على التمويل العقاري في سوريا، وهو العمل على توفير التمويل لأصحاب الدخول المنخفضة عبر أدوات تمويلية متعددة، ووفق شروط محددة، يمكن توفرها من خلال صندوق دعم التمويل العقاري الذي يمكن إحداثه لاحقًا.

وتابعت ياسين أن الخطوات التكميلية لخطوة إنشاء "الهيئة" كإصدار صندوق الضمان العقاري، وإحداث المؤسسة الوطنية للتمويل العقاري، وصندوق دعم التمويل العقاري، قد يساعد أصحاب الدخول المنخفضة بالحصول على التمويل لشراء منزل بفوائد مخفضة عبر أدوات تمويلية متعددة منها "الإجارة المنتهية بالتمليك".

حركة "جامدة" واستثمارات مرتقبة

شهدت سوق العقارات في دمشق وضواحيها جمودًا في عمليات بيع وشراء الشقق السكنية، خصوصًا بعد سقوط نظام الأسد، وتوقف الدوائر الحكومية التي تجري معاملات التسجيل والفراغ العقاري ونقل الملكية، منذ 8 من كانون الأول 2024 وحتى تموز الماضي.

وأثّرت قلة السيولة النقدية بين أيدي الناس وتذبذب سعر صرف الدولار على أسعار العقارات منذ التحرير باعتبار أن القيمة المادية لأي عقار تحدد به.

الخبيرة العقارية فادية عبد النور، قالت لعنب بلدي، إن أسعار العقارات حاليًا ترتبط بالمسار الأمني والسياسي والاقتصادي، والتي أدت جميعها إلى جمود في حركة بيع وشراء العقارات في سوريا، إلا أن هذا الجمود لم يؤثر بشكل مباشر وكبير على قيمة العقارات التي بقيت ثابتة نوعًا ما بالدولار الأمريكي، وتُستثنى من ذلك بعض البيوع الخاضعة لظروف اضطرارية واستثنائية لا يمكن الاعتداد بها.

وبالتالي، يمكن القول إن الأسعار الحالية للعقارات هي حقيقية وليست مجرد تضخم وهمي، وإن بقيت الأمور على حالها لن يتغير شيء، وإن تحسنت الأوضاع سترتفع قيمتها حكمًا، بحسب عبد النور.

كثير من المناطق تبقى مستهدفة من قبل شرائح معينة من المواطنين المعتادين على العيش فيها، وفق عبد النور، فعلى سبيل المثال، هناك علاقة وثيقة بين حي الميدان بدمشق وبين سكانه، وكذلك الأمر بالنسبة لحي المالكي، وحي اليرموك، وحي القصاع، الأمر الذي يؤدي إلى الاستمرار في الطلب على العقارات فيها، وبالتالي إلى ثبات سعرها.

وتقرأ عبد النور مشهد الاستثمارات السكنية الكثيرة التي تم الإعلان عنها في المؤتمرات الاستثمارية بدمشق، وأثرها على أسعار العقارات، من خلال التفريق بين نوعين من الأبراج السكنية المعلن عنها:

1. الأبراج السكنية الشعبية التي تمس احتياجات أغلبية الأسر للسكن: باعتبار أن هذه الأبراج ستنفذ لحل مشكلة السكن للشريحة التي لا تملك الإمكانيات المادية الكبيرة والتي تحتاج إلى الإيواء، فلن تكون أسعارها منافسة لأسعار سوق العقارات، وبالتالي لن تؤثر على قيمة العقارات.

2. الأبراج السكنية التي تستهدف شريحة معينة من السوق: في حال كانت هذه الأبراج تمتلك ميزات فنية تنظيمية جيدة (خدمات، وجائب، مرائب، حدائق، ملاعب...)، وكانت أسعارها منافسة لأسعار العقارات الواقعة بمناطق مماثلة، فإن من المتوقع أن يؤدي دخول هذه الأبراج مرحلة التنفيذ الفعلي إلى رفع أسعار العقارات الواقعة بأطراف المدينة.

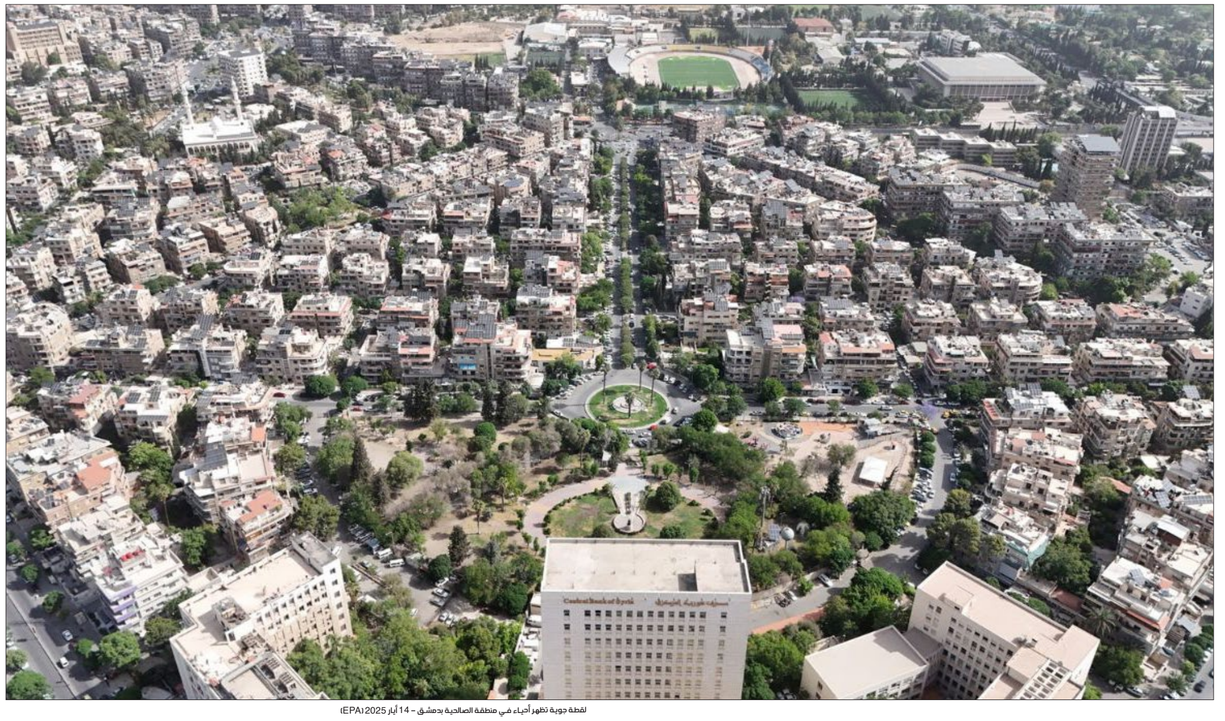
لقطة جوية تظهر أحياء في منطقة الصالحية بدمشق – 14 آيار 2025 (EPA)

بـ"المزاد العلني" و"الظرف المختوم"

"السورية للتجارة" تعيد طرح صالاتها للاستثمار

جلسة مزاد علني لتشغيل عدد من العقارات الواقعة ضمن مبنى الإدارة العامة للمؤسسة السورية للتجارة – 14 تموز 2025 (المؤسسة السورية للتجارة/ فيسبوك)

عنب بلدي – مارينا مرهج

أعادت المؤسسة السورية للتجارة فتح باب المزادات العلنية لصالاتها، بعد أن كانت أصدرت قرارًا بالتريث بالإعلان عن استثمار الصالات والعقارات التابعة لها في أيار الماضي، ريثما يتم تنظيم ملف الاستثمار في سوريا.

وكانت المؤسسة طرحت صالاتها للاستثمار في عدة محافظات سورية، منذ نهاية نيسان الماضي، بعد استكمال إفراغ الصالات من المواد الموجودة فيها، في إطار تحويل النشاط المؤسسي من الطابع التجاري إلى الاستثماري، بهدف تحقيق ريعية اقتصادية مستدامة للمؤسسة، وضمان عدم تفويت أي منفعة على المال العام، وذلك وفق أسس شفافة وقوانين الاستثمار المعمول بها.

وفي كانون الثاني الماضي، أصدرت المؤسسة قرارًا يقضي بإلغاء المؤسسة السورية للتجارة، وتجميد جميع أعمالها ومنشآتها من أجل إعادة النظر فيها، ليتم بعدها بيع البضائع التي تمتلكها بمزادات علنية.

الاستثمار وفق نموذجين

يتم عرض صالات "السورية للتجارة" عبر إعلانات تنشرها إدارة التجارة الداخلية عبر معرفاتها، وفق نموذجين (المزاد العلني، الظرف المختوم)، ويتضمن الإعلان معلومات الصالة وشروط التقدم، ومعلومات أخرى تتعلق بالقيمة وتاريخ بدء التقدم والانتهاء.

وبيّن معاون المدير العام للمؤسسة السورية للتجارة، معاذ هنداوي، لعنب بلدي، أنه ليست هناك معايير محددة، وأن اختيار عرض الصالة وفق أحد النموذجين، هو خيار متاح وقانوني في كلتا الحالتين، ويتم الاختيار بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة.

ولفت إلى أن أغلبية الصالات تم طرحها بالمزاد العلني، منها ما كان قد عرض سابقًا وفق نموذج الظرف المختوم، ولم يتم استثمارها، فتم الإعلان عنها مرة أخرى بالمزاد العلني.

وحول شفافية نموذج الظرف المختوم، كشف هنداوي أن هناك لجانًا لفض العروض وأخرى لوضع السعر السري، وكذلك لسبر الأسعار، وهي منفصلة عن بعضها بحسب القانون لتعزيز الشفافية، وتحقيق السرية التامة في التقييم، خاصة السعر السري، كما أن هناك لجان إشراف لضبط عدم التلاعب وتسريب المعلومات، وتقدم معلومات المزاد للجنة فض العروض خلال المزاد وبحضور العارضين.

يرى الخبير الاقتصادي الدكتور مجدي الجاموس، في حديث إلى عنب بلدي، أن نموذج "المزاد العلني" هو الصيغة الأنسب، معتبرًا أنه يضمن الشفافية الكاملة ويحقق منفعة اقتصادية أكبر للدولة، موضحًا أن الاعتماد على نموذج "الظرف المختوم" غالبًا ما يفتح الباب أمام الفساد والتسريبات، في حين أن "المزاد العلني" يتيح منافسة علنية واضحة، تقوم على مبدأ "من يدفع أكثر"، بعيدًا عن المحسوبيات أو الاتفاقات المسبقة.

شروط موحدة وإقبال ملحوظ

قال معاون المدير العام للمؤسسة السورية للتجارة، معاذ هنداوي، لعنب بلدي، إن المزادات تشهد إقبالًا ملحوظًا من المستثمرين والتجار، لما تتمتع به صالات المؤسسة من موقع استراتيجي وسمعة جيدة في مختلف المحافظات.

وتقوم اللجان الفنية المختصة بالكشف على الصالات وتحديد سعر تقديري (سعر سبر) إضافة إلى وضع سعر سري، وتُحدد الأسعار النهائية في جلسات المزاد، وفق المنافسة بين المستثمرين ورغبتهم، وهذا ما يجعل من غير الممكن تحديد سعر موحد.

ويختلف السعر بحسب موقع العقار، وحجم الطلب عليه، والأسعار السائدة في المنطقة، وفق ما أوضحه هنداوي.

ونوه هنداوي إلى أن شروط الدخول إلى المزاد موحدة من حيث متطلبات الأوراق الثبوتية والإجراءات الإدارية، مع اختلاف مبلغ التأمين الأولي من عقار لآخر تبعًا لقيمته وموقعه، كما يمكن تعديل بعض الشروط وفق ما تقتضيه المصلحة العامة، بشرط ألا يتعارض ذلك مع القوانين والأنظمة النافذة.

الخبير الاقتصادي الدكتور مجدي الجاموس، أكد أن صالات "السورية للتجارة" لعبت في الماضي دورًا مهمًا في تقليص الفجوة بين ذوي الدخل المحدود وبقية شرائح المجتمع، بما ينسجم مع النهج الاشتراكي الموجه الذي كان مطبقًا سابقًا في سوريا، لكن هذا الدور تراجع مع تدهور القطاع الإنتاجي العام الذي تركه النظام السابق في حالة "يرثى لها"، بحسب وصفه، مشيرًا إلى أن خبراء الاقتصاد طالبوا منذ سنوات بطرح هذا القطاع للبيع أو الاستثمار لما يمكن أن يحققه من فوائد اقتصادية للدولة والمواطن معًا.

وأضاف الجاموس أن التحول نحو اقتصاد "السوق الحر" في سوريا يعني بالضرورة تعزيز آليات المنافسة والاعتماد على العرض والطلب، وهو ما يلغي عمليًا الدور الاجتماعي لهذه الصالات، مشددًا على ضرورة استثمارها بشكل صحيح ومخطط لتتحول إلى رافعة اقتصادية، في حال تم استثمار مساحاتها الكبيرة ومواقعها المهمة لتقديم منتجات متنوعة، بعيدًا عن المحسوبيات والمصالح الشخصية، منوهًا إلى ما قد يواجهه المستثمرون من تحديات مرتبطة بالبنية التحتية.

وحددت المؤسسة جملة من الشروط التي يتعين على المستثمر استيفاؤها، في إطار حرص المؤسسة السورية للتجارة على ضمان الجدية والكفاءة في استثمار الصالات التجارية، بحسب هنداوي، تتضمن تسديد مبلغ تأمين يحدد حسب الصالة المعنية، وتقديم طلب إلى الفرع المعني ضمن ظرف مغلق يحتوي على:

- صورة عن الهوية الشخصية.
- وثيقة "لا حكم عليه".
- صورة عن سجل تجاري أو صناعي ساري المفعول.
- وثيقة تثبت عدم وجود ارتباط وظيفي لدى الجهات العامة.

تزامنًا مع التحول إلى "السوق الحر"

أنشئت المؤسسة السورية للتجارة مطلع عام 2017، من خلال دمج مؤسستين، هما المؤسسة العامة الاستهلاكية والمؤسسة العامة للخزن والتسويق، بهدف الدخول للسوق والمنافسة مع القطاع الخاص في توفير المواد بأسعار أرخص.

وكانت المؤسسة عبر صالاتها تقوم خلال السنوات الماضية بالأعمال التجارية للمواد والسلع التموينية والاستهلاكية والنسيجية، والمنتجات الزراعية بشقيها الحيواني والنباتي، والاستيراد والتصدير للسلع والخدمات.

وحول عدم استمرار الإدارة الحالية بهذه السياسة عقب سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024، كشف معاون المدير العام للمؤسسة السورية للتجارة، معاذ هنداوي، لعنب بلدي، أن القرار الأنسب اقتصاديًا في المرحلة الراهنة هو تحويل النشاط إلى استثمار الأصول العقارية، بالتزامن مع تحرير السوق المحلية وانفتاحها أمام المنافسة، ونظرًا إلى التحديات المرتبطة بإدارة عمليات البيع المباشر في ظل الظروف الاقتصادية الحالية، بالإضافة إلى وجود التزامات ومستحقات مالية للتجار.

وأوضح أن التجربة السابقة خلال السنوات الماضية، شهدت ممارسات غير سليمة تمثلت في إبرام عقود مشبوهة، وتوريد مواد ذات جودة متدنية، فضلًا عن حالات فساد أثرت سلبًا على كفاءة الخدمة وثقة المستهلك، ما دفع المؤسسة لاتخاذ قرار بإيقاف منافذ البيع المباشر وإعادة هيكلة النشاط، مع إبقاء الباب مفتوحًا لإعادة تفعيل بعض الصالات للبيع المباشر مستقبلًا إذا توفرت الظروف التي تضمن استدامة الخدمة وجودتها.

وكان مدير المؤسسة السورية للتجارة، عامر قسوم، ذكر في وقت سابق لعنب بلدي، أن "أغلبية البضائع كانت ضمن عقود وصفقات مشبوهة وغير قانونية"، ويعتقد أنها "كانت جزءًا من عمليات تبييض أموال لمصلحة أذرع النظام البائد".

رفد للموازنة السنوية

تعود جميع الإيرادات الناتجة عن إيجارات الصالات إلى صندوق المؤسسة السورية للتجارة، ويتم إدراجها ضمن موازنتها السنوية لتغطية نفقاتها التشغيلية واللوجستية، فيما يتم تحويل الفائض إلى خزينة الدولة وفق القوانين المالية النافذة.

وذكر معاون المدير العام للمؤسسة السورية للتجارة، معاذ هنداوي، لعنب بلدي، أن المؤسسة وضعت خطة استثمارية واضحة تقوم على تصنيف العقارات إلى فئات، ووضع برنامج زمني للمزايدات بما يضمن عدم تضارب المواعيد، مع الاستفادة من قصص النجاح وتصحيح المسار عند الحاجة، لضمان تعظيم العائد وتحقيق الاستدامة.

وتمتلك المؤسسة السورية للتجارة نحو 1500 صالة موزعة في مختلف المحافظات السورية.

من قناة "الدنيا" إلى "فيسبوك"..
كيف فقدنا الحدث المشترك

أحمد عسيلي

منذ الأيام الأولى للثورة السورية، بدا واضحًا أن السوريين لم يعودوا يتلقون الحدث من نافذة واحدة، كان المشهد بسيطًا في البداية: سوري يجلس أمام شاشة "الجزيرة" يرى المظاهرات على أنها حراك شعبي ضد الاستبداد، وسوري آخر يجلس أمام شاشة "الدنيا" يرى فيها مؤامرة مدبّرة تهدد "استقرار الدولة"، لكن مع مرور الزمن وتراجع سطوة القنوات الكبرى، لم يقترب السوريون من مشهد واحد، بل ابتعدوا أكثر، إذ دخلت وسائل التواصل الاجتماعي كوسيط أساسي، لتفتح الباب أمام آلاف النوافذ الصغيرة التي صارت كل واحدة منها تبني عالمًا خاصًا، لم يعد الخلاف مجرد اختلاف في التحليل، بل صار اختلافًا في الحدث ذاته، وكأن كل سوري يعيش في واقع منعزل لا يراه الآخر.

هذا التباعد يتجلى حتى في حياتنا اليومية، فمنذ فترة التقيت بصديقة كاتبة سورية، بدأت تحكي لي عن خلافات محتدمة بين "مشاهير" على "السوشيال ميديا"، وعن قضايا تعتقد أنها تشغل الرأي العام السوري، استمعت إليها بدهشة، لأنني لم أسمع باسم أي من هؤلاء الأشخاص من قبل، ولا أعرف شيئًا عن تلك المعارك التي كانت تعتقد أنها تشغل الرأي العام السوري وقتها، في المقابل، حدثتها عن شخصيات وأحداث أتابعها على "فيسبوك"، فلم تكن هي تعرف عنها شيئًا، بدا وكأننا نعيش في عالمين منفصلين، لكل منهما رموزه و"قضاياه الساخنة"، دون أن يكون بينهما جسر تواصل.

الأمر لا يقتصر على الأفراد، بل يتجسد أيضًا في القضايا الكبرى، فالحدث الأبرز حاليًا على مستوى وطننا، ما يجري في السويداء بالطبع، لكن حتى هذا كل مجموعة ترى في هذا الحدث مشاهد مختلفة تمامًا عن الأخرى، هناك مثلًا من يركز على اختفاء حمزة العمارين، ناشط "الخوذ البيضاء"، الذي صار اختطافه قضية أساسية لدى بعض البيئات، بينما غاب وبشكل شبه كلي عن بيئات أخرى، أخرون تداولوا مقاطع عن حرق بيوت البدو، أو عن قتل وسحل للجثث بأيدي الفصائل العسكرية في السويداء، متغافلين عن كثير من الجرائم التي حدثت بحق أهلنا من الدروز في تلك المدينة، في المقابل، هناك من لم يرَ كل ذلك، أو مرّ عليه مرورًا عابرًا، بينما كان الحديث عن الحصار الوقت الذي اعتاد فيه هؤلاء مناهج تعليمية تركز على التفاعل والمشاركة، وجدوا أنفسهم أمام نظام تعليمي يركز على الحفظ والتلقين، مع محتوى دراسي ثقيل وكثيف.

المناهج واللغة والاكتظاط تصدم الطلاب

وثام بدي، طالبة مقبلة على الشهادة الثانوية، كانت من المتفوقات في مدرستها التركية، إلا أن عودتها إلى مدينة حماة والتحاقها بإحدى المدارس السورية الحكومية شكّل منعطفًا صعبًا في مسارها الدراسي.

روت وثام لعنب بلدي الصعوبات التي واجهتها منذ اليوم الأول، وفي مقدمتها ضخامة المناهج السورية مقارنة بما كانت تدرسه في تركيا، خاصة في المواد العلمية كالرياضيات والعلوم الطبيعية.

لكن التحدي الأكبر، كما وصفته وثام، كان في مادة اللغة العربية، وبشكل خاص في دروس القواعد والإعراب، فقد درست لسنوات باللغة التركية، ما أدى إلى ضعف واضح في أساسيات اللغة العربية.

وأضافت، "كنت أخجل أن أجيب عن أسئلة المعلمة لأني لا أستطيع تركيب جملة عربية صحيحة، وكنت أخشى من سخرية زميلاتي بسبب لغتي الركيكة".

ذكرت وثام حادثة أثرت فيها كثيرًا حين طلبت منها المعلمة إعراب كلمة ولم تتمكن من الإجابة، فوبّختها أمام زميلاتها، الأمر الذي جعلها تفقد الثقة بنفسها وتتردد في المشاركة داخل الصف بعدها.

ورغم محاولات بعض الزميلات والمعلمات مساعدتها، فإن وثام لا تزال تشعر بأنها متأخرة مقارنة بزميلاتها، وتؤكد أن تراجع مستواها الدراسي انعكس على حالتها النفسية، فهي تشعر بالإحباط، خاصة أنها على أعتاب الشهادة الثانوية وتخشى ألا تتمكن من تحقيق المعدل الذي كانت تطمح إليه.

لا تقتصر الصعوبات التي واجهها الطلاب الوافدون على المراحل العليا بل بدأت من المرحلة الدراسية الأولى.

روى عبد الحليم عرفان، لعنب بلدي، تجربة ابنه الذي التحق بالصف الأول بعد العودة من تركيا، قائلًا إنه "واجه صعوبة كبيرة في اللغة، وكان زملاؤه قد سبقوه كثيرًا، مما سبب له الإرباك والقلق".

وأشار إلى أن أسلوب التعليم في سوريا والصفوف المكتظة، مقارنة بالبيئة الدراسية التي اعتادها الطفل في تركيا، أسهما في تراجع مستواه.

لذلك، قرر والده التقدم بطلب إلى إدارة المدرسة لإعادة طفله إلى الصف الأول، حتى يتمكن من تأسيسه من جديد، وقال، "أفتعناه أن هذا ليس فشلًا بل فرصة لبداية أقوى، وقد تطلب الأمر جهدًا نفسيًا حتى لا يشعر بالدونية مقارنة بأقرانه".

لا خطة.. "الأمر لاجتهاد المعلم"

مع غياب أي سياسة تعليمية واضحة من قبل وزارة التربية للتعامل مع هذه الفئة، باتت مسؤولية الدمج والتأقلم تقع على عاتق المدارس والمعلمين الذين يحاولون، ضمن إمكانياتهم المحدودة، ملء هذا الفراغ.

قالت لمياء كاخي، وهي معلمة في مدرسة خاصة بمدينة حمص، إن أغلب الطلاب الوافدين كانوا يواجهون صعوبات لغوية وتعليمية منذ الأيام الأولى.

وأضافت، "لم يصدر تعميم أو خطة من وزارة التربية تشرح للمدارس كيفية التعامل مع هذه الفئة، والأمر متروك لاجتهاد المعلم وحده".

وترى لمياء أن المدارس الخاصة، رغم بعض التحديات، تستطيع تقديم دعم أكبر للطلاب الوافدين مقارنة بالمدارس الحكومية، نظرًا إلى قلة عدد الطلاب في الصف الواحد، ما يتيح للمعلمة تخصيص وقت أكبر لكل طالب.

تتفق ريم الخطيب، معلمة صف أول في مدرسة حكومية، عايشت تجربة تعليم طلاب وافدين خلال العام الماضي، مع ما قالته لمياء، مضيفة أن كثيرًا من الطلاب الوافدين كانوا يجدون صعوبة في التفاعل مع زملائهم وحتى في فهم الثقافة المدرسية المحلية.

وأوضحت أن التحديات لا تتعلق فقط باللغة، بل تمتد إلى اختلاف أساليب التدريس، وطريقة الامتحانات، والمحتوى الدراسي الذي يعتمد على الحفظ والتلقين بدرجة كبيرة، وهو ما لم يكن مألوفًا لدى الطلاب الوافدين.

تقترح لمياء عدة خطوات ضرورية لتجاوز هذه الأزمة، منها تخصيص حصص تقوية للغة العربية خلال العام المقبل، وتدريب المعلمين على كيفية التعامل مع طلاب قادمين من بيئات تعليمية واجتماعية مختلفة، إضافة إلى تعزيز التعاون بين المدرسة والأهل والمتابعة المنزلية من خلال دروس خصوصية.

فيما تأمل ريم أن يتم هذا العام تنظيم الصفوف وتخفيض عدد الطلاب في كل صف، كما تقترح إقامة دورات صيفية مركّزة للطلاب العائدين خاصة المقبلين على الشهادات، لتقويتهم لغويًا وتربويًا قبل بداية العام الدراسي.

اغتراب نفسي وثقافي

الطلاب العائدون لا يواجهون فقط صعوبة في المناهج أو البيئة، بل يعيشون ضغوطًا نفسية نتيجة الانتقال المفاجئ من نمط حياة إلى آخر.

تسلّط وفاء شاهين، وهي مدربة مدربين بمجال الطفولة والشباب، الضوء على الأثر النفسي الذي تتركه تجربة العودة على الطلاب، مشيرة إلى أن كثيرًا منهم يعاني من شعور بالاغتراب النفسي والثقافي.

وقالت، "هم في بلدهم، لكن لا يشعرون بالانتماء للمدرسة أو المجتمع، لأنهم اعتادوا بيئة مختلفة تمامًا".

وأضافت أن بعضهم يمكن أن يشعر بالقلق الاجتماعي والخوف من التنمر، والإحباط الأكاديمي بسبب اختلاف المناهج والأسلوب التدريسي والتربوي.

وتابعت أن الطلاب في مختلف المراحل يواجهون تحديات خاصة، ففي المرحلة الابتدائية، يظهر الحنين للمكان السابق، وعدم القدرة على التعبير عن المشاعر، أما في المرحلة الإعدادية، فيبرز قلق الهوية والانتماء، ويشعر المراهق بأنه مختلف سواء في اللغة أو في العادات، وفي المرحلة الثانوية، يصبح الضغط أكبر، إذ يواجه الطالب مخاوف مرتبطة بمستقبله الجامعي، ويتولد لديه شعور بأن عودته ربما أضاعت عليه فرصًا تعليمية أفضل.

وأشارت إلى أن بعض الطلاب المتفوقين سابقًا قد يشعرون بعدم التقدير في المدارس الجديدة، وهو ما يزيد من فقدان الدافعية، خاصة إذا لم تُبذل جهود لدمجهم ودعمهم نفسيًا.

وترى شاهين أن الحل يبدأ من المدرسة، عبر تنفيذ جلسات دعم نفسي فردي وجماعي، وتفعيل دور المرشد النفسي، وتعزيز التعاون مع الأهل، وتدريب المعلمين على تقديم دروس تفاعلية تعزز المهارات الحياتية، واحترام التنوع داخل الصفوف. في مواجهة كل هذه التحديات، تبدو الحاجة إلى تدخل فعّال وشامل أمرًا ملحًا، فالطلاب الوافدون لا يحتاجون فقط إلى دروس تقوية، بل إلى خطة دمج حقيقية تشمل دعمًا نفسيًا وتربويًا واجتماعيًا.

منهاج جديد.. بيئة مختلفة
الطلاب الوافدون يواجهون فوارق التعليم

طلاب في مدرسة بنش الحرة بريف إدلب – 13 نيسان 2025 (وزارة التربية/فيسبوك)

عنب بلدي – ديالا البحري

الرياضيون وكبار السن في دائرة الخطر
كسور مشط القدم

عنب بلدي – د. أكرم خولاني

قد تحدث كسور في القدم نتيجة التعرض لإصابات رضّية مباشرة أو غير مباشرة عليها، وتُعد كسور عظام أمشاط القدم الأكثر شيوعًا بين حالات إصابات القدم، ويجب التعامل معها بحذر بالغ، بدءًا من التشخيص السريع، مرورًا بخيارات العلاج، وحتى الوصول إلى الشفاء التام، بما يضمن استعادة الوظيفة الكاملة للقدم.

ما المقصود بكسور أمشاط القدم؟

تتكون قدم الإنسان من خمس عظام مشطية، تمثل حلقة وصل بين عظام أصابع القدم وعظام رسغ القدم، بالإضافة إلى 14 عظمة سلامية، حيث يتكون كل إصبع من ثلاث عظام سلامية، عدا الإصبع الأولى التي تتكون من عظمتين فقط.

هذه العظام مصممة لدعم حركة القدم بحيث تعمل جميعها في آن واحد، ومن ثم يستطيع الشخص أن يخطو أو يقفز من مكان إلى آخر.

وكسور مشط القدم (Metatarsal Fractures) هي كسور تصيب إحدى العظام الخمس المشطية أو جميعها. فكسور المشط الخامس شائعة عند البالغين من كلا الجنسين، وكسور المشط الأول هي الأشهر عند الأطفال دون سن الرابعة، أما كسور الأمشاط الوسطى (الثاني والثالث والرابع) فتتميز بحدوثها مجتمعة غالبًا، ونادرًا ما تحدث بشكل مفرد أو معزول. وعندما يحدث كسر في هذه العظام، يتأثر كل من توازن القدم ووظيفتها بشكل كبير.

أنواع كسور مشط القدم:

• الكسور الإجهادية: يشيع هذا النوع بين الرياضيين، بسبب التحميل المفرط والإجهاد الدائم لمشط القدم.
• الكسور المفاجئة: تحدث نتيجة التعرض لحادث أو صدمات قوية ومباشرة على القدم مثل السقوط أو الارتطام بأشياء صلبة.
• كسر جونز: هو كسر يصيب المشط الخامس، ويحدث في قاعدة العظمة المتصلة بالإصبع الصغرى، وعادة ما ينجم عن التواء الكاحل.
• كسر ليسفرانك: في هذا النوع من الكسر، تنفصل عظام مشط القدم من موضعها، وعادة ما يصاحبه تمزق في الأربطة، ويتطلب علاجه التدخل الجراحي.

ما الأسباب؟

هناك عدة أسباب تؤدي إلى كسور مشط القدم، منها:

• الإجهاد المتكرر: مثل الجري لمسافات طويلة دون فترات راحة كافية.
• الحوادث والصدمات: مثل السقوط أو ارتطام القدم بأشياء صلبة.
• التواء الكاحل: من الأسباب المهمة لحدوث كسر قاعدة مشط القدم، خاصة في المشط الخامس.
• ارتداء الأحذية غير المناسبة: خاصة الأحذية ذات الكعب العالي لفترات طويلة.
• مشاشة العظام: حيث تكون العظام أكثر عرضة للكسر.

الفئات المعرضة بدرجة كبيرة لكسر مشط القدم:

• كبار السن، وبالأخص السيدات.
• الرياضيون.
• من يعانون من التشوهات البنيوية الخلقية أو الناتجة عن الأمراض المزمنة، مثل الداء الرثواني أو السكري في مراحله المتقدمة.

ما الأعراض؟

رغم وجود أنواع مختلفة لكسر مشط القدم، فعادة ما تكون الأعراض متشابهة تقريبًا، وتنطوي على ما يلي:

• ألم شديد ونابض، يزداد سوءًا عند محاولة الوقوف أو الحركة.
• تورم القدم واحمرارها.
• ألم شديد عند محاولة لمس المنطقة المصابة.
• تغير في لون الجلد حول الكسر.

الأعراض بحسب نوع الكسر:

الكسور الإجهادية:

• ألم يزداد مع النشاط البدني ويخف مع الراحة.
• تورم خفيف حول منطقة الكسر.
• ألم عند لمس المنطقة المصابة.

الكسر المشطي الناتج عن الصدمات:

• ألم شديد ومفاجئ في القدم.
• تورم وكدمات ملحوظة في منطقة الكسر.
• صعوبة في المشي أو الوقوف.

كسر جونز:

• ألم حاد في قاعدة إصبع القدم الصغرى.
• تورم وكدمات حول العظمة الخامسة.
• صعوبة في المشي.

كسر ليسفرانك:

• ألم شديد وتورم في القدم.
• تغير في لون الجلد حول منطقة الكسر.
• صعوبة في الحركة والمشي.

كيف يتم تشخيص الكسر المشطي في القدم؟

يُشخَّص كسر مشط القدم عبر عدة إجراءات طبية، أولها الفحص السريري، حيث يقوم الطبيب بفحص القدم وتحديد موضع الألم. وعند الاشتباه بوجود كسر، يُلجأ إلى الدراسة الشعاعية، وتشمل:

الأشعة السينية البسيطة: لتحديد موقع الكسر بدقة، علمًا أن الكسور الإجهادية لا تظهر غالبًا في الأشعة السينية.

التصوير بالرنين المغناطيسي (MRI): للكشف عن الكسور الإجهادية والتغيرات الدقيقة في العظام والأنسجة الرخوة.

كيف يتم علاج كسر مشط القدم؟

عند ظهور أعراض كسر مشط القدم والاشتباه بوجود كسر، يُنصح باتباع الإسعافات الأولية حتى الوصول إلى أقرب مستشفى أو مركز طبي:

• تجنّب تحميل الوزن على القدم المصابة.
• استخدام كمادات من الثلج لتخفيف التورم.
• رفع مستوى القدم قليلًا عن مستوى القلب.
• تناول مسكن للألم مثل الباراسيتامول.

طرق العلاج

التدخل غير الجراحي:

أغلبية حالات كسر مشط القدم تُعالج باستخدام الجبيرة لتثبيت العظام المكسورة وتجنّب تفاقم الأعراض. وتختلف مدة الجبيرة بين حالة وأخرى، بحسب ما يقرره الطبيب.

التدخل الجراحي:

بعض الكسور الشديدة قد تتطلب التدخل الجراحي لتثبيت العظم باستخدام الشرائح والمسامير.

ماذا عن العلاج الطبيعي وإعادة التأهيل؟

عادة ما يحتاج العظم نحو 6 إلى 8 أسابيع للالتئام. وفي بعض الحالات، قد تطول المدة إلى 10 أو 12 أسبوعًا أو أكثر، خاصة في الكسور المعقدة أو عند الحاجة إلى تدخل جراحي. وتختلف هذه المدة حسب نوع الكسر ودرجته، وعمر المريض، وحالته الصحية، ومدى التزامه بإرشادات الطبيب.

التمارين الموصى بها

• التدليك والعلاج اليدوي: لتحسين حركة ومرونة المفصل، وزيادة تدفق الدم، وتقليل التورم.
• تمارين التمدد: لزيادة مرونة العضلات والأوتار، وتخفيف التيبّس الناجم عن الجبس.
• تمارين تقوية العضلات: لاستعادة قوة القدم، وقد يوصى باستخدام أجهزة رياضية.
• تمارين التوازن: تُعد جزءًا أساسيًا من إعادة التأهيل، لأنها تعزز ثبات القدم في أثناء المشي.

نصائح لضمان أفضل النتائج:

• تحريك المفصل بلطف في جميع الاتجاهات تحت إشراف اختصاصي علاج طبيعي.
• المواظبة على أداء التمارين المنزلية وفقًا لتعليمات الطبيب.
• تنويع التمارين وعدم الاكتفاء بنوع واحد منها.
• ممارسة التمارين للقدم السليمة أيضًا.
• إبلاغ الطبيب عند الشعور بأي ألم في أثناء التمارين، وتجنّب الضغط الزائد.
• ارتداء الأحذية المناسبة والمريحة حتى اكتمال التعافي.

يسهم الالتزام بهذه التوصيات في تسريع عملية الشفاء، واستعادة حركة ووظيفة القدم بشكل طبيعي.

بصرك في طبقك..
التغذية السليمة تقي من التنكس وإعتام العدسة

تلعب التغذية السليمة دورًا أساسيًا في الحفاظ على صحة العين، إذ تؤكد دراسات طبية أن بعض العناصر الغذائية المهمة، مثل "اللوتين" و"الزياكسانثين"، لا ينتجها الجسم ذاتيًا، ولا بد من الحصول عليها عبر الطعام.

ويساعد تناول غذاء متوازن في تقليل خطر الإصابة بأمراض العيون، المرتبطة بالتقدم في العمر، مثل التنكس البقعي وإعتام عدسة العين (المياه البيضاء).

وتعد أفضل خطة غذائية متوازنة، وفق تقرير نشره موقع "هيلث لاين"، هي التي تتضمن مجموعة متنوعة من البروتينات، ومنتجات الألبان، والفواكه، والخضراوات، والبعيدة عن الأطعمة المصنعة الغنية بالدهون المشبعة أو كميات السكر الكبيرة.

ويذكر التقرير، الذي راجعته اختصاصية التغذية جيرلين جونز، أن هناك عددًا من العناصر يمكن أن تدعم صحة العين أكثر من غيرها، ومنها: "اللوتين"، "الزياكسانثين"، الفيتامينات (A, C, E)، "البيتا كاروتين"، الأحماض الدهنية (أوميغا 3)، الزنك.

سبعة أطعمة تحافظ على البصر

تؤكد خبيرة التغذية، أن هناك مجموعة من الأطعمة المتاحة يوميًا يمكن أن تدعم صحة العين، وهي متوفرة على مدار العام بأسعار مناسبة، ويمكن تناولها وحدها أو ضمن وصفات غذائية متنوعة:

• السمك: وخاصة السلمون، إذ يحتوي على أحماض "أوميغا 3" الدهنية أكثر من غيره، وهي دهون صحية تسهم في تطور الرؤية وصحة الشبكية (الجزء الخلفي من العين)، كما تساعد في الوقاية من متلازمة جفاف العين، لذا ينصح بإدخال السمك إلى النظام الغذائي عدة مرات في الأسبوع.
• البيض: يحتوي صفار البيض على "فيتامين A" الذي يحمي القرنية، و"اللوتين" و"الزياكسانثين" اللذين يقللان من خطر الإصابة بأمراض خطيرة مثل التنكس البقعي وإعتام عدسة العين، أما "الزنك" فيدعم صحة الشبكية ويساعد على الرؤية الليلية.
• اللوز: يحتوي على "فيتامين E"، الذي يحمي أنسجة العين من الجزيئات الضارة، وتناول كميات كافية منه يساعد في الوقاية من التنكس البقعي وإعتام العدسة، كما أن هناك مكسرات أخرى تحتوي على "فيتامين E"، مثل دوار الشمس، والبندق، والفول السوداني.
• منتجات الألبان: تحتوي على "فيتامين A" و"الزنك" الذي يساعد في نقل الفيتامين "A" من الكبد إلى العين، ويوجد الزنك بكثرة في العين، خصوصًا في الشبكية والمشيمية (النسيج الوعائي تحت الشبكية)، وتعد منتجات الألبان من الأبكار التي تتغذى على الأعشاب هي الأكثر فائدة.
• الجزر: يحتوي على "فيتامين A" و"البيتا كاروتين" اللذين يساعدان في الحفاظ على سطح العين، ويقيان من الالتهابات وبعض أمراض العين الخطيرة.
• الكرنب الأجعد: يعرف بأنه "طعام خارق" لاحتوائه على مجموعة من الفيتامينات والمعادن والعناصر الغذائية المهمة، هو مفيد جدًا لصحة العين، إذ يحتوي على مضادات أكسدة مثل "اللوتين" و"الزياكسانثين".
• الحمضيات: غنية بـ"فيتامين C"، الذي يساعد على صحة الأوعية الدموية في العين، ويقي من إعتام العدسة، كما يعمل مع عناصر غذائية أخرى للحد من التنكس البقعي.

لذلك، فإن تناول الأطعمة المفيدة للعين يساعد في الوقاية من إعتام العدسة (المياه البيضاء)، التنكس البقعي المرتبط بالعمر، "الجلوكوما"، متلازمة جفاف العين، ضعف الرؤية الليلية.

إجراءات وقائية موازية

إلى جانب التغذية، ينصح التقرير الذي نشره موقع "هيلث لاين" بمجموعة من الخطوات للحفاظ على صحة البصر، منها:

• مراجعة طبيب العيون بانتظام.
• ارتداء النظارات الشمسية عند التعرض لأشعة الشمس.
• الإقلاع عن التدخين.
• الحفاظ على وزن صحي.
• استخدام النظارات الواقية في أثناء ممارسة الرياضة أو الأعمال المنزلية.
• ضبط مستويات السكر في الدم.

ويؤكد التقرير أن التغذية السليمة ليست رفاهية، بل وسيلة وقاية أساسية لصحة العيون، فإدخال أطعمة مثل السمك والجزر واللوز والحمضيات إلى النظام الغذائي اليومي قد يشكل حاجزًا واقيًا ضد أمراض بصرية شائعة، ويساعد في الحفاظ على قوة النظر مع التقدم في العمر.

يمكنك اتباع الخطوات التالية، للمساعدة في الوقاية من ظهور الأعراض:

• تجنب التعرض المباشر للشمس خلال أوقات الذروة بين الـ10 صباحًا والـ4 عصرًا.
• ارتداء الملابس الواقية والقبعات والنظارات الشمسية.
• استخدام واقٍ من الشمس واسع الطيف (UVA/UVB)، بعامل حماية "SPF 30" على الأقل، وتجديده كل ساعتين. من الضروري استخدام واقيات شمس خالية من العطور بشكل منتظم.
• غسل الجلد فورًا بعد ملامسة نباتات أو فواكه محفزة.
• تركيب أفلام خاصة على النوافذ لحجب الأشعة فوق البنفسجية.

حساسيات الشمس يمكن أن تصيب أي شخص، بغض النظر عن العمر، أو العرق، أو الجنس، إلا أن هناك بعض العوامل التي قد تجعل بعض الأشخاص أكثر عرضة للإصابة، كالأشخاص ذوي البشرة الفاتحة، أو إذا كان هناك تاريخ عائلي للإصابة بها، أو كان الشخص يعاني من مرض جلدي يتفاقم عند التعرض لأشعة الشمس.

النحت السوري على حافة النسيان..
فنانون يقاومون الإهمال بالصلصال والذاكرة

لوحة رواليف (نحت بارز) للفنان التشكيلي سامي زاهدة - 25 تموز 2025 (سامي زاهدة/ فيسبوك)

عنب بلدي – سنحريلا البلاعة

رغم ما مرت به البلاد من أزمات وصراعات خلال السنوات الماضية، يحاول فن النحت في سوريا الحفاظ على مكانته في المشهد الثقافي، وسط تحديات كبيرة تواجه الفنانين.

وتأثرت عمليات الإنتاج والتسويق لهذا الفن بفعل الظروف الاقتصادية وضعف الدعم، إلا أن هناك من لا يزال متمسكًا بالحفاظ على هذا الفن، الذي يعد جزءًا لا يتجزأ من هوية سوريا الحضارية على مر العصور.

ورغم "التاريخ العريق" لفن النحت في سوريا، الممتد من الحضارات الآشورية والآرامية وصولًا إلى الحقب المعاصرة، "لا يزال يعاني من الإهمال، وقلة الدعم"، بحسب ما يؤكده الفنان التشكيلي سامي زاهدة.

زاهدة تحدث لعنب بلدي حول الواقع الحالي وضبابية المشهد للنحت والفنون التشكيلية السورية، مركزًا على جانبي الحقوق والحريات.

حرية الفن بعد التحرير

عن تجربته في فترة الحرب، أوضح التشكيلي زاهدة أن الحرب تركت بصمتها العميقة على موضوعاته التشكيلية، فقد أصبحت مفرداته الفنية انعكاسًا مباشرًا للواقع، فمن خلال أعماله صوّر الألم والقهر والهجرة والأزمات الوجودية، فقد كان يعيد صياغة هذه المفاهيم بلغته البصرية، محملة بأحاسيس ثقيلة.

وحول الأوضاع عامة، قبل مرحلة التحرير، يرى أن فن النحت كان في "حالة سيئة جدًا"، لأسباب عديدة، أبرزها هجرة عدد كبير من الفنانين مع بداية الثورة السورية بسبب تدهور الأوضاع الأمنية، حيث فقد بعضهم مراسمهم بالكامل، وتعرضت ورشاتهم للتدمير، كما أن الحصار وتدهور الاقتصاد حالا دون نقل الأعمال أو تسويقها بالشكل المطلوب، على الرغم من وجود معارض سنوية محلية، وبعض الفعاليات الخجولة التي لا تكاد تذكر، وفق ما ذكره التشكيلي سامي زاهدة.

أما عن مرحلة ما بعد التحرير، فتحدث زاهدة عن غياب أي فعالية فنية تعنى بالنحت من قبل اتحاد الفنانين التشكيليين أو وزارة الثقافة، إذ "لا توجد ورشات، ولا مبادرات، ولا حتى خطط واضحة لدعم هذا الفن، رغم أهميته ورمزيته في التعبير عن تاريخ وحضارة الشعوب".

وعن حدود حرية التعبير، أكد زاهدة أنه لا يواجه أي قيود، ويتحرك في مجاله الإبداعي من الأقصى إلى الأقصى، فالفن لا يحتمل القيود، ولا يمكنه أن يعيش في بيئة معقدة، وإلا فقد جوهره.

لكن رغم ذلك، يرى أن النحت لا يزال فنًا نخبويًا في سوريا، فالمعارض لا يحضرها سوى المهتمين بالفن التشكيلي، والنحت بشكل خاص، ولا يزال محاطًا بمفاهيم دينية واجتماعية تحرّمه أو تحرّم التشخيص، "وهذه الذهنية ما زالت موجودة للأسف"، بحسب تعبيره.

غياب الدعم المؤسسي وندرة المواد

أشار التشكيلي زاهدة إلى وجود عدد من صالات العرض، سواء التابعة للقطاع العام أو الخاصة في سوريا، إلا أن البنية التحتية لا تزال بحاجة لإعادة تأهيل وتطوير، لتصبح منصات حقيقية لعرض التجارب النحتية، وفيما يخص العالم الرقمي، أوضح أن كل فنان لديه منصته الخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، وهو أمر إيجابي، ساعد على عرض الأعمال وتسويقها بشكل شخصي، خاصة في ظل غياب الدعم المؤسسي.

ويواجه الفنانون صعوبة كبيرة في الحصول على المواد الأساسية، ما اضطر زاهدة للابتكار، فقد أكد أن النحاتين عانوا من ارتفاع الأسعار وندرة الخامات، ما اضطره لاستخدام مواد من الطبيعة، مثل الصلصال، حيث يقوم بتجفيفه وحرقه في الفرن بدرجات حرارة محددة.

وفي الواقع، لم يكن خيارًا اضطراريًا فحسب، بل وجد أن هذه الخامة تخدمه فنيًا وتمنحه حرية أكبر في التعبير".

التعليم الأكاديمي.. الحاضن الأخير لفن النحت

يرى الفنان سامي زاهدة أن المؤسسات الأكاديمية، وعلى رأسها كليات الفنون الجميلة في سوريا، تلعب اليوم الدور الأهم وربما الأخير في الحفاظ على فن النحت من التلاشي الكامل، لكنها تواجه تحديات كبيرة تتعلق بالمناهج، ونقص التجهيزات، وضعف الارتباط بين الجانب النظري والعملي، وأن الكلية لها دور كبير برفد الحركة الثقافية والمشهد التشكيلي السوري بفنانين شباب، وساعدت على تأهيل وتخريج أسماء مهمة على المستوى المحلي والعالمي.

وشدد زاهدة على ضرورة ربط التعليم الأكاديمي بالواقع الفني الحي، من خلال ورشات تطبيقية منتظمة، وتكليف الطلاب بمشاريع حقيقية تُعرض لاحقًا ضمن صالات عامة، كي يشعروا بأهمية ما يقدمونه، وتتحول التجربة التعليمية إلى انطلاقة مهنية حقيقية.

"النحت ليس للجميع.. بل لمن آمن به"

"لا يمكن لجيل كامل أن يُقبل على فن النحت"، قال زاهدة، معتبرًا أن هذا المجال يحتاج إلى موهبة حقيقية، ودراسة أكاديمية، وبحث عميق، لأن "النحت ليس مجرد مهارة يدوية، بل فلسفة وتفكير بصري عميق، لا يتقنه إلا من آمن منذ البداية بدوره كوسيلة للتعبير عن الذات والواقع".

وختم التشكيلي زاهدة قائلًا: "نأمل أن تكون الحكومة جادة في دعم هذا الفن، فعليها أن توفّر بنى تحتية حقيقية وورشات عمل، ومعارض داخلية وخارجية، ومتاحف، وشبكات تسويق عالمية، والأهم هو الاعتراف بأهمية النحت كفن متجذر في حضارتنا، لا يمكن السماح له بالموت في الظل".

من ساحة صاخبة إلى مساحة منظمة
كيف تهزم الفوضى الرقمية؟

بينما كان العالم الافتراضي يقدم بوصفه وسيلة لتسهيل الحياة وتنظيمها، تحوّل مع مرور الوقت إلى مصدر إرباك، إذ تتزاحم الأخبار الصحيحة مع المضللة، وتتداخل الخصوصية مع الانكشاف، وتتصارع المنصات على جذب الانتباه في سباق لا يهدأ.

وبين ضغط الإشعارات المتلاحقة وتدفق المعلومات من كل اتجاه، بات الإنسان يعيش في بيئة رقمية متشابكة، أقرب إلى ساحة صاخبة من فضاء منظم. هذه الحالة، وصفها خبراء بـ"الفوضى الرقمية"، فهي لم تعد مجرد إشكالية تقنية، بل ظاهرة اجتماعية وثقافية تعيد تشكيل أنماط التفكير والسلوك، وتفرض تساؤلات جدّية حول حدود السيطرة والحرية في العصر الرقمي.

ويقترح خبراء ومتخصصون في المجال التقني عددًا من الأساليب يمكن القيام بها بين حين وآخر لتفادي ما يسمى بـ"الفوضى الرقمية"، وترتيبها وتنظيمها، لتحقيق أقصى استفادة من الأجهزة.

تنظيم الملفات والمجلدات

لتنظيم الملفات على جهاز الكمبيوتر أو الهاتف، يجب البدء بإنشاء مجلدات منظمة وواضحة لكل نوع من الملفات، مثل: مستندات العمل، الصور، مقاطع الفيديو، وغيرها.

ويُنصح بالحفاظ على عدد قليل من المجلدات الفرعية داخل كل مجلد، لتجنب التشتت، مع حذف الملفات القديمة أو غير المهمة، التي تأخذ مساحة تخزين كبيرة وتحول دون تنظيم الملفات بشكل جيد، والعثور على النسخ المكررة وحذفها.

كما يُنصح بالاحتفاظ بنسخة احتياطية من الملفات المهمة قبل حذف أي شيء، سواء عبر خدمة سحابية أو وحدة تخزين خارجية.

إلغاء التطبيقات والبرامج غير الضرورية

أحد أسباب الفوضى الرقمية، هو تراكم التطبيقات والبرامج غير الضرورية على الهاتف وجهاز الكمبيوتر، مما يبطئ الأداء ويشتت الذهن.

ويُنصح بإلغاء تحميل التطبيقات التي لم تعد هناك حاجة إليها، أو التي لم يتم استخدامها منذ فترة طويلة، والاحتفاظ فقط بما يضيف قيمة حقيقية لحياتك من تطبيقات العمل والترفيه، كما يمكن استبدال بعض التطبيقات المتكررة بتطبيقات متعددة الوظائف لتوفير المساحة والوقت.

وفيما يخص التطبيقات المستخدمة بشكل دائم، فمن الأفضل ترتيبها ضمن مجلدات خاصة مثل: تطبيقات التواصل الاجتماعي، تطبيقات العمل، تطبيقات الترفيه، أو ترتيبها وفق التسلسل الأبجدي، ووضع الأكثر استخدامًا على الشاشة الرئيسة، أو سطح المكتب لتسهيل الوصول إليه واستخدامه.

تنظيف البريد الإلكتروني

عادة ما يكون البريد الإلكتروني والرسائل النصية مصدرًا من مصادر "الفوضى الرقمية"، إذ نجد أنفسنا أمام صندوق بريد مليء بالرسائل الترويجية والنشرات الإخبارية التي لا نتابعها.

ولتفادي هذه الفوضى، يجب البدء بحذف الرسائل القديمة أو غير المهمة، ومراجعة رسائل البريد الإلكتروني وتنظيمها بمجلدات مخصصة للبريد المهم والرسائل الشخصية والعمل.

وكذلك إلغاء الاشتراك بالمصادر التي لا تهتم بها، باستخدام إلغاء الاشتراك داخل الرسائل، وتخصيص بين 5 إلى 10 دقائق أسبوعيًا أو شهريًا لإجراء التنظيف والترتيب، مما يعيد التركيز، ويسهل ملاحظة الرسائل المهمة فور وصولها.

إدارة الإشعارات والتنبيهات

تسهم الإشعارات المستمرة في التشتيت وزيادة الفوضى، لذا فإن تعطيل أي إشعارات لا تحتاج إليها، سيجعل الهاتف أكثر هدوءًا، كما سيساعد تقليل الإشعارات على أن تكون أكثر اهتمامًا بالأشخاص وتركيزًا بالعمل، بدلًا من تشتيت الانتباه باستمرار عن طريق كل صوت يصدره الهاتف.

ويتم تنظيم الإشعارات على الهاتف والحاسوب عن طريق تحديد ما يجب أن يصل، وما لا حاجة لمتابعته بشكل مستمر، كما يمكن تعطيل الإشعارات غير الضرورية أو ترتيبها بحيث تكون فقط التطبيقات المهمة هي التي تصدر تنبيهات.

تنظيف الوسائط

الصور والفيديوهات ومقاطع الصوت غير المرغوب بها تشغل مساحة ضخمة، وقد تتفاجأ عندما ترى مقدار الذاكرة التي تم تحريرها، بعد حذف هذه الوسائط أو نسخها احتياطيًا باستخدام التخزين السحابي أو التخزين الخارجي لحفظ الذكريات بأمان، بعد فرزها وتنظيمها.

الحفاظ على النظام والروتين

المفتاح الحقيقي هو جعل التنظيف الرقمي جزءًا من روتين طبيعي، من خلال تخصيص وقت بسيط أسبوعيًا لتنظيم البريد أو الملفات أو الصور، وتخفيض عدد التطبيقات إلى 10 فقط، أو تصفية 10 صور يوميًا.

وبتطبيق هذه الأساليب البسيطة يمكنك التخفيف من الفوضى الرقمية التي تلتف حولك يومًا بعد يوم، وتحقيق بيئة أكثر تنظيمًا تساعدك على العمل بكفاءة أكبر، وتجعل جهازك أكثر أمانًا وراحة للاستخدام.

"رحيل بلا عودة".. وثائقي حول السقوط السريع لنظام الأسد

يقدم الوثائقي "رحيل بلا عودة" سردًا جذابًا للمرحلة التي شهدت انهيار النظام السوري وحلفائه، وتحديدًا بشار الأسد، بشكل سريع وغير متوقع في 8 من كانون الأول 2024.

الفيلم الوثائقي الذي عُرض في 16 من آب الحالي، على قناة "العربية"، وهو من إنتاجها، تبدأ أحداثه بعاصفة عسكرية انطلقت من ريف إدلب الغربي، في 27 من تشرين الثاني 2024، وكسرت الحواجز التقليدية، لتتوالى السيطرة على حلب في 30 من تشرين الثاني، وحماة في 5 من كانون الأول، وحمص في 7 من كانون الأول، وصولًا إلى دمشق في 8 من كانون الأول في غضون حوالي 11 يومًا فقط.

شهادات حية

يستند الوثائقي إلى شهادات حية ومباشرة مع مسؤولين مقربين من النظام السوري السابق، مثل مدير المكتب الإعلامي في الرئاسة السورية السابقة، كامل صقر، ورئيس الحكومة للنظام السوري السابق، محمد الجلالي.

ومن ميادين الصراع، مقاتلون وقادة ميدانيون، وصحفيون يروون اللحظات التي شهدوا فيها تراجعًا غير مسبوق لنظام الأسد وأذرعه المسلحة والقوى المساندة له، بما في ذلك "الحرس الثوري الإيراني" و"حزب الله"، اللذان بدا أنهما فقدا القدرة على المواجهة، أو حتى الإرادة لمواصلة القتال، بالإضافة إلى شهادة من المطران حنا جولف، النائب الرسولي للبابا لاوون الـ14، عن تحرير محافظة حلب ومعركة "ردع العدوان" وشهادة المثقف السوري إبراهيم الزيدي، والمناضلة السورية والمعتقلة سابقًا فداء حوراني.

يرصد الفيلم لحظة حاسمة عن هروب بشار الأسد، صباح 8 من كانون الأول 2024، متجهًا من مطار "دمشق" إلى قاعدة "حميميم" الروسية في اللاذقية، ومن ثم إلى موسكو، حيث كانت عائلته قد سبقته إلى هناك.

كما يستقل الوثائقي مشاهد من إعلام النظام السابق، حيث يظهر توقيت إعلان المعارضة السيطرة على دمشق من خلال التلفزيون الرسمي، وهو اللحظة التي تُعد رمزًا لانهيار أكثر من نصف قرن من حكم أسرة الأسد التي بدأت منذ انقلاب حافظ الأسد عام 1970.

إلى جانب ذلك، يعرض الوثائقي مشاهد من عمليات عسكرية حاسمة مثل "ردع العدوان" من ريف حلب الغربي، والتي قلّصت الخناق على معاقل النظام وفتحت الطريق نحو قلبه، كما يُبرز تحولات المشهد الإقليمي التي تركت النظام وحيدًا، مع انهيار الدعم من حلفائه.

في النهاية، يقدم الوثائقي تحليلًا عميقًا لتداعيات هذا الانهيار على مستقبل سوريا، حيث لم يعد الأسد مجرد طاغية رحل، بل اختزل آلاف القصص عن رهبة النظام، وقوة المعارضة، وطموح الشعب السوري لبداية جديدة، ولم يعد الحديث عن إصلاحات أو تحولات ظرفية فقط، بل عن فصل تاريخي جديد في سوريا.

تبلغ مدة الفيلم نحو 40 دقيقة، وحصل على أكثر من نصف مليون مشاهدة خلال الأيام الخمسة الأولى بعد عرضه على صفحة قناة العربية على "يوتيوب".

كتاب

هيفاء بيطار تقص تفاصيل الحرب في "وجوه من سوريا"

أصدرت الكاتبة السورية هيفاء بيطار مجموعتها القصصية "وجوه من سوريا"، التي توثق فيها ملامح العطب الإنساني والاجتماعي الذي خلّفته الحرب في سوريا.

الكتاب الصادر عن دار "الساقي للنشر والتوزيع" عام 2013، يتضمن مجموعة من القصص القصيرة، عكست بها شهادات على التحولات التي عصفت بالسوريين في زمن الحرب، كاشفة هشاشة العلاقات الإنسانية حين تزج في معادلات الحرب والولاء السياسي.

تفتتح بيطار المجموعة بقصة من حي بابا عمرو في حمص، حين يُقتل والد شخصية حسام في صفوف جيش النظام، بينما يصل خبر وفاة والد صديقه إياد في الجهة المقابلة، وسط إشاعات بأنه كان يقاتل في صفوف "الجيش الحر".

تكشف المفارقة المريرة للشخصيتين (حسام وإياد) احتمال أن يكون والداهما قد واجها بعضهما في معركة أخيرة، تاركين أبناءهما في مواجهة عبث الحرب وأسئلتها المستحيلة.

تتوزع بقية القصص على حكايات شخصيات أخرى، تكاد تشبه قصة أي سوري عادي، فتطرقت الكاتبة لحالات الخوف التي كانت تصيب السوريين عند استدعائهم من قبل أجهزة الأمن والمخابرات كشخصية هيثم، الذي عانى من حالة هلع كبيرة بعد استدعائه من قبل فروع الأمن.

كما تطرقت الكاتبة لنموذج المرأة السورية التي حاولت أن تتخلص من الاستبداد، والتي جسدتها بشخصية رلا، ومعاناتها من زوجها المستبد بعد ربع قرن من القهر، فيما تعيش شخصية أم كفاح رعب الانتظار على غياب ابنها المجند، متسائلة بمرارة، "ألا يحق للإنسان أن يكون جبانًا؟ ألا يحق لشاب أن يرفض حمل السلاح؟".

لا تكتفي القصص بسرد وقائع الحرب، بل تغوص في أعماق التحولات النفسية والوجودية التي مسّت الأفراد، رجالًا ونساء، كبارًا وصغارًا.

حاولت الكاتبة بيطار، عبر سرد مجموعة من القصص، أن تعبر عن فكرة الزمن الذي انفجر فيه العنف في كل تفاصيل الحياة، حتى أصبحت الحكايات الشخصية تجسد مصير وطن بأكمله.

ومن خلال شخصياتها البسيطة، استطاعت بيطار أن تنقل صورة مركبة عن المأساة السورية، بما تحمله من خوف، واغتراب، وأمل ضائع.

من الكاتبة؟

هيفاء باسيل بيطار كاتبة وروائية سورية من مواليد 1960، تعمل طبيبة اختصاصية في أمراض العيون وجراحتها، تخرجت في كلية الطب البشري بجامعة "تشرين" في اللاذقية عام 1982.

كتبت العديد من الكتب والروايات، إذ وصل إنتاجها إلى 39 كتابًا منها "وجوه من سوريا"، "امرأة في الخمسين"، "امرأة من هذا العصر"، "فضاء كالقفص".

كما أنها كانت عضوًا في اتحاد الكتّاب العرب عام 1994، وحاصلة على جائزة "أبي القاسم الشابي" عن مجموعتها القصصية "الساقطة" عام 2002.

أمل عرفة تغادر
شخصيات في "عيلة الملك" تكشف عن ملامحها

الفنانة السورية أمل عرفة في مشهد من الدراما السورية "عيلة الملك" - 2025 (فيديو يوتيوب)

يواصل صناع مسلسل "عيلة الملك" تصوير مشاهد العمل في دمشق، بإشراف المخرج السوري محمد عبد العزيز، وسط أجواء درامية مشحونة بالصراعات على السلطة والمال داخل عائلة واحدة، تقود خيوطها شخصيات ذات ملامح معقدة ومتحولة.

الفنانة أمل عرفة أعلنت، عبر صفحتها في "فيسبوك"، انسحابها من المسلسل بعد أيام قليلة من انطلاق التصوير.

وكان خبر انضمام عرفة للعمل مع شكران مرتجى، أعاد للجمهور حنينها لثنائية "دنيا وطرفة"، بمسلسل "دنيا".

شهوة المال والسلطة

يقدم الفنان السوري لجين إسماعيل شخصية "مازن"، أحد أبناء عائلة جبري، والذي يقف إلى جانب شقيقه "وسيم" في محور الشر، متجاهلين وصية والدهما الراحل، في مسعى للسيطرة على ثروة العائلة.

وتتعمق شخصية "مازن" في مسارات نفسية معقدة، تقودها شهوة المال والسلطة، ليتورط لاحقًا في سلسلة من المكايد والخيانات وحتى الجرائم، في حبكة درامية تظهر كيف يغير المال ملامح الإنسان.

ويتطور الصراع الداخلي لمازن لدرجة تؤدي إلى دفع شقيقته نحو مصير مأساوي، في تحول يترك أثرًا كبيرًا لدى خطوط العمل.

عبد الفتاح مزين.. ضابط لا يرحم

كشف الفنان السوري عبد الفتاح مزين عن ملامح شخصيته في العمل، حيث يؤدي دور "منّاف"، ضابط نافذ وقاسٍ لا يعرف الرحمة، ويتحكم بخيوط كثيرة خلف الكواليس.

وأوضح أن "منّاف" مسؤول عن فرض الإتاوات على التجار، وعلى رأسهم شخصية "جبري الملك" التي يؤديها النجم سلوم حداد، مشيرًا إلى أن الضابط يشكل حلقة مركزية في شبكة النفوذ والفساد ضمن الأحداث.

وعن العلاقات التي تحيط بالشخصية، أشار إلى ارتباط "منّاف" بعدد من الشخصيات المؤثرة في السياق الدرامي، منها "مازن" (لجين إسماعيل) و"أبو الليل" (فادي الشامي).

كما أكد أن الشخصية خالية من الاعتبارات الإنسانية، وتبرر كل أفعالها بمبدأ المصلحة الذاتية، وهو ما سيكشفه تصاعد الأحداث، وصولًا إلى تحولات مفاجئة خلال انهيار النظام، ستغير معالم "منّاف" وتفاجئ الجمهور.

ظاهرة "الخاوات"

"عيلة الملك" ينتمي إلى فئة الدراما الاجتماعية، إذ تتشابك منعطفاته بقصص الصراع على السلطة والمال والنفوذ، كما يجمع قصة حب مستحيلة بين معتقلة سابقة وبطل شعبي يواجه شقيقه المتنفذ.

وتدور أحداث المسلسل في زمن معاصر، إذ ينطلق السرد من ظاهرة "الخاوات"، التي كانت تفرضها بعض الجهات الأمنية السابقة على تجار دمشق، بالإضافة إلى محور ثانٍ يعرض واقع العشوائيات من الداخل، بكل ما تحمله من تحديات وعقبات اجتماعية.

نجوم العمل

يشارك في بطولة مسلسل "عيلة الملك" عدد كبير من الفنانين السوريين، من بينهم: سلوم حداد، شكران مرتجى، نادين خوري، عبد الهادي الصباغ، لجين إسماعيل، جوان خضر، مديحة كنيفاتي، رنا ريشة، هدى الشعراوي، تيم عزيز وغيرهم.

العمل من تأليف ورشة درامية تضم: شادي كيوان، معن سقباني، ميادة إبراهيم، وتحت إشراف المخرج محمد عبد العزيز.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

المنتخب السوري يواجه الإمارات وديًا استعدادًا لتصفيات آسيا 2027

تحضيرات منتخب سوريا الأول للرجال لمواجهة منتخب أفغانستان- 10 حزيران 2025 (الاتحاد السوري لكرة القدم/ فيسبوك)

عنب بلدي – مارينا مرهج

يتحضر المنتخب السوري لكرة القدم لخوض مباراة ودية أمام نظيره الإماراتي في 5 من أيلول المقبل، في دولة الإمارات العربية المتحدة.

تأتي المباراة ضمن برنامج التحضيرات الذي أعده الاتحاد السوري استعدادًا للجولة الثالثة من التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس آسيا 2027، ويواجه فيها منتخب ميانمار ذهابًا في 9 من تشرين الأول، وإيابًا في 14 من الشهر نفسه، ومن ثم منتخب باكستان في 18 من تشرين الثاني، ليختتم المشاركة بمواجهة باكستان مرة أخرى بمباراة الإياب في 31 من آذار 2026.

وكان منتخب سوريا الأول حقق الفوز، في 10 من حزيران الماضي، على نظيره الأفغاني بهدف دون رد، ضمن مباريات الجولة الثانية من منافسات المجموعة الخامسة في الدور النهائي من تصفيات كأس آسيا 2027، ليرفع رصيده إلى ست نقاط متصدرًا المجموعة "ب" بفارق الأهداف عن منتخب ميانمار، في حين بقي رصيد كل من أفغانستان وباكستان خاليًا من النقاط.

وتضم المجموعة الخامسة، إضافة إلى سوريا، كلًا من باكستان وميانمار وأفغانستان.

معسكرات خارجية ومواجهات ودية

تعمل اللجنة الاستشارية في المنتخب لتأمين معسكر خارجي للمنتخب، ضمن فترة توقف "فيفا" الحالية، وكشف مدير المنتخب الوطني لكرة القدم، الكابتن رغدان شحادة، لعنب بلدي، أن الكادر الإداري على تواصل دائم مع المدرب الإسباني، خوسيه لانا، لتأمين أعداد مناسبة من المباريات الودية، مشيرًا إلى وجود اتصالات مع عدة دول عربية لإقامة مواجهات إضافية، وهي بانتظار الرد.

المحلل الرياضي حسين مصطفى، يرى أن مواجهة منتخب الإمارات اختبار جيد للمنتخب السوري، إذ إن المنتخب الإماراتي قوي ويعتمد بشكل كامل على اللاعبين المجنسين.

آلية اختيار اللاعبين.. تحديات

يعد المدرب الإسباني، خوسيه لانا، صاحب القرار النهائي في اختيار تشكيلة الفريق التي ستلعب خلال المباريات.

وبيّن مدير المنتخب الوطني لكرة القدم، الكابتن رغدان شحادة، أن المدرب لانا يتابع جميع اللاعبين السوريين، سواء المحليون المشاركون في الدوري السوري أو المحترفون في الخارج، كما يسعى لمنح اللاعبين المحليين فرصًا أوسع للانضمام إلى المنتخب، إلى جانب الاعتماد على العناصر المحترفين، لافتًا إلى أن سوريا تملك مواهب واعدة، يمكن الاعتماد عليها في المستقبل، كما أن باب المنتخب مفتوح أمام جميع اللاعبين، سواء المحليون أو المغتربون.

ونوه شحادة، في حديثه لعنب بلدي، إلى أن أغلبية اللاعبين المحترفين موجودون خارج البلاد، ما يجعل تأمين معسكرات دائمة والتنسيق بين اللاعبين أمرًا معقدًا ويعوق الانسجام الجماعي.

وذكر المحلل الرياضي حسين مصطفى، أن هناك تحديات أخرى تعوق أداء المنتخب، منها عدم توفر الأموال لجلب جميع اللاعبين المغتربين الذين يقومون بأداء "أكثر من رائع" خارجيًا، بالإضافة إلى سوء مستوى الدوري المحلي، وتراجع مستوى اللاعب المحلي، وتعاني جميع المنتخبات الوطنية بجميع الفئات العمرية من هذه المشكلة.

وتابع مصطفى أن الكرة السورية حاليًا بحاجة ماسة إلى وجود اللاعبين المغتربين لتحسين مستوى النتائج الخارجية، في ظل تراجع مستوى اللاعب المحلي، منوهًا إلى أن اللاعبين المغتربين على مستوى عالٍ جدًا، وأرقامهم وإحصائياتهم تثبت نجاحهم.

"لانا" مستمر بقيادة المنتخب

تعاقد الاتحاد السوري لكرة القدم مع المدرب الإسباني، خوسيه لانا، لمدة ثلاث سنوات لقيادة المنتخب الأول لكرة القدم، بشكل رسمي في آب 2024، خلفًا للمدرب الأرجنتيني، هيكتور كوبر.

وأكد مدير المنتخب الوطني لكرة القدم، الكابتن رغدان شحادة، أن المدرب لانا مستمر بقيادة المنتخب في الوقت الحالي، وحتى يتم انتخاب مجلس جديد لاتحاد كرة القدم في سوريا، ويتخذ قراراته.

وكان شحادة تحدث في وقت سابق لوسائل إعلام محلية، عن رؤية اتحاد الكرة للمرحلة المقبلة، وتوجهه إلى عدم التعاقد مستقبلًا مع أي مدرب لا يقيم داخل البلاد، قائلًا، "انتهى زمن المتابعة (أونلاين)، ونريد مدربًا يتابع الدوري السوري والأندية عن قرب ومن أرض الملاعب".

وبيّن المحلل الرياضي حسين مصطفى، أن الاختبار الأهم للمدرب، خوسيه لانا، سيكون عند مواجهة منتخب جنوب السودان، وفي حال تأهل منتخبنا، سيكون الاختبار الثاني له في كأس العرب، وحينها يمكن فقط تقييم عمل المدرب الذي بدأ يعاني مؤخرًا من غياب بعض عناصر المنتخب، وأهمهم اللاعبون المغتربون، وهذا بدأ يؤثر بشكل واضح على أداء ونتائج المنتخب.

وسيواجه منتخب سوريا الأول لكرة القدم نظيره جنوب السودان ضمن الملحق التأهيلي لبطولة كأس العرب 2025، بمباراة تقام في 25 أو 26 من تشرين الثاني المقبل، وفقًا لما أعلنه الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

وتأتي هذه المواجهة ضمن سبع مباريات تقام قبل انطلاق النسخة الـ11 من نهائيات كأس العرب، التي تستضيفها قطر خلال الفترة الممتدة بين 1 و18 من كانون الأول المقبل بمشاركة 24 منتخبًا عربيًا.

مدينة "الفيحاء" الرياضية تستعد للنهوض مجددًا

عنب بلدي – لبابة الطويل

تشهد مدينة "الفيحاء" الرياضية في دمشق عمليات صيانة وإعادة تأهيل، في إطار خطة وزارة الرياضة والشباب لتطوير البنية التحتية الرياضية، وتوسيع خدماتها لتشمل مجالات تعليمية وثقافية إلى جانب الدور الرياضي.

أكد مدير مديرية المنشآت والاستثمار المركزية في وزارة الرياضة والشباب، المغيرة حاج قدور، لعنب بلدي، أن أعمال الصيانة في مدينة الفيحاء بدأت بالفعل، وتشمل عدة مرافق أساسية داخل المدينة، أبرزها صالة كرة السلة الرئيسة، التي تعد من أهم الصالات المستخدمة في البطولات المحلية.

كما يتم العمل على صيانة الملعب الرئيس لكرة القدم، ليكون مؤهلًا لاستضافة المباريات.

وتتضمن الأعمال أيضًا تجميل الموقع العام للمدينة عبر إعادة تأهيل المساحات الخضراء والممرات، وترميم فندق الهدف المخصص لإقامة واستضافة الرياضيين والوفود، وصيانة ملعب كرة الطائرة الشاطئية الرملي.

وأضاف حاج قدور أن خطة الترميم تشمل تفعيل مسبح السيدات بعد توقفه لسنوات طويلة، إلى جانب برنامج صيانة تدريجية لجميع الصالات الرياضية، لضمان جاهزيتها الكاملة في المستقبل القريب.

مدرسة خاصة وتقنيات حديثة

أبرز ما يميز خطة التطوير الحالية هو الحصول على ترخيص لبناء مدرسة نموذجية خاصة داخل حرم المدينة الرياضية.

وأوضح حاج قدور أن المدرسة ستكون متاحة لكل الفئات العمرية، ولن تقتصر على شريحة محددة.

المشروع يهدف إلى دمج العملية التعليمية مع التأهيل الرياضي، بما يتيح اكتشاف المواهب في سن مبكرة وصقلها ضمن بيئة تعليمية متكاملة.

التجربة ستشكل نواة لتعميم مدارس مماثلة في بقية المحافظات خلال السنوات المقبلة، لتصبح هناك شبكة وطنية من المدارس الرياضية النموذجية، بحسب حاج قدور.

وفيما يتعلق بالبنية التكنولوجية، كشف مدير المنشآت عن تركيب شاشة عملاقة تعريفية لعرض المشاريع الجارية وتطوراتها، بالإضافة إلى شاشات جديدة داخل صالة كرة السلة.

كما يتم العمل على دراسة متكاملة لتزويد مدينة "الفيحاء" بنظام مراقبة بالكاميرات، بما يعزز من مستويات الأمان والتنظيم داخل المنشأة.

رؤية استراتيجية طويلة الأمد

تأتي هذه المشاريع في إطار خطة وطنية شاملة طويلة الأمد لإعادة تأهيل المنشآت الرياضية المتضررة في سوريا.

وبحسب ما صرح به حاج قدور سابقًا، لعنب بلدي، فإن الهدف ليس فقط إعادة تأهيل ما تضرر بفعل الحرب والإهمال، وإنما تحويل المنشآت الرياضية إلى مراكز حضارية متعددة الوظائف تجمع بين الرياضة والتعليم والترفيه والخدمات المجتمعية.

ويرى أن إعادة صيانة مدينة "الفيحاء" تمثل نموذجًا لهذه الرؤية، إذ تسعى الوزارة إلى جعلها مركزًا متكاملًا يمكن أن يستضيف البطولات الرياضية، ويخدم في الوقت نفسه المجتمع المحلي عبر مرافقه التعليمية والخدمية الجديدة.

ولا تقتصر أهمية أعمال الترميم في مدينة "الفيحاء" على تحسين البنية التحتية فحسب، بل تمتد إلى كونها خطوة لإعادة إحياء الحياة الرياضية في العاصمة، وتأكيد دور الرياضة كأداة لإعادة بناء الروح المجتمعية، بحسب حاج قدور.

وختم بأن إصلاح الملاعب والصالات والفنادق الرياضية، وتأسيس مدرسة نموذجية، يعكس توجهًا نحو تأمين بيئة آمنة وحديثة للأجيال القادمة، واستعادة موقع سوريا على الخارطة الرياضية الإقليمية والدولية.

منتخب سوريا لكرة السلة يستعد في صالة الفيحاء للمنافسة في كأس آسيا – 6 آب 2025 (عنب بلدي/ أنس الدوالي)

لشرح تعديلات قانون كرة القدم

ورشة عمل لمقيّمي الحكام السوريين

ورشة عمل مقيمي الحكام في دمشق – 19 آب 2025 (عنب بلدي/ أنس الدوالي)

عنب بلدي – رغد عثمان

عقدت لجنة الحكام الرئيسة باتحاد كرة القدم، في 19 من آب الحالي، ورشة عمل مخصصة لمقيّمي الحكام الدوليين.

تركزت أعمال الورشة على شرح التعديلات الجديدة على قانون كرة القدم لموسمي 2026-2025، وآلية العمل في تقييم أداء الحكام خلال المباريات.

حضر الورشة عدد كبير من المقيّمين المعتمدين، وذلك في قاعة الاجتماعات بمقر الاتحاد في مدينة "الفيحاء" الرياضية.

آلية التقييم

تشهد رياضة كرة القدم تعديلات متواصلة، خصوصًا خلال السنوات الست الأخيرة، وتغييرات في لوائح لجنة التحكيم، وفق ما ذكره المحاضر الآسيوي زكريا قناة، لعنب بلدي.

وتابع أن امتلاك الحكم سيرة ذاتية قوية أو كونه حكمًا دوليًا سابقًا لا يكفي وحده، حتى لو كان قد شارك في كأس العالم.

لذلك فإن متابعة هذه المستجدات بشكل دائم ضرورة أساسية، وإلا لن يكون المقيّم قادرًا على تقييم الفائدة المرجوة، وعلى المقيّم أن يمتلك خبرة ومعرفة تفوق الحكم الذي يقوم بتقييمه، حسب قوله.

وعن آلية التقييم، أوضح قناة أنها تعتمد على معايير دولية معتمدة من الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) والاتحاد الآسيوي، وتأتي هذه الدورة كمحطة تحضيرية لتطوير آلية عمل المقيّمين وفق أحدث المعايير الدولية.

يتم تعريف المقيّمين بهذه المعايير عبر محاضرات نظرية وتدريبات عملية مدعومة بأمثلة وفيديوهات تطبيقية، ليتمكنوا من تقييم الحالات التحكيمية بدقة، وعلى هذا الأساس يجري تصنيفهم وفق درجات محددة.

وأضاف قناة أنه شارك في الدورة حكام دوليون متقاعدون وحكام من الدرجة الأولى، سبق لهم تقييم مباريات الدوري السوري.

وجرى استدعاؤهم ليخضعوا لاختبارات وتصنيفات دقيقة، وبناء على النتائج، سيتم اعتماد بعضهم كمقيّمين بدرجة ممتازة وآخرين كمقيّمين من الدرجة الأولى، مع متابعة مستمرة لعملهم وتطوير أدائهم ودعمهم.

الكابتن رغدان شحادة، أن المدرب لانا مستمر بقيادة المنتخب في الوقت الحالي، وحتى يتم انتخاب مجلس جديد لاتحاد كرة القدم في سوريا، ويتخذ قراراته.

وكان شحادة تحدث في وقت سابق لوسائل إعلام محلية، عن رؤية اتحاد الكرة للمرحلة المقبلة، وتوجهه إلى عدم التعاقد مستقبلًا مع أي مدرب لا يقيم داخل البلاد، قائلًا، "انتهى زمن المتابعة (أونلاين)، ونريد مدربًا يتابع الدوري السوري والأندية عن قرب ومن أرض الملاعب".

وبيّن المحلل الرياضي حسين مصطفى، أن الاختبار الأهم للمدرب، خوسيه لانا، سيكون عند مواجهة منتخب جنوب السودان، وفي حال تأهل منتخبنا، سيكون الاختبار الثاني له في كأس العرب، وحينها يمكن فقط تقييم عمل المدرب الذي بدأ يعاني مؤخرًا من غياب بعض عناصر المنتخب، وأهمهم اللاعبون المغتربون، وهذا بدأ يؤثر بشكل واضح على أداء ونتائج المنتخب.

وسيواجه منتخب سوريا الأول لكرة القدم نظيره جنوب السودان ضمن الملحق التأهيلي لبطولة كأس العرب 2025، بمباراة تقام في 25 أو 26 من تشرين الثاني المقبل، وفقًا لما أعلنه الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

وتأتي هذه المواجهة ضمن سبع مباريات تقام قبل انطلاق النسخة الـ11 من نهائيات كأس العرب، التي تستضيفها قطر خلال الفترة الممتدة بين 1 و18 من كانون الأول المقبل بمشاركة 24 منتخبًا عربيًا.

رفع سوية التحكيم المحلي

عضو لجنة الحكام الرئيسة في اتحاد كرة القدم، محمد قادري، أوضح لعنب بلدي أن الهدف من إقامة دورة مخصصة لمقيّمي الحكام هو رفع مستوى الأداء، والانتقال من أسلوب التحكيم الكلاسيكي إلى التحكيم العصري الحديث، بالإضافة إلى الفائدة الكبيرة التي يحصل عليها المقيّمون، إذ تساعدهم هذه الورشة على تحديث معلوماتهم والارتقاء بمستواهم.

وعن شروط التأهل كمقيّم، أوضح قادري أنه بعد أن ينهي الحكم مسيرته في الملاعب يمكنه الالتحاق بدورات إعداد المقيّمين، ودورات رفع السوية التحكيمية، لينتقل من كونه حكمًا إلى مقيّم معتمد.

وقال قادري، إن سوريا تمتلك خبرات مميزة، إذ لديها حكام دوليون أصبحوا مقيّمين، وحكمان آسيويان معتمدان، أحدهما الكابتن زكريا قناة.

وتابع أن آلية عمل الدورة اعتمدت أسلوبًا يقوم على العرض الأولي للحالة، ثم مناقشتها بالتفصيل، قبل الانتقال إلى الاختبار العملي الذي يوضح النقلة النوعية ويقيس الأثر عند المقيّم.

وحول الآلية المعتمدة لتنظيم الورشة، أوضح قادري أن الأجندة تضمنت جولة تفقدية، ثم كلمات ترحيبية، تلتها اختبارات قبلية، ومن ثم المحاضرات النظرية، قبل الانتقال للاختبارات النهائية، كما قدمت شرحًا حول نموذج تقارير المقيّمين، بالإضافة إلى التعديلات الأخيرة على القانون.

وكشف قادري عن استمرار الخطة التدريبية للمستقبل، إذ إنهم بدؤوا بدورات متواصلة سواء عبر "الزوم" أو بشكل فيزيائي، وخلال الفترة المقبلة ستكون هناك أيضًا دورات خاصة بالحكام، مع تحديثات وشرح وافٍ للتعديلات الجديدة على قانون كرة القدم لموسمي 2026-2025.

نحو تحكيم عصري

قال رئيس لجنة الحكام في حلب، محمد ثابت شعبو، لعنب بلدي، إن المحاضرة الأخيرة الخاصة بتطوير التحكيم كانت "ذات فائدة كبيرة"، مشيرًا إلى أنها أبرزت حجم التطور الحاصل في اللعبة.

ويرى شعبو أن الهدف الأساسي هو إعداد "مُقيّم قوي" قادر على صناعة حكم متمكن في المستقبل، لافتًا إلى أن المقيّم يلعب دورًا محوريًا من خلال تحليل الحالات وشرحها ونقل خبرته إلى الحكام، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على تطوير كرة القدم، "فالتحكيم عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في أي عملية تطوير كروي"، بحسب تعبيره.

وعن أهمية تنظيم دورات خاصة بمقيّمي الحكام، قال شعبو إنهم يسعون لبناء كرة قدم في بلد ينهض من جديد، ويجب أن تواكب اللعبة العصر الحديث، وهذه الدورات تشكّل حلقة متكاملة مع جهود المدربين واللاعبين لتحقيق الهدف المنشود.

كما أن التحكيم في سوريا يُعلّق عليه الجميع آمالًا كبيرة، ويتمنى أن ينال مكانته الحقيقية كما هو الحال في الخارج.

وخلصت الورشة إلى أن تطوير التحكيم السوري يبدأ من رفع كفاءة المقيّمين، ليكونوا قادرين على مواكبة التطورات الدولية ونقل خبراتهم للحكام، بما ينعكس إيجابًا على مستوى المباريات محليًا، ويعزز حضور الكرة السورية في الساحة الآسيوية.

الفرق بين الحكم والمقيّم

يشكل كل من الحكم والمقيّم ركيزتين أساسيتين في هيكل التحكيم، لكن لكل منهما وظيفة مختلفة، فالحكم مسؤول عن إدارة المباراة داخل أرضية الملعب، ويتحمل مهمة تطبيق قوانين اللعبة واتخاذ القرارات في اللحظة المناسبة.

أما المقيّم فهو جهة رقابية وفنيّة تعنى بمتابعة أداء الحكم وتحليله، بالإضافة إلى تقييمه بشكل شامل مبني على معايير دولية معتمدة، وهو ما يجعل أغلبية المقيّمين من الحكام الدوليين المعتزلين يخضعون لتأهيل متخصص قبل اعتمادهم رسميًا.

الأكبر في سوريا مسير دراجات لنشر التوعية البيئية بدمشق

شارك أكثر من 600 شخص بين هواة ومحترفين في مسير للدراجات الهوائية بالعاصمة دمشق، بهدف تعزيز الوعي البيئي ونشر ثقافة ركوب الدراجة.

وانطلق المسير، صباح الجمعة 22 من آب، من مدينة "اللجاء" مرورًا بأوتوستراد المزة، وعقدة 17 نيسان، ودوار المواساة، وكيوان، وساحة الأمويين، وطريق بيروت، وجسر فيكتوريا، وساحة المحافظة، وصولًا إلى صالة "اللجاء"، بتنظيم مشترك بين اتحاد الدراجات وفريق "Road Ride" برعاية وزارة الرياضة والشباب.

تقليد سنوي

رئيس اتحاد الدراجات، خالد كوكش، قال لعنب بلدي، إن المسير جاء بمناسبة اليوم العالمي للدراجة الهوائية، ولنشر ثقافة ركوب الدراجة بين مختلف شرائح المجتمع، إلى جانب التذكير بأهمية ترشيد استهلاك المياه في مدينة دمشق.

استغرق المسير نحو ساعة ونصف، بمشاركة واسعة من جهات رسمية وأهلية.

وأوضح كوكش أن التسجيل للمشاركة كان متاحًا عبر الإنترنت، حيث بلغ عدد المسجلين أكثر من 600 شخص، و حضر العديد من غير المسجلين، ما جعل هذه الفعالية أكبر مسير دراجات تشهده سوريا.

وحول التحديات، أكد أن الفعالية لم تواجه صعوبات تُذكر بفضل التنسيق مع وزارات الداخلية والصحة والاتحاد الرياضي العام، إضافة إلى حضور فرق الهلال الأحمر السوري، وكان هناك دور كبير لرجال المرور والأمن لنجاح الحدث.

أما عن الخط المستقبلية، فأشار كوكش إلى أن هذه الفعالية ستتحول إلى تقليد سنوي، ويحرص الاتحاد باستمرار على تنظيم أنشطة مشابهة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي والجهات الحكومية، وتعزيز ثقافة ركوب الدراجة بين الشباب السوري بمثل أولوية باعتبارها رياضة صديقة للبيئة وصحية على المستويين الفردي والمجتمعي.

مسير دراجات هوائية في دمشق – 22 آب 2025 (وزارة الرياضة والشباب)

الرياضة منصة للتوعية

المتحدث باسم وزارة الرياضة والشباب، مجد الحاج أحمد، أوضح أن هذه الفعالية تهدف إلى تسليط الضوء على قضايا حيوية تتمثل في ترشيد استهلاك المياه، والحفاظ على الغطاء النباتي، ومواجهة ارتفاع درجات الحرارة والتحديات الناجمة عن التغير المناخي، وتجسد رؤية الرياضة كمنصة للتوعية المجتمعية، تتقاطع فيها الجهود مع الوزارات والمؤسسات الوطنية المختلفة من أجل تعزيز المسؤولية الفردية والجماعية تجاه البيئة والمجتمع، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء السورية (سانا).

وبيّن أن الوزارة من خلال هذه الأنشطة تتطلع إلى تحويل الرسائل التوعوية إلى سلوك عملي وواقع يترجم التكامل بين الرياضة والثقافة والبيئة والصحة العامة، بما يعكس الدور الرائد للرياضة في خدمة المجتمع.

وأوضح أن الرياضة بما تحمله من قيم إيجابية لا تقتصر على شريحة محددة، بل تصل إلى جميع فئات المجتمع بمختلف اهتماماتهم وخلفياتهم الثقافية، وهو ما يمنحها قدرة مضاعفة على نشر الرسائل الوطنية والإنسانية.

تخصيص مسارات آمنة

يرى ليث عواد، الذي شارك بالفعالية، أن الدراجة ليست فقط للترفيه بل هي وسيلة مواصلات رخيصة بالنسبة لطلاب الجامعة، وإقامة هذه الفعاليات تعد مشجعة لاستخدامها بشكل يومي.

الشابة سندس اليوسف، المشاركة في المسير، اعتبرت أن وجود عدد كبير من السيدات والفتيات في الفعالية يعد "إنجازًا"، إذ يجب كسر الحاجز المجتمعي، وقيادة الدراجة بثقة أكبر.

وبيّنت السيدة شيرين موصلي، التي شاركت أيضًا في المسير، أن مشهد مسير الدراجات يبعث الأمل بثقافة نقل حضارية، وأعربت عن أملها بأن يتم تخصيص مسارات آمنة تشجع على اعتمادها وسيلة نقل يومية.

مسير آخر في الخريف

مدير فريق "Road Ride"، بسام الهواري، أكد في حديث إلى عنب بلدي، أن المسير جاء بفكرة وتنظيم كاملة من الفريق، وشهدت المشاركة إقبالًا غير مسبوق، ما شكل تحديًا كبيرًا نظرًا للطابع الأهلي للفريق وعدم تبعيته لاتحاد رياضي، وأعضاؤه من الهواة.

وأوضح أن الفكرة ارتكزت على جانبين، توعوي وبيئي، إضافة إلى نشر ثقافة ركوب الدراجات، ويتمثل الجانب التوعوي بترشيد استهلاك المياه، والحفاظ على الغطاء النباتي، وتسليط الضوء على مخاطر الحرائق، وتم توزيع نصائح على المشاركين خلال المسير.

وينظم الفريق جولات شبه يومية في دمشق، مع مسارات متنوعة تناسب مختلف المستويات، بمشاركة هواة وليس محترفين، بهدف تعزيز الوعي في المجتمع، وفق الهواري.

وكشف عن خطة لتنظيم مسير آخر خلال فصل الخريف، لافتًا إلى أن "نسبة الإناث في الفريق تتجاوز نسبة الذكور".

وتمنى أن تعتمد وزارة الرياضة هذا الحدث بشكل سنوي بتاريخ ثابت، لما له من دور في نقل صورة حضارية عن سوريا، وتعزيز مفهوم السلم الأهلي، بالإضافة إلى فوائده الاقتصادية من مختلف الجوانب.

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 24 آب/أغسطس 2025
العـدد 705 – السنـة الرابعة عشرة

24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

تراث الجنوب السوري..

تاريخ من التعايش وعادات مشتركة عابرة للأزمات

عنب بلدي – كريستينا الشماس

يمثل التراث الشعبي في الجنوب السوري بين محافظتي درعا والسويداء ركيزة أساسية للحفاظ على الهوية السورية الجامعة، وعلى الرغم من التنوع المذهبي والاجتماعي، فإن القيم والعادات التي تشترك فيها المحافظتان، تعكس تاريخًا طويلًا من التعايش والتعاون.
ومع مرور الزمن باتت المضافات والأعراس واللباس التقليدي والأغاني التراثية والأكلات المشتركة، تعبر عن ذاكرة جماعية للتراث والعادات المشتركة بين المحافظتين، والتي أثبتت أن الجوار الجغرافي في سوريا تحول إلى علاقة إنسانية وثقافية عميقة الجذور، وتضمن هذه المشتركات اجتياز كل الصعوبات التي تعرضت لها المنطقة بفعل الظروف الأمنية التي تمر بها البلاد.

"المضافات" أبواب مفتوحة للجميع

تعتبر غرفة المضافة قلب الحياة الاجتماعية في محافظتي درعا والسويداء، وهي غرفة خاصة أو بناء مستقل مخصص لاستقبال الضيوف، وتبقى أبوابها مفتوحة على مدار اليوم، ولا يحتاج الغريب إلى دعوة ليدخلها، بل يُعتبر ضيفًا مرحبًا به دائمًا.
وفي ثقافة أهالي الجنوب، المضافة ليست مكانًا للضيافة فحسب، بل أيضًا لحل النزاعات ولعقد مجالس الصلح.
يروي سليمان اللابد، من أبناء السويداء، لعنب بلدي، عن خصوصية غرف المضافات في الجنوب، التي تعد مكانًا لاستقبال الضيف وسماع طلبه، وملجأ لحل الأزمات، ومركزًا لتوزيع المأكل والمشرب على الجيران في الأوقات الصعبة.
كما تعبر المضافة عن الكرم الاجتماعي، إذ تحضر القهوة العربية بشكل دائم، ويُعتبر سكب فنجان منها للضيف إعلانًا عن الترحيب والتقدير.
وقال سليمان، "في مضافات الجنوب كان فنجان القهوة كافيًا لإعلان التسامح في جلسات الصلح".

الكرم الجنوبي.. سمة مشتركة

تحدث سليمان أن الكرم في الجنوب السوري ليس مجرد عادة، بل هوية متوارثة، فالزائر لأي قرية في درعا أو السويداء لن يخرج دون أن يُقدم له الطعام والشراب، وكأن البيوت كلها تتحول إلى مضافات صغيرة.
وفي الأعراس تُذبح الخراف ويجتمع أبناء القرية لتقديم الولائم بشكل جماعي، إذ يتشارك الجميع في الطهو والتقديم.
واستذكر سليمان قصصًا عن ضيوف عابرين للقرى، وجدوا بيوت الجنوب مفتوحة أمامهم، فأُكرموا وأُطعموا دون أن يُسألوا عن هويتهم، لتعكس هذه القصص أن الكرم ليس سلوكًا فرديًا عابرًا، بل تقليد اجتماعي متجذر في التراث الجنوبي.

ويعد منسف "المليحي" من أبرز رموز الكرم الجنوبي، كما يعتبر واحدًا من السمات الاجتماعية المشتركة في الجنوب بمسلميه ومسيحييه، ويتميز بأنه طبق جماعي يحضر في جميع المناسبات واستقبال الضيوف.
تعتمد أكلة "المليحي" في درعا والسويداء على مكونات تشبه طبيعة المنطقتين واقتصادهما ومنتجاتهما الزراعية والحيوانية، فـ"الجميد" (اللبن المجفف) الذي يُذاب ويطهى مع لحم الغنم، ثم يُسكب على البرغل والخبز العربي، ويضاف إلى وجهها السمن العربي، كلها مواد ينتجها أبناء المنطقة.
وهناك عادات مشتركة لأكل "المنسف"، إذ يجتمع الرجال أو النساء حوله ويأكلون بأيديهم، في مشهد يعكس روح المشاركة والتآلف.
قالت "أم وائل البالوع"، من قرية المسمية في درعا، إن أكلة "المليحي" لها مكانة كبيرة عند أهالي حوران سهلًا وجبلًا.
وتحدثت "أم وائل" كيف تتعاون نساء القرية في تحضير "الجميد" المجفف من لبن الغنم، بينما ينشغل الرجال بذبح الخراف وتجهيز اللحم.
"في أعراسنا، لا يكتمل الفرح إلا إذا قُدم منسف المليحي على الموائد، كما أن الضيف يعرف مكانته بقدر ما يُكرم بهذه الأكلة"، قالت "أم وائل".

"الجوفيات".. صوت التراث في الأعراس

تعتبر "الجوفيات" من أبرز ملامح الفرح الجنوبي في درعا والسويداء، وعلامة على التضامن بين الأهالي، إذ يشارك فيها الجميع، رجالًا ونساء، لتتحول إلى لوحة شعبية متكاملة لا يخلو منها أي عرس.
وهي عبارة عن تجمع كبير للرجال في ساحة العرس، قد يتجاوز عددهم المئة، يقفون ضمن حلقة واسعة، ويرددون أهازيج وأغاني خاصة بـ"الجوفيات" تمجد العريس وأهله.
تتعالى أصوات الرجال بتناغم جماعي، فتضفي على المناسبة هيبة وبهجة، بينما تشارك النساء برفع المناديل البيضاء وتقوم بالرقص ضمن حلقة، في مشهد يختصر وحدة التراث والاحتفال.
قال غسان بريك من قرية خربا الحدودية بين السويداء ودرعا، إن "الجوفيات عندنا مثل إعلان رسمي للفرح، لا يكتمل العرس من دونها، فهي تعلن أن العريس أصبح رجل البيت، وأن القرية كلها تشاركه فرحته".
وأضاف أن النساء كنّ يتسابقن لحمل المناديل والرقص بها إلى جانب صفوف الرجال، "تعتبر الجوفيات بالنسبة لنا لحظة عز وفخر بتراثنا، فهي تعني أن العرس أصبح عرسًا للقرية كلها لا للعائلة فقط"، بحسب تعبير غسان.
وتحمل "الجوفيات" قصصًا متوارثة، عن أعراس قديمة كان يُسمع صداها من قرية إلى أخرى بسبب قوة أصوات الرجال في ترديد الأهازيج، حتى إن بعض الأهالي كانوا يعرفون أن هناك عرسًا في القرية المجاورة فقط من سماع صوت "الجوفيات"، بحسب غسان.

التراث المشترك.. حلقة وصل

لا يقتصر التراث الجنوبي على المأكل والضيافة والأعراس، بل يمتد ليشمل الغناء الشعبي الذي يعكس قصص الكرم والجود والشجاعة لأهالي الجنوب، والتي عزفت على ألحان الربابة.
كما يشترك أبناء درعا والسويداء في ارتداء اللباس التقليدي، فيغلب على زي الرجال "الشروال" الفضفاض في العمل أو خلال الأوقات الاعتيادية، و"الجلابية" بعد العودة إلى البيوت نهاية اليوم، وفي المناسبات أو السهرات، وكذلك "العقال" مع "الشماغ" أو "القضاضة".
أما النساء، فيبرز زيهن الشعبي بتطريزاته الدقيقة مع "الحجاب" أو "الشال".
كما تختلف التفاصيل حسب المناسبة، إذ تكون الأثواب في الأعراس أكثر بهاء وزخرفة، بينما تكون أكثر بساطة في الحياة اليومية، وهناك اختلاف حسب الجيل والمنطقة بسبب الخصوصية الاجتماعية والدينية.
ومن العادات المتوارثة أيضًا "العونة"، إذ شرح غسان على أنها تقليد يقوم فيه أهالي القرية بالتعاون على الحصاد أو بناء المنازل، ليعكس السلوك التضامني قيمة التكافل الاجتماعي التي تجمع المحافظتين.
كما ترتبط المناسبات الدينية بالتراث الشعبي، فيقيم الأهالي الولائم، ويزورون بعضهم بعضًا بغض النظر عن الاختلافات الطائفية.

> التراث المشترك بين درعا والسويداء يعد حلقة وصل بين الأجيال، وعلى الرغم من الظروف الصعبة والأزمات التي مرت بها المحافظتان، فإن هناك سجلًا حيًا في العلاقة التاريخية المتينة والمواقف الثورية المتشابهة، التي برهنت للجميع أن القيم التي توحد أهالي الجنوب أقوى من الظروف التي قد تفرقهم.
>
> غسان بريك
> من قرية خربا الحدودية بين محافظتي درعا والسويداء

لا يقتصر التراث المشترك في الجنوب السوري على المأكل والضيافة والأعراس بل يمتد ليشمل الغناء الشعبي (تعديل عنب بلدي)

كوميديا حليب السنونو

خطيب بدلة

يمكن أن تتعرف على شخصيات شعبية فكهة، تصدر عنها تصرفات، أو أفكار مضحكة، بمعنى أنها تنتج الكوميديا دون قصد.. وأما المجتمع فكان، ولا يزال ينظر إلى هؤلاء الأشخاص، بكثير من المحبة، وتحاول الجماعات الصغيرة، التي تسمى "الشلل"، استضافة الشخص الظريف، لتسهر معه، وتستمتع بقفشاته، ومزحاته، وإذا كان فقيرًا، تعفيه من دفع أي مبلغ لقاء طعام أو شراب، ولكن الشخص الظريف، عندما يزداد الطلب عليه، يبدأ بالاختباء، والتهرب، فكان يقال: "فلان ما عم يصحّ لحدا".
كان "أبو العبد" من أكثر الأشخاص الذين قابلتهم ظرفًا، وفكاهة، الحكاية عنده تبدأ بموقف صغير، يمكن أن يُروى بجملتين، أو ثلاث، ثم تنتهي، ولكننا، في سبيل بحثنا عن الضحك، كنا، وبمجرد ما نحظى بلقائه، نطالبه بإعادة سوالف، سبق لنا أن سمعناها منه، وهو يستجيب لرغبتنا، ولأنه إنسان مبدع، كان يضيف إلى حكايته فصلًا جديدًا.. حتى أصبح سرد قصته مع البقال "الأمزوكي"، مثلًا، تستغرق سهرة بكاملها.
نقول له، لكي يتذكر مطلع القصة: أنت، يا أبو العبد، ذهبت، ذات يوم، إلى البقال "أبو حماد الأمزوكي"، وقلت له: يا عمي أبو حماد، أنا موظف، أقبض راتبي في آخر الشهر، فما رأيك أن أشتري من عندك، أنا وأسرتي، ما يلزم لنا، وأنت تسجل ثمن هذه المشتريات في الدفتر، وفي آخر الشهر أقبض راتبي، وأدفع لك مستحقاتك؟
فيقول: نعم، وأنا حينما عرضت على أبو حماد هذه الفكرة ابتهج، وشقرق، وقال لي، من منخاره: أهلًا وسهلًا ومرحبًا، الدكان، وصاحب الدكان، على حسابك.. ثم راح يثني علي، قائلًا: أنت يا أبو العبد رجل لماح، بدليل أنك تركت كل دكاكين البلد، وجئت لعندي. لماذا؟ لأنك تجد عندي كل ما يخطر، وكل ما لا يخطر ببالك. إذا طلبت حليب السنونو، تلاقيه عندي!
في أول سردة، سخر أبو العبد من قول الأمزوكي إن في دكانه كل ما يخطر في البال، وبدأ يعدد لنا محتوياتها: نصف تنكة زيت، جرة دبس، سلة فيها بيض، طابة تمر، بلورات خاصة بلوكس الإضاءة، مكعبات زرقاء من أجل الغسيل، لعلها الدكان الأشد فقرًا على مستوى العالم.. وأما في السردات الأخيرة فقد ارتفع حديث أبو العبد لمستوى الإبداع العبقري، عندما التقط فكرة "حليب السنونو"، وراح يقلد الأمزوكي بصوته الذي يخرج من المنخار قائلًا: أنا عندي حليب سنونو، غير شكل.. نعم، أصحاب الدكاكين عندهم حليب سنونو، ولكنه بائت، وإذا أنت غليته لا بد أن يفرط.. جارنا أبو سمعو، اشترى حليب سنونو من عند دكانجي غشاش، وكان يريد أن يصنع منه جبنة، ولكن الحليب فرط قبل أن يغليه.. يا أخي، في ناس لا يخافون الله، يحلفون لك يمينًا معظمًا أن حليب السنونو طازج، مع أنه بائت..
ويسهب أبو حماد الأمزوكي في مديح صدقه مع الزبون، وأمانته، فيقول مخاطبًا أبو العبد: هل ترى السنونوات الواقفات على شريط الكهرباء؟ أنا أترك الخيار للزبون، يشير لي بإصبعه إلى السنونوة التي يختارها، وأنا أنزلها، وأحلبها في إنائه، وأمام عينيه!

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper